

تأليف:

البروفيسور قاسم حسين السعدي

استراتيجيات الدعاية الصهيونية وتداعياتها المستقبلية على الأمن العربي

المركز الديمقراطي العربي

استراتيجيات الدعاية الصهيونية وتداعياتها المستقبلية على الأمن العربي



تناول الكتاب دراسة تحليلية للدعاية الصهيونية وتداعياتها المستقبلية على الأمن العربي ، إذ تمثل الدعاية الصهيونية منظومة من الخطط والفعاليات التي مارستها الحركة الصهيونية منذ نشأتها المرتبط بظهور النزعة القومية المعادية لليهود في أوروبا ، لتحقيق أهدافها الاستراتيجية التي كشفت عن طبيعة الحركة كونها : ديناميكية ، عنصرية ، استعمارية ، استيطانية وإرهابية .

وبين الكتاب أن فلسفة الدعاية الصهيونية تقوم على الأسس الأيدولوجية ، وتحديد نوع الجمهور المستهدف ، وأنها ذات منطلق دعائي مزدوج ، فضلاً عن تحسين صورة اليهودي أمام الرأي العام العالمي . وكشف الكتاب أن الدعاية الصهيونية وظفت العديد من الوسائل (الاذاعة والتلفزيون ، السينما والمسرح ، الاتصال الشخصي ، المؤسسات الحكومية وغير الحكومية والمنظمات الصهيونية العالمية ، وذلك عبر العديد من الأساليب الدعائية أهمها : إثارة الكراهية ، الحرب النفسية ، غسيل المخ ، التضليل ، الشائعات ، الكذب و الأسلوب الديني في طرح الأفكار .

وقد سعت الدعاية الصهيونية نحو تنفيذ العديد من الاستراتيجيات لاختراق الأمن العربي من خلال استهداف القومية العربية (تشويه صورة العرب ، التعرض للوحدة العربية ، النيل من الإسلام ، تشويه صورة الثورات والانتفاضات) ، وتنفيذ المشروع الاستيطاني (تهجير وطرد الفلسطينيين والعرب من اراضيهم والاستيلاء عليها) ، والتخطيط لتفتيت الوطن العربي (إثارة النزعات الطائفية والعرقية ، تحريك الأقليات ، تغذية وتفجير الخلافات العربية) ، وتنفيذ مخططات التوسع والهيمنة (الاستيلاء على الارض والمياه ، اقناع واجبار العرب بالاستسلام ، الهيمنة الاقتصادية والسياسية والثقافية) ، فضلاً عن كسب الدعم الأمريكي لصالح الكيان الصهيوني ، مما يعني اختلال ميزان القوى لصالح "إسرائيل" على حساب العرب في ظل غياب الرؤيا الاستراتيجية للأنظمة العربية ونهايتها نحو مشاريع التطبيع وهو ما يعني (صهينة) المستقبل العربي وما سيحمله من دلالات تمكن من تحقيق الحلم الصهيوني (إسرائيل من النيل إلى الفرات) .

DEMOCRATIC ARABIC CENTER

Germany: Berlin 10315 Gensinger- Str. 112

<http://democraticac.de>

TEL: 0049-CODE

030-89005468/030-898999419/030-57348845

MOBILTELEFON: 0049174274278717

ISBN



9 783689 291549



DEMOCRATICAC.DE



المركز الديمقراطي العربي - ألمانيا

2025

المركز الديمقراطي العربي
للدراستات الإستراتيجية والسياسية والإقتصادية

Democratic Arab Center
for Strategic, Political and Economic Studies



الناشر

المركز الديمقراطي العربي
للاستراتيجيات والسياسية والاقتصادية
ألمانيا / برلين

Democratic Arab Center
For Strategic, Political & Economic Studies
Berlin / Germany

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو أي جزء منه أو تخزينه
في نطاق استعادة المعلومات أو نقله بأي شكل من الأشكال، دون إذن مسبق خطي من الناشر.
جميع حقوق الطبع محفوظة

All rights reserved

No part of this book may be reproduced, stored in a retrieval system, or transmitted in
any form or by any means, without the prior written permission of the publisher

المركز الديمقراطي العربي
للاستراتيجيات والسياسية والاقتصادية ألمانيا/برلين

Tel: 0049-code Germany
54884375-030
91499898-030
86450098-030

البريد الإلكتروني
book@democraticac.de



عنوان الكتاب	استراتيجيات الدعاية الصهيونية وتداعياتها المستقبلية على الأمن العربي
مؤلف الكتاب	البروفيسور قاسم حسين السعدي
رئيس المركز الديمقراطي العربي	أ. عمار شرعان
مدير النشر	الدكتور أحمد بوهكو
رئيس اللجنة العلمية	البروفيسور سالم بن لباد
الإشراف والتنسيق	
الطبعة	الأولى
السنة	2025م
عدد الصفحات	188
رقم تسجيل الكتاب	ISBN : 978-3-68929-154-9
الناشر	المركز الديمقراطي العربي للدراسات السياسية والاستراتيجية والاقتصادية برلين - ألمانيا

الآراء الواردة أدناه تعبر عن رأي الكاتب ولا تعكس بالضرورة وجهة نظر المركز الديمقراطي

العربي



المقدمة

(كلّها حرب) هكذا نصف الدعاية الصهيونية - غير مبالغين - إذ أنها فاقت الوصف الذي أطلق على الدعاية النازية بأنها (نصف حرب) ، فالدعاية الصهيونية قد استخدمت شتى الأدوات والأساليب لإعلان الحرب ضد العرب ، سيما وان تلك الحرب ذات استراتيجية شاملة فهي لم تنحصر في ميدان المعركة بل تتعداه إلى مستويات أبعد مدى على الصعيد السياسي والاقتصادي والأمني والثقافي، وبهذا أصبحت الدعاية الصهيونية جزءاً لا يتجزأ من الاستراتيجية الصهيونية ، بل أصبحت هذه الاستراتيجية تحتمي تحت مظلة الدعاية للتعبير عن خططها ورؤيتها مما يجعلها أكثر تأثيراً في الرأي العام واتجاهاته ، ومع وجود جهاز دعائي ضخم متطور ومتكامل له استراتيجية واضحة وشاملة تصبح الدعاية الصهيونية بمثابة المظلة التي تحتمي بها الاستراتيجية الصهيونية ، وأداة من أدواتها لتقرير نجاح هذه الاستراتيجية .

وبناءً على ذلك ، فإن الدعاية الصهيونية الموجهة ضد الأمة العربية تشكل المرآة العاكسة للاستراتيجية الصهيونية الرامية لبناء المشروع الصهيوني المتمثل باصطناع الكيان الصهيوني ورفده بكل عناصر القوة لتمكينه مستقبلاً من تحقيق حلمه (من النيل إلى الفرات) .

معنى ذلك أن الكيان الصهيوني العدو الأول والأخطر للأمة العربية ، فمن الواجب أن نعرف عناصر قوته ، وإذا كانت الدعاية الصهيونية الأساس لتلك العناصر فلا بد من دراستها وتحديد حقيقة قوتها وآلية عملها .

يأتي أهمية الموضوع من كون أن الدعاية الصهيونية أصبحت في الوقت الحاضر سلاحاً استراتيجياً بالغ الخطورة يهدف إلى التأثير في الرأي العام العالمي ومراكز صنع القرار السياسي في العالم ، لاسيما في الولايات المتحدة بوصفها الدولة الوحيدة التي تملك مقومات القوة في كل ميادينها ، مما يؤهلها للانفراد في رسم السياسة الدولية باتجاه مصالحها ومصالح الكيان الصهيوني " إسرائيلي " * ، الحليف الاستراتيجي لها .

* . من الجدير بالذكر أننا قد أوردنا مصطلح " إسرائيلي " ، أو ما يُعبّر عنه في سياق الدراسة لأغراض الدراسة فقط ، ولا يعني مطلقاً الاعتراف به ، لهذا فقد عمد إلى حصر المصطلح داخل أقواس صغيرة إدراكاً منه بان وجوده أمر غير طبيعي ويتنافى مع كل القيم الحضارية بأبعادها الروحية والتاريخية والثقافية والسياسية والجغرافية ...



كما أن أهمية الموضوع ينصرف إلى الكشف عن العلاقة التي تربط الاستراتيجية الدعائية الصهيونية بالأمن العربي ، فمن خلال الرؤية الاستشرافية لهذه العلاقة تتضح أنها علاقة جدلية طردية، لفهم طبيعة مسارات الدعاية الصهيونية وآلياتها وأساليبها لاختراق الأمن العربي من جهة ، وما يترتب على هذا الاختراق الدعائي من انعكاسات تكون بمثابة تحديات مستقبلية. فكلما ازداد هذا الاختراق فإن التهديدات المستقبلية للأمن العربي هي الأخرى تزداد .

إن الدعاية الصهيونية ارتبطت بشكل فاعل بنشوء الحركة الصهيونية وطبيعتها بوصفها حركة عنصرية ، استيطانية ، توسعية ، استعمارية وإرهابية ، استند العمل الدعائي في توجهاته نحو الرأي العام العالمي عبر توظيف الدين لتحقيق مكاسب سياسية ، والعداء للسامية ، وتحسين صورة اليهودي و"إسرائيل" فضلاً عن توظيف أساليب التعامل النفسي عند التوجه نحو صناعات القرار خاصة في بريطانيا ثم التحول نحو أمريكا تبعاً لميزان القوى الذي يتحكم بالعالم .

ومما زاد من فاعلية الدعاية الصهيونية* امتلاكها لجهاز خم منظم وواسع مستند إلى فلسفة تنصرف إلى أسس ايدولوجية وبارعة في تحديد الجمهور المستهدف من خلال منطق دعائي مزدوج بالاعتماد على العديد من الوسائل والأساليب لتنفيذ العديد من الاستراتيجيات تتمثل باستهداف القومية العربية ، وتنفيذ مخططات التفتيت للوطن العربي ، والعمل على تحقيق المشروع الاستيطاني "الإسرائيلي" ، فضلاً عن كسب الدعم الأمريكي على الصعيد السياسي والاقتصادي والعسكري لصالح الكيان الصهيوني ، فمحصلة ذلك كله، اختلال ميزان القوى لصالح "إسرائيل" في صراعها الشمولي ضد العرب وما يحمله من دلالات مستقبلية تقوض الوجود العربي على كافة الأصعدة.

* إن استراتيجية الدعاية نعني خطة شاملة تتضمن عملية الترويج لمعلومات و آراء من قبل جهة معينة تبعاً لتخطيط القائم عليها وبمختلف الأساليب والوسائل بقصد التأثير في عقول وعواطف مجموعة من الناس وجعلهم يتبنون سلوك ومواقف تسعى الجهة الداعية إلى جذبهم إليها وذلك لتحقيق أهداف سياسية واقتصادية وعسكرية وثقافية سواء في الحرب والسلم وعلى الصعيدين الداخلي والخارجي. للمزيد حول الدعاية ينظر:

- لندلي فريزر، الدعاية السياسية ، ترجمة : عبد السلام شحاتة ، وكالة الصحافة العربية ، القاهرة ، 2021.

- محمد ابراهيم عبد الله ، الدعاية السياسية وأثرها في تشكيل الرأي العام ، ط1، دار غيداء للنشر والتوزيع ، عمان ، 2019 .

- فريد حاتم الشحف، الدعاية والتضليل الإعلامي ، دار علاء الدين للنشر والتوزيع ، سوريا ، 2015.



الفصل الأول: الدعاية الصهيونية

أولاً: الحركة الصهيونية والعمل الدعائي

1. الحركة الصهيونية : نشأتها، أهدافها ، طبيعتها

ظهرت الحركة الصهيونية كرد فعل لعدد من العوامل، منها العزلة التي كان يعيشها اليهود وعدم اندماجهم في المجتمعات الأوروبية بالإضافة إلى سيطرتهم على تلك المجتمعات واحتكارهم للسلع والخدمات وتعاطيهم الربا بفوائد كبيرة، مما أدى إلى ظهور النزعة المعادية لليهود، واستناداً إلى هذا الوضع ظهر العديد من المفكرين اليهود*، الذين يعملون في حقل الصحافة والتأليف، فكان ذلك في بداية القرن التاسع عشر يدعون إلى حل المسألة اليهودية على غرار النزعة القديمة التي ظهرت في أوروبا وذلك عن طريق دعوة اليهود إلى الهجرة من أوروبا إلى فلسطين وتجميعهم فيها وإقامة المستوطنات تمهيداً لقيام (الدولة اليهودية) التي تأوي جميع يهود العالم، وعليه فان اتجاهات هؤلاء المفكرين تمثل الأساس النظري لظهور الحركة الصهيونية كتتظيم سياسي في نهاية القرن التاسع عشر¹.

وبعد أن شارف القرن التاسع عشر على الانتهاء، بدأت الملامح السياسية للحركة الصهيونية تتضح على يد الصحفي النمساوي (ثيودور هرتزل) الذي وضع كتاب (الدولة اليهودية) في عام

* . من ابرز هؤلاء المفكرين الأوائل والذي يطلق عليهم (طلائع الصهيونية) هو الحاخام يهودا القالي (1798 - 1878) الذي وضع أسس إقامة دولة " إسرائيل " وذكر أن عليهم أن ينتظموا ويتحدوا ويغادروا إلى دار من المنفى . إذ أشار إلى هذه الأفكار في كتاب عام 1843 (الخلاص الذاتي) . ومن المفكرين الأوائل موسى هس ، صحفي يهودي ولد في بون سنة 1812 ، ويرى موسى هس ان بعث (الأمة اليهودية) إلى الحياة ثانية يتوجب أن تبقى فكرة البعث السياسي حية أولاً ، وان يوقظ هذا الأول عندما تنتهي الظروف السياسية في الشرق لدرجة تسمح بتنظيم عودة (الدولة اليهودية) للحياة ، وتكون هذه العودة بتأسيس مستعمرات في فلسطين . للمزيد ينظر : الدكتور سهيل حسين الفتلاوي ، الصهيونية حركة استعمارية استيطانية توسعية ، ط 1 ، مكتبة الفكر العربي للنشر والتوزيع ، مطبعة عصام ، بغداد ، 1990 ، ص ص 42 - 46 .

¹ . عبد الكريم النقيب ، آباء الحركة الصهيونية، دار الجليل للنشر، عمان ، 2015 ، ص 56 .



1896 ، عالج فيه موضوع إعادة بناء الدولة اليهودية ، وأكد أن (الدولة اليهودية ضرورة لا بد منها للعالم ، لذلك سوف يتم خلقها) .

وعلى هذا الأساس ، تمّ الإعداد لعقد مؤتمر صهيوني يوحد صفوف الحركة الصهيونية * العالمية المنبثقة من المؤتمر ، الذي تمّ عقده في مدينة بازل السويسرية عام 1897² ، الذي يمثل أول مؤتمر صهيوني عالمي يرأسه (هرتزل) الذي توجه في دعوته إلى أكثر من خمسين جمعية يهودية في اتحاد العالم وحضره (204) مندوباً ، ليشرح لهم أساليب وأهداف قيام السلطة اليهودية ، إذ أعلنت المنظمة الصهيونية العالمية عن برنامجها لتحقيق أهداف المؤتمر المتمثلة بإنشاء المستوطنات الصهيونية في فلسطين من خلال تشجيع الهجرة إليها ، وتنظيم جمعيات صهيونية في أنحاء العالم من خلال مؤسسات محلية موجودة فيها ، وتنمية الوعي القومي الديني لدى اليهود ، كذلك العمل على كسب التأييد السياسي من الدولة الكبرى لإنشاء الكيان المزمع إقامته ، وبذلك أصبحت المنظمة الصهيونية هي المرتكز المعبر عن الأهداف الصهيونية المراد تحقيقها³ .

وبعد تولي (هرتزل) زعامة المنظمة الصهيونية ، قام بالعديد من الزيارات شملت دول كثيرة من بلدان العالم بهدف الحصول على التأييد السياسي والمعنوي للحركة الصهيونية ، فبعد انعقاد المؤتمر الأول توجه مباشرة لمقابلة السلطان (عبد الحميد) لغرض السماح له باستيطان فلسطين من خلال فتح المجال أمام المهاجرين اليهود ، إلا أن السلطان رفض ذلك (لا أقدر أن أبيع ولو شبراً واحداً من

* . من أبرز صفوف الحركة الصهيونية هي حركة (أحياء صهيون) ، التي قامت في روسيا 1882 وأهم إنجاز حقيقته هو نشر فكرة استيطان فلسطين وتحقيق موجة الهجرة الأولى التي أخذت تنقل فكرة (الوطن القومي) من ميدان الفكر إلى عالم الواقع . كذلك تمثل التنظيمات العسكرية الصهيونية (قبل إنشاء إسرائيل) أحد صفوف المهمة في الحركة الصهيونية (طلائع الحركة) ومن أبرزها منظمة هاشويز (الحارس) التي أنشأت عام 1907 . الكتائب اليهودية التابعة للجيش البريطاني التي شكلت بموافقة الحكومة البريطانية عام 1917 . منظمة الهاجانا (الدفاع) وهي منظمة عسكرية ظهرت في 25 حزيران عام 1921 . ومنظمة أرجون زفاي ليثومي (المنظمة العسكرية الوطنية) التي شكلت في نيسان 1937 وكل هذه المنظمات العسكرية تعمل على اتباع سياسة العنف والإرهاب والقتل لحماية المستعمرات وبناءها في فلسطين .

ينظر: جهاد الحسيني، الصهيونية: دراسة في تاريخ أبرز رواد الفكرة وطلائع الحركة، مجلة العلوم السياسية، بغداد، ع 24 ، تموز ، 2001 ، ص ص 6 - 10 .

² . الدكتور هيثم الكيلاني، الاستراتيجيات العسكرية للحروب العربية - الإسرائيلية ، 1948 - 1988 ، ط 1 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1991 ، ص 24 .

³ . محمد وجدي الدباغ ، الأيدلوجية الصهيونية وإسرائيل ، ط 2 ، مطبعة أسعد ، بغداد ، 1989 ، ص 49.



البلاد) ، وشعر (هرتزل) بخيبة أمل ، بعد أن فشلت جهوده لدى السلطان العثماني ، فتوجه نحو الإمبراطور الألماني (ويلهم الثاني) ، وألقى خطاباً بين يديه على اعتبار أنه يمثل العالم بهدف الحصول على مساعدة ألمانيا لاستيطان مناطق معينة في فلسطين ، إلا أن جهوده أيضاً باءت بالفشل ، مما اضطره إلى التوجه نحو روسيا ، وبعد أن قابل وزير الداخلية (بيلفه) عام 1903 ، أكد على عدة أمور منها دعوة الحكومة الروسية للتوسط لدى السلطان العثماني لتحقيق مشروعه باستثناء الأماكن المقدسة ، ومنح الحكومة الروسية مساعدات مالية لتهجير اليهود والسماح بتنظيم جمعيات صهيونية حسب برنامج بازل ولكن كانت صرخة في وادٍ سيمابعد تدهور العلاقات الروسية العثمانية، آنذاك .

وقرر (هرتزل) مقابلة البابا في إيطاليا ، إلا أنه رفض المشروع (لا نستطيع أن نقبل بهذه الحركة) . وهكذا لم يحقق (هرتزل) ما كان يطمح إليه من التأييد المعنوي من البابا خصوصاً بعد أن سبقتها مقابلات فاشلة مع الإمبراطور الألماني والسلطان العثماني والجهات الرسمية الأخرى في الأوساط الأوروبية⁴ .

وبعد هذا الفشل المتواصل ، توجه (هرتزل) نحو بريطانيا خصوصاً في ظل حصول بريطانيا على جزء من فلسطين حسب اتفاقية سايكس بيكو عام 1916 ، فأثمرت جهود الحركة الصهيونية على حصولهم على وعد بلفور عام 1917* ، الذي يمنح بموجبه اليهود الصهاينة حق إقامة (وطن قومي) لهم في فلسطين بهدف كسب ولاء اليهود العالم إلى جانب الحلفاء ، خصوصاً وإن الوعد صدر في ظل الحرب العالمية الأولى ، إذ سعت الحركة الصهيونية إلى استثمار هذا الوعد من خلال مناشدتها عصبة الأمم لدفع بريطانيا رسمياً وبإجماع دولي لاتخاذ التدابير لتنفيذ الوعد ، إذ أقر مجلس عصبة الأمم نظام

⁴ . لمزيد من التفاصيل حول تحركات (هرتزل) بغية الحصول على التأييد السياسي والمعنوي لإنشاء (الدولة اليهودية) في فلسطين . ينظر : عجاج نويهض، بروتوكولات حكماء صهيون، دار الجليل للنشر، عمان ، 2016، ص ص 155-160 .

* . يعتبر وعد بلفور من أغرب الوثائق الرسمية الدولية في التاريخ حيث منحت بريطانيا أرضاً لا تملكها وهي فلسطين إلى جماعة لا يستحقونها وهم اليهود على حساب من يملكها ويستحقها وهم الشعب العربي الفلسطيني .



الانتداب البريطاني على فلسطين ، والزم بريطانيا بتحقيق الوعد الصادر في 2 / 11 / 1917 ، لتنفيذ فكرة إنشاء (وطن قومي) لليهود في فلسطين ⁵ .

وخلال اندلاع الحرب العالمية ، تحول مقر الحركة الصهيونية من بريطانيا إلى الولايات المتحدة الأمريكية ، إذ أدركت الحركة الصهيونية أهمية الدور الذي سوف تؤديه الولايات المتحدة مستقبلاً ، فمن خلال هذه الرؤيا الاستراتيجية للحركة الصهيونية واهتمامها بمراكز القوى في العالم لاسيما وأنها بدأت تشعر ببداية انحسار الدور الاستعماري البريطاني في العالم وبداية ظهور دوراً جديداً للولايات المتحدة الذي يسعى إلى السيطرة على العالم ⁶ .

ومع تقادم الزمن ، تمكنت الحركة الصهيونية من تحقيق هدفها الإستراتيجي في إقامة الكيان الصهيوني ، الذي أعلن عن قيامه في 14 / مايو / 1948 ، وكانت الحركة الصهيونية تهدف من وراء إقامة هذه الكيان عدة أمور في مقدمتها تأكيد عودة اليهود إلى أرض الميعاد - كما يزعمون - ، وكذلك التوسع الإقليمي على حساب الأراضي العربية ، والأمر الثالث هو الانفتاح على المنطقة العربية وما يجاورها للاستحواذ على خيراتها ، إذ بقيت هذه الأمور الثلاثة تغذي الطموحات التوسعية التي يسعى أقطاب الحركة الصهيونية لتحقيقها لتلبية لطموحاتهم المستقبلية ، وهذا ما نجده في خطاب (بن غوريون) أمام المجلس العمالي الصهيوني ، الذي يحدد فيه خريطة الكيان الصهيوني المستقبلية ، إذ يبين في خطابه أن الأراضي التي يحتلونها لا تمثل الأهداف الصهيونية ، فالمشكلة اليهودية لا يمكن حلها على هذه الأراضي فحسب ⁷ .

⁵ . للمزيد ينظر : أنيس صابغ ، يوميات (هرتزل) ، منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الأبحاث ، ط 2 ، 1973 ، ص ص 180 - 197 .

⁶ . من الأسباب التي أدت إلى تحول مقر الحركة الصهيونية من بريطانيا إلى أمريكا هي محاولة بريطانيا إيقاف الهجرة اليهودية الكبيرة وإصدار الحكومة البريطانية في 17 / مايو / 1939 (الكتاب الأبيض) والذي أوضح : " نسمح بزيادة توسع الوطن القومي عن طريق الهجرة إذا كان العرب على استعداد للموافقة على ذلك " . ثم أعلنت رأيها في الهجرة قائلة : " تكون الهجرة اليهودية خلال الخمس سنوات التالية بمقدار 75.000 مهاجر يهودي " ثم رأت وقف الهجرة بعد ذلك .

ينظر : John & David Kimche: A Clash of Destinies, New York, 2020, Pp. 46-47.

⁷ . خالد رشيد الشخلي ، جذور الصراع العربي - الصهيوني ودور الإعلام ، ط 1 ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، 1990 ، ص ص 117 - 118 .



ويمثل قرار إعلان " إسرائيل " في عام 1948 نقطة تحول في تاريخ الحركة الصهيونية ، إذ تحولت هذه الحركة إلى كيان سياسي " إسرائيل " له علاقاته الخارجية ، ويستند إلى قوة عالمية عظمى متمثلة بالإمبريالية ، إذ يسعى الكيان الصهيوني إلى التحالف معها في إطار المصلحة المتبادلة لتنفيذ أهدافهم الاستراتيجية العليا التي تصب في غاية أساسية وهي السيطرة على العالم بشكل عام والمنطقة العربية بشكل خاص ، فالإمبريالية العالمية تسعى من وراء غرس هذا الكيان في قلب المنطقة العربية إلى إعاقة توجه الأقطار العربية نحو الوحدة ، وبناء دولة عنصرية خاصة في ضوء الموقع الاستراتيجي الذي يحتله الوطن العربي وازدهاره بالثروات والخيرات مما يجعل لعاب الإمبريالية يسيل له ، وعلى هذا الأساس عمد الاستعمار إلى إيجاد موطن قدم له في الوطن العربي متمثلاً بالكيان الصهيوني الذي قدّم له الحل المناسب ، فهو كيان منبثق تحت نفس الأسس التي انبثقت عنها الاستعمار الغربي ، التي تتمثل بالاحتكار والعنف والعدوان والتمييز العنصري ، لذلك التقى التياران في مجرى واحد من أجل أن تكون الصهيونية في فلسطين المرتكز الاستراتيجي للإمبريالية العالمية ، لاسيما الولايات المتحدة الأمريكية التي تُعد الحليف الاستراتيجي للكيان الصهيوني من أجل السيطرة على ثروات الأمة العربية ، وهذا يعني أن الصراع ضد الصهيونية أصبح أكثر تعقيداً وصار يدور في ميادين متعددة على الصعيد السياسي والاقتصادي والدبلوماسي والعسكري والأيدولوجي⁸ .

إن الحركة الصهيونية^{*} ، سعت وتسعى إلى تحقيق عدة أهداف تكوين كوسائل لبلوغ غايتها الاستراتيجية (إسرائيل الكبرى) ، وتتمثل الأهداف بالآتي :

1. أهداف سياسية : تتمثل بالتغلغل في الأوساط السياسية وكسب تعضيد الدول العظمى وتأمين تأييد مراكز صنع القرار فيها وجعلها أحداث سياسية لتحقيق غاية الحركة الصهيونية متمثلة في العمل على تثبيت الوجود " الإسرائيلي " في فلسطين .
2. أهداف عسكرية : وتتمثل بالعمل على إعداد جيش يهودي قوي مزود بأحدث الأسلحة لضمان تفوقه حتى يتسنى تحقيق أهداف الحركة الصهيونية في التوسع والاستيطان⁹ .

⁸ . مجدي حماد ، الصراع العربي "الإسرائيلي: الاصول والمستقبل ، دار النهضة العربية، بيروت ، 2013، ص43.
^{*} . الصهيونية كلمة مشتقة من (صهيون) ، وهو تل صغير في القدس حيث جاء في سفر اشعيا (لأنه من صهيون تخرج الشريعة) . أما الصهيوني فهو كل من يؤيد الادعاء السياسي لليهود في فلسطين بغض النظر عن ديانته . للمزيد ينظر : حاتم صادق ، نظرة على الخطر : دراسة عن الاستراتيجية السياسية " الإسرائيلية " ، دار المعارف ، مصر ، دون سنة طبع ، ص 64 وما بعدها .

3. **أهداف اقتصادية :** وتتمثل بالسيطرة على الاقتصاد العالمي من خلال عدة طرق منها الابتزاز والاحتكار ، وهذا ما أكد عليه البروتوكول السادس : " سنشرع فوراً في إقامة احتكارات ضخمة ، ومستودعات هائلة للثروة " ¹⁰ .

4. **أهداف روحية :** وتتمثل بالقضاء على الأديان ، ففي ذلك يقول التلمود : " إذ أن المسيح كذاب وحيث أن محمد اعترف به والمعترف بالكذاب كذاب مثله فيجب أن نقاثل الكذاب الثاني كما قاتلنا الكذاب الأول " ¹¹ .

وفيما يخص طبيعة الحركة الصهيونية ، فهي حركة ديناميكية نشطة تقوم على أساس الترابط المستمر بين أهداف الماضي وأعمال الحاضر ومخططات المستقبل ، إذ قامت على فلسفة أصولها من الفكر اليهودي الذي يتغير حسب الظروف والأحوال ، وكلما اقتضت الضرورة ¹² .

وهي حركة ليست دينية لأنها تضم عدة اتجاهات ، إذ أنها تضم أحزاب دينية مثل حزب أغودات " إسرائيل " وحزب خورامحي ، وهناك أحزاب معادية للدين مثل الحزب الشيوعي وحركات علمانية مثل الرابطة (الإسرائيلية) لليهود العلمانية والحركة الإصلاحية ، كذلك فإن الحركة الصهيونية هي ليست حركة قومية لأنها تعمل على هجرة جميع يهود العالم إلى فلسطين المحتلة بغض النظر عن قوميتهم ، كاليهود السوفيت والهنود والأثيوبيين والفلاشا وغيرهم ، وهؤلاء جميعهم ليست لهم قومية واحدة .

إن الحركة الصهيونية ليست ذات أهداف اجتماعية فهي تعمل على إنشاء القوى الاشتراكية (الكيوتز) ، وإلى جانبها الملكيات الخاصة والإقطاعية القائمة على أسس الاحتكار والاستغلال ، فالغرض من عدم الاعتماد على نظام اجتماعي معين هو استيعاب جميع المهاجرين الذين يأتون من

⁹ . عبد السميع سالم الهراوي ، الصهيونية بين الدين والسياسة ، ط 1 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1977 ، ص 69 .

¹⁰ . وهذا يعني أن الحركة الصهيونية تهدف إلى امتلاك بنية اقتصادية متطورة تشكل قاعدة أساسية تنطلق منها وتستند إليها لتحقيق أهدافها الاستراتيجية في التوسع .

ينظر : رياض احمد ، الصهيونية العالمية ، نشأتها وطبيعتها ، الدار العالمية للنشر والتوزيع ، بيروت ، 1983 ، ص 102 .

¹¹ . نقلاً عن : محمد صالح المنجد ، حقيقة العداوة بين المسلمين واليهود ، تاريخ الزيارة : 2025/1/2 ، <https://share.google/HONWc8f72OGonRkTD> .

¹² . د. خليل إبراهيم العزاوي ، الأهداف والأساليب الاقتصادية للصهيونية العالمية ومواجهتها ، بحث منشور في مجلة : دراسات الشرق الأوسط ، الجامعة المستنصرية ، بغداد ، ع 5 ، 1998 ، ص 9 .



دول ذات أنظمة اجتماعية مختلفة بحيث يجد المهاجر المجتمع الذي تعود عليه في بلده الأصلي مما يساعده على الاندماج والاستقرار¹³.

والصهيونية تعبر عن حركة سياسية عالمية منظمة متمثلة بـ "إسرائيل" تقوم على مبادئ الاستغلال والعدوان وتستند إلى فكرة التوسع والسيطرة وتستخدم وسائل العنف في تحقيق أهدافها لإقامة (إسرائيل كبرى) التي تمتد من النيل إلى الفرات مستقبلاً والهدف الاستراتيجي الآخر، هو أن تكون الدولة (الرائدة) والمتقدمة لحماية المصالح الإمبريالية في المنطقة العربية، من خلال التعاون مع الاستعمار الغربي والقوى المعادية للامة العربية، ولهذا فهي حركة استعمارية. وهي أيضاً تعمل على دفع اليهود إلى الهجرة لفلسطين وطرد الشعب العربي الفلسطيني، ولذلك فالصهيونية توصف بأنها حركة استيطانية، وتعمل الصهيونية على إذكاء روح التعالي لليهود على اعتبار أن اليهود (شعب الله المختار) وتفضيلهم على الشعوب الأخرى وعليه، فهي ذات طبيعة عنصرية، وتعمل أيضاً على تحقيق أهدافها الاستيطانية - الاستعمارية من خلال الإرهاب لتشريد الشعب الفلسطيني من جهة ودفع اليهود إلى الهجرة إلى فلسطين من جهة أخرى، ولذا فإن سمة الصهيونية تتمثل بكونها حركة إرهابية¹⁴.

واستناداً إلى ما ذكر، فإن الحركة الصهيونية تقوم على استراتيجية عنصرية استعمارية توسعية إرهابية امتداداً للاستراتيجية الإمبريالية¹⁵.

2. أهمية العمل الدعائي في الحركة الصهيونية

اهتمت الحركة الصهيونية منذ بداياتها الأولى بالجانب الدعائي، إذ وضع الحاخام (يهودا القالي) برنامجاً أطلق عليه (الخلاص الذاتي)، الذي يتضمن الدعوة لعقد جمعية عامة

¹³ . محمد عمارة تقي الدين، الحركات الدينية الرافضة للصهيونية داخل "إسرائيل"، دار نهوض للدراسات والنشر، الكويت، 2020، ص 123.

¹⁴ . خيرى حماد، أبعاد المعركة مع "إسرائيل" والاستعمار، المؤسسة المصرية العامة للتأليف، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، 1997، ص 81. كذلك ينظر: عماد علي حمد، الأصولية اليهودية والأصولية الصهيونية، تفاصيل للنشر والتوزيع، القاهرة، 2024، ص ص 120-124.

¹⁵ . د. محمود عليان عليمان، تحديات الوطن العربي في القرن الجديد، مجلة: دراسات دولية، مركز دراسات دولية، جامعة بغداد، ع 12، نيسان، 2001، ص 156.



كبرى وإيجاد صندوق قومي لشراء الأراضي وإقامة صندوق لجباية الضرائب ، وفي عام 1843 وضع كتابه (الخلاص الثالث) الذي دعا فيه إلى تشجيع الاستيطان في فلسطين واقترح أن يكون مجلس للحكماء ينظم اليهود عالمياً ومن هؤلاء العلماء سيظهر المسيح المنتظر .

ويُعد كتاب (روما والقدس) الصادر عام 1862 للصهيوني (موسى هس) بمثابة مادة دعائية موجهة لليهود من جانب ، إذ يتكلم الكتاب عن الاضطهاد اليهودي من قبل الألمان وعن الطموح القومي اليهودي وحدد اليهودية وتفوقها على البشر¹⁶ ، ومن جانب آخر توجه الكتاب نحو فرنسا ، إذ وصفها بـ (صديقتنا الحبيبة) التي سوف تعيد لليهود مكانتهم في التاريخ ، وأن فرنسا سوف تساعدهم على تأسيس مستعمرات تمتد من السويس إلى القدس ومن ضفاف نهر الأردن إلى البحر المتوسط . ووجه (موسى هس) نداءات إلى اليهود بهدف إقناعهم لما تخطط له الصهيونية ، فيقول : " سنكون مركز اتصال عظيم بين القارات الثلاث لسوف تكونون حملة الحضارة إلى شعوب لا تعرفونها وستكونون دليلهم في العلوم الأوروبية التي ساهم أجدادكم فيها كثيراً ولسوف تعودون إلى فلسطين وستشفون من جميع أمراضكم نهائياً " ¹⁷ .

وأيقنت الحركة الصهيونية دور العمل الدعائي لتحقيق أهدافها استناداً إلى التوجهات الدعائية للمفكرين الأوائل ، فوضعت نصب عينها أن برامجها السياسية مهما بلغت من قوة فهي لا تتمكن من تحقيق أهدافها من غير إسناد العمل الدعائي ، وعليه اتخذ الإطار التنظيمي الذي نتج عن المؤتمر التأسيسي الأول للحركة الصهيونية في مدينة بال السويسرية عام 1897 ، الذي تركز في خمس هيئات من أبرزها مكتب التوجيه المركزي الذي ربطته الحركة الصهيونية برئيس المنظمة الصهيونية العالمية وبشكل مباشر ، إذ سعى العمل الدعائي آنذاك إلى :

أ. تحسين صورة اليهودي السيئة خصوصاً في أوروبا .

ب. كسب عطف الآخرين بالشكل الذي يتناسب مع أغراضهم وبشتى الوسائل .

³ . جميل جرجس ، تاريخ الصهيونية ، الجزء الأول ، 1861 - 1917 ، منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الأبحاث ، بيروت ، بدون سنة طبع ، ص ص 78 - 79 .

¹⁷ . يقصد - موسى هس - في عبارته (ستشفون من جميع أمراضكم) أنهم سوف يتخلصون من العزلة والانطواء واحتقار الشعوب ، لأنهم سوف يعيشون بعيداً عن الشعوب ، ففي خطابه يسعى إلى التأثير في مشاعر اليهود لجعلهم يفكرون في الخلاص وتكون هي (الملاذ الآمن) لهم والشافى لأمراضهم .

أورد ذلك : د. سهيل حسين الفتلاوي ، الصهيونية حركة استعمارية ، م . س . ذ . ، ص ص 43 - 44 .



ج. تشكيك الآخرين بمعتقداتهم القديمة أو الحديثة خدمة للمخططات الصهيونية¹⁸ .
 واهتمت الحركة الصهيونية بأسلوب التعامل النفسي في العمل الدعائي كمرتكز أساسي للوصول إلى أهداف الحركة الصهيونية التي أرسى المؤتمر الأول قواعد تنفيذها ، فالعمل الدعائي اتجه إلى مراكز صنع القرار في المجتمعات الأوروبية أكثر من اتجاهه إلى المجتمع الجماهيري بهدف خلق التأييد للتوجهات الصهيونية ، واتبعت الصهيونية عدة أساليب مهما كانت وضعية للوصول إلى مثل استغلال النساء الجميلات أو الرشوة وغيرها من الأساليب ، بمعنى اعتمادها على العلاقات العامة ، أكثر من اعتمادها على الاتصال الفكري ، فالعمل الدعائي آنذاك لم يهتم بموضوع تشويه الطابع القومي العربي بسبب ظروف وطبيعة التحرك الدعائي الصهيوني ليس لأنها تريد ذلك¹⁹ .

ومن ابرز الجوانب التي تمحور عليها العمل الدعائي المنظم من قبل الحركة الصهيونية لنشر الأفكار الصهيونية هي مسألة عدم اندماج اليهود في مجتمعاتهم الأصلية تحت ذريعة العداء للسامية من قبل تلك المجتمعات غير اليهودية (اللاسامية) ، فزعماء الصهيونية يرون أن هذا العداء هو الأساس في خلق (دولة اليهود) ، وهذا ما ورد على لسان (هرتزل): (إن أعداء اليهود اللساميين وهم الذين جعلونا شعباً واحداً) ، كذلك ركزت الدعاية الصهيونية على ضرورة إبقاء اليهود في حالة عزلة عن مجتمعاتهم الأصلية منطوين على أنفسهم يعيشون تحت ضغط العداء للسامية يمتلكهم الشعور بالاضطهاد وبالتالي سوف يكونون فريسة سهلة الوقوع بين أياب الدعاية الصهيونية لتحقيق مآربها²⁰ .

ويلعب العمل الدعائي دوراً مهماً في تحقيق الأغراض الصهيونية ، خصوصاً في مجال توظيف الدين كأسلوب لإثارة واستمالة عواطف اليهود ، فالدعاية تركز على أن اليهود (شعب الله المختار) * ، حسب ما ورد في نسخة التوراة - المحرفة - إذ جاء في سفر التكوين

² . عبد الرزاق الدليمي ، تطور أساليب الدعاية والإعلام الصهيوني ، رسالة ماجستير ، معهد البحوث والدراسات العربية ، جامعة بغداد ، 1986 ، ص 17 .

¹⁹ . د. سعيد جاسم الجابري ، دور رسائل الإعلام في سياسة بناء القوة الصهيونية ، مقال منشور في مجلة الأمن القومي ، بغداد ، ع 4 ، 1985 ، ص 126 .

²⁰ عبد الله عدوي، الدعاية "الإسرائيلية": قراءة في القوة الناعمة ، ط1، مركز رؤية للتنمية السياسية ، تركيا ، 2023، ص 134 .

* . يدعي الصهاينة من خلال توراتهم بأنهم شعب الله المختار ، وأن الله قد اصطفاهم من بقية الشعوب الأخرى ، إلا أن القرآن الكريم العليم بكل شيء يدحض هذا الإدعاء ، إذ يصف لنا أخلاق اليهود فيصفهم بالفساد (وَلَا تَعْتَوْا فِي الْأَرْضِ



(الإصحاح 15 - الآية 18) : " في ذلك اليوم قطع الربّ مع إبراهيم ميثاقاً قائلاً : لذلك أعطي هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير الفرات " .

فعلى أساس هذه المقولة التوراتية اعتبر اليهود أنفسهم (قومية) نزلت من السماء بناءً على تعاليم الربّ ، وعليه ضرورة احترام تلك التعاليم ، وأن ذلك بمثابة (دعماً إلهياً) يعطيهم الحقّ في سلب أرض فلسطين ونهب خيراتها وطرد سكانها ²¹ .

واستناداً إلى ما تقدم ، نرى أن استراتيجية العمل الدعائي التي توجهت نحو يهود العالم كانت تهدف قبل قيام " إسرائيل " إلى تثقيفهم بالأهداف الصهيونية وإعدادهم نفسياً للهجرة إلى فلسطين تحقيقاً (للنبوءة) الدينية لإقامة (دولة يهودية) وإنقاذاً لهم من (لعنة اللاسامية) .

أما بعد قيام الكيان الصهيوني عام 1948 ، استمر العمل الدعائي على وفق تلك الاستراتيجية وأضيف لها منجزات " إسرائيل " وتصويرها على أنها (الملجأ الوحيد) لليهود العالم من (الاضطهاد المحتوم) فيما لو استمروا بالعيش خارج " إسرائيل " . وعندما أدركت الصهيونية أن ذلك لم يكن كافياً لضمان استمرار الهجرة بدليل تواجد اليهود في العالم - لا يشعرون بالاضطهاد - لذلك بدأت " إسرائيل " تخاف اندماج هؤلاء في مجتمعاتهم الأصلية ، فبدأت الدعاية الصهيونية تتوجه نحو ممارسة (الاندماج اليهودي) ، بالإضافة إلى إن العمل الدعائي الصهيوني سعى لتحقيق :

- أ. العمل على استمرار الهجرة اليهودية إلى الكيان الصهيوني .
- ب. العمل على ضمان ولاء اليهود في العالم لضمان استمرار دعمهم المادي والمعنوي ²² .

مُفْسِدِينَ) (البقرة : 60) ، وأشار القرآن الكريم إلى تمردهم على الأنبياء ونقضهم للميثاق ، وهذا ما جاء في قوله تعالى (لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَأَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ رَسُولًا كُلَّمَا جَاءَهُمْ رَسُولٌ بِمَا لَا تَهْوَى أَنْفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ) (المائدة : 70) ، ويبين القرآن مدى تطاولهم على الله عزّ وجلّ ، وهذا ما تشير إليه الآية 64 من سورة المائدة : (وَقَالَتِ الْيَهُودُ يَدُ اللَّهِ مَغْلُولَةٌ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا بِمَا قَالُوا بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ) ، فإذا كانت هذه أقوالهم وتلك أفعالهم ، فكيف يكونون شعب الله المختار ؟

21 . يعتمد الزعماء الصهاينة على الادعاءات الدينية للترويج لأيدلوجيتهم التوسعية العنصرية بهدف الاستيلاء على أرض فلسطين وطرد شعبها العربي ، استناداً إلى (الحق الإلهي) - المزعوم - ففي هذا الصدد صرحت (جولدا مائير) لجريدة لوموند الفرنسية بتاريخ 15 / أكتوبر / 1971 قائلة : " وجد هذا البلد تنفيذاً لوعد الرب ذاته ولهذا لا يصح أن نسأله أيضاً عن شرعية ذلك الوجود " . نقلاً عن : روجيه غارودي ، ملف إسرائيلي ، دراسة في الصهيونية السياسية ، ترجمة : أحمد بديع ، ط 1 ، دار الشروق ، القاهرة ، 1984 ، ص 78 .



ثانياً : نشأة وتطور الدعاية الصهيونية

1. الجذور التاريخية للدعاية الصهيونية

ترتبط نشوء الدعاية الصهيونية بظهور الإطار الفكري للحركة الصهيونية خلال الربع الأول من القرن التاسع عشر ، إذ استغلت العقيدة الدينية تعاليم التلمود والتوراة لنشر الأفكار المتعلقة بالعودة إلى (أرض الميعاد) * ، ولبعث ما يسمى (القومية اليهودية) ²³ .

إن الإطار الفكري للحركة الصهيونية ينطوي تحت نظريات عنصرية ، نظرية العودة إلى صهيون (حتمية الهجرة إلى فلسطين) ، نظرية (الشعب المختار) (التفوق) ، نظرية العرق السامي (نقاوة العرق) وهذه النظريات تمثل التربة التي أنشأت عليها الدعاية الصهيونية التي اعتمدها أقطاب ومفكرين من اليهود ** ، ليبنوا عليها مفهوم رسالة التوراة المستندة على (الحق الإلهي) (التاريخي) الواردة في وصية الرب المزعومة (سأعطيك ونسلك من بعدك كل أرض كنعان) لتجميع (شعب إسرائيل) فيها كوطن (قومي) خالص لليهود فقط ²⁴ .

²² . د. منذر عنبتاي ، أضواء على الإعلام " الإسرائيلي " ، منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الأبحاث ، 1968 ، ص 47 .

* . تدعى الصهيونية أن فلسطين هي الأرض التي (وعدوا) بها ليبرروا احتلالهم لها . وللرد على ذلك نقول : إن أرض فلسطين تسمى قديماً بأرض الكنعانيين وهم من العرب الذين سكنوها قبل الميلاد بألفين وخمسمائة سنة والفلسطينيين هم أحفاد العرب الكنعانيين وجرت التسمية باسمهم وأن القرآن الكريم قد أشار إلى ذلك عندما روى لنا أن النبي موسى (ع) طلب من اليهود أن يدخلوا أرض كنعان فأصابهم الفزع وقالوا : " إن المدن محصنة وأهلها الكنعانيين ذو بأس شديد . وهذه الرواية تتجسد في سورة المائدة الآية : (24) من قوله تعالى : (قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنَدْخُلُهَا أَبَدًا مَا دَامُوا فِيهَا فَادْهَبْ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ) . قارن في نفس المعنى : محمد وجدي الدباغ ، الأيدولوجية الصهيونية وإسرائيل ، م. س. د. ، ص 30 .

²³ . د. عبد الغفور كريم ، ملاحظات عامة في الإعلام الصهيوني ، نشرة : فلسطين ، مركز دراسات فلسطينية ، بغداد ، ع 4 ، شباط 1999 ، ص 4 .

** . أول من نادى بهذه النظريات الرئيسية من المفكرين اليهود الأوائل هم (موسى هس) ، والحاخام (الكالاي) ، والحاخام (زفافي هيشر) ، والمفكر (ليونكسر) خلال الأعوام 1812 ، 1834 ، 1836 ، التي تعتبر مجموعة حجج واهية واجتهادات تفتقر إلى الواقعية والسند المادي والتاريخي بهدف استيطان فلسطين .

24 . حسن الشريف ، الأساطير التوراتية ، ط1 ، دار الحكمة للطباعة والنشر والتوزيع ، بغداد ، 2011 ، ص 25 .



وعليه ، ارتكزت الصهيونية على تلك النظريات كذريعة لتبرير دعواها في إنشاء (الدولة اليهودية) ذات سيادة يهودية لتخليصهم من الاضطهاد الذي مروا به عبر التاريخ ²⁵ .

وبعد قيام الثورة الفرنسية عام 1789 ، التي تمثل - تقاليداً - منطلقاً للدعاية الصهيونية * ، إذ استخدم إعادة كتاب التاريخ اليهودي ، كوسائل للدفاع عن الطابع اليهودي ، والتأكيد على الارتباط الحضاري بالحضارة الفرنسية ، إذ بدأت الدعاية تتوجه نحو الفرنسيين لكسب احترامهم وتعاطفهم ²⁶ .

ومع صدور كتاب (الدولة اليهودية) عام 1895 للصهيوني (هرتزل) ، بدأت جذور الدعاية الصهيونية تنمو شيئاً فشيئاً ، إذ يمثل هذا الكتاب مادة دعائية تحاول إيجاد حل للمسألة اليهودية ، على اعتبار أنها مسألة قومية لا يمكن حلّها ، إلا إذا كانت قضية سياسية ²⁷ ، تؤكد على فكرة (بعث القومية اليهودية) بهدف استقطاب كل يهود العالم ، كذلك تؤكد على مسألة العداء للسامية واضطهاد اليهود ، إذ يقول (هرتزل) : " إن مشكلة اليهود ليست مشكلة دينية واجتماعية ، بل هي مشكلة قومية ومن المحتمل أن تجد حلاً قومياً لجمهورية اليهود التي لا ترغب في الاندماج أو لا تستطيعه ، وإن إعادة الشعب اليهودي إلى أرضه ودولته وحده الذي يجعله واقفاً على قدم المساواة مع الشعوب الأخرى ، ويضع حلاً نهائياً لشتات اليهود ²⁸ .

²⁵ . جورج كنعان ، وثيقة الصهيونية في العهد القديم ، ط 2 ، النهار للدراسات والنشر ، بيروت ، 1985 ، ص 155 .

* . ونحن في صدد التحدث عن الدعاية الصهيونية في مجالها السياسي ، لابد من التفريق بين ثلاث مفاهيم هي الصهيونية و " الإسرائيلية " واليهودية (إن اليهودية عقيدة دينية أما الصهيونية فهي تعميق لليهودية كذهب وتصور حضاري للوجود السياسي . في حين أن " الإسرائيلية " هي إرادة سياسية تركزت حول الوجود الحكومي) . فالصهيونية كمفهوم أوسع من تلك المفاهيم لأنها تشمل النشاط الصهيوني واستغلال الجاليات والارتباطات اليهودية . للمزيد ينظر : د. السيد عليوة ، استراتيجية الإعلام العربي ، القاهرة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، 1978 ، ص 194 .

²⁶ . يكتب بهذا المعنى المؤرخ اليهودي (رايناح) الذي ينتمي لتلك الفترة فيقول : " كل يهودي اليوم يملك قلباً وذاكرة هو ابن لفرنسا التي عرفناها في عام 1791 " .

ينظر : حامد ربيع ، الحرب النفسية في الوطن العربي ، الدار العربية للدراسات والنشر والتوزيع ، طباعة الدار العربية ، بغداد ، 1989 ، ص 63 .

²⁷ . د. سهيل الفتلاوي ، الحركة الصهيونية حركة توسعية ، م . س ، ذ ، ص ص 51 - 52 .

²⁸ . نقلاً عن : سعيد اسماعيل ، التربية اليهودية الصهيونية ، دار الثقافة للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1974 ، ص 24 .



ومن الجدير أن نذكر هنا ، بأن (هرتزل) الذي روّج لفكرة (بعث القومية اليهودية) للتأكيد على أن اليهود (أمة واحدة) قد قال في أحد مذكراته : " العالم يحتاج إلى أمة يهودية " ، وهذا يدل على أن مؤسس الحركة الصهيونية قد وقع في تناقض شديد ، لأن مقولته تمثل اعتراف صريح بأنه لا وجود لمثل هذه (الأمة) ، مما ينفي بأن اليهود يشكّلون (قومية)²⁹ ، ويضع حلاً نهائياً لشتات اليهود.

2. مراحل تطور الدعاية الصهيونية

وفيما يخص تطور الدعاية الصهيونية ، نجد أن استراتيجية الدعاية الصهيونية في أي مرحلة تجتازها ، تمثل الوجه المعلن أو المكشوف من الإستراتيجية السياسية التي تعتبر طور من أطوار الاستراتيجية العليا للحركة الصهيونية ، وعليه يمكن أن نتابع مراحل تطورها كالاتي³⁰ :

أ. المرحلة الأولى : (وتتمثل بانعقاد المؤتمر الصهيوني الأول عام 1897 حتى صدور وعد بلفور (1917)

تمكّن المؤتمر من وضع قاعدة دعائية بيّنها (هرتزل) في قوله : " كل ما يهمني هو أن تتكلم حتى لو تكلمت ضد الصهيونية " . كذلك يقول : " الصياح هو كل شيء ، حقاً أن للصوت العلي شأنًا كبيراً وليس تاريخ للبشر سوى قعقة السلاح وجعجة الرأي الزاحف عليكم أن تصيحوا أو تصرخوا " ³¹ . فكانت هاتان المقولتين بمثابة المبدأ الدعائي الذي انتهجته الدعاية الصهيونية لإثارة المشكلة اليهودية في العالم والتحرك بمقتضاها سياسياً .

وشهدت هذه المرحلة توجه الدعاية نحو مراكز القوى السياسية بهدف الحصول على شرعية التواجد في فلسطين ، كذلك ركزت على (لغة المصالح) بهدف خلق (الإقناع) لدى مراكز القوى لتقبل تلك الشرعية ، إذ عرض (هرتزل) على ألمانيا وعداً يقضي بموجبه جعل فلسطين تحت

29 . قارن مع : هانس كهن، القومية.. معناها وتاريخها ، ترجمة: أمين شريف ، وكالة الصحافة العربية ، القاهرة، 2022، ص 87 .

30 . د. نواف عدوان ، وآخرون ، تحليل مضمون الدعاية الصهيونية عبر الإذاعة والتلفزيون باللغة العربية ، مجلة البحوث ، بغداد ، ع 5 ، أيلول 1981 ، ص 42 .

31 . نقلاً عن : سعد سلمان المشهداني : الدعاية الصهيونية الموجهة إلى العراق خلال الحرب العراقية - الإيرانية ، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية الآداب ، قسم الإعلام ، جامعة بغداد ، 1990 ، ص7.



الحماية الألمانية ، سيما وان ألمانيا تتطلع بسياساتها نحو الشرق ، ولوحت الدعاية الصهيونية لألمانيا أن تجعل فلسطين اليهودية مرتكزاً لنشر الثقافة الألمانية في الشرق، وأنها تفضل ألمانيا على بريطانيا وفرنسا وتحارب الأفكار الاشتراكية ، فالدعاية الصهيونية تهدف من وراء هذه الحجج كسب تأييد الإمبراطورية الألمانية لحل المسألة اليهودية ³² .

وفي عام 1901 توجهت الدعاية الصهيونية نحو السلطان العثماني تحت أسلوب المساعدات المالية لتسديد الديون الخارجية مقابل السماح لليهود باستيطان فلسطين ³³ . وإن هذه الفترة شهدت توجهات الدعاية الصهيونية للتأكيد على حقّ اليهود في إقامة (دولة) لهم في فلسطين وتشجيع الهجرة إليها ، فأوحت الصهيونية إلى الكتاب والشعراء * ، فبدعوا يمجدون الهجرة إلى فلسطين ، ويشيرون روح اليأس في الاستقرار خارجها ، وفي المؤتمر الذي عقد عام 1913 ، أوصى المؤتمر بإيقاظ الوعي القومي بين اليهود ³⁴ .

واستناداً إلى ذلك فإن الدعاية الصهيونية سعت إلى تحقيق عدة أهداف :

1. إيقاظ الوعي القومي بين يهود العالم .
 2. تنظيم العناصر اليهودية وتوثيق الروابط بينها بإنشاء المؤسسات المحلية والدولية .
 3. السعي لدى الحكومات المختلفة للعطف على أمانى اليهود ³⁵ .
- وعلى هذا الأساس فان الاستراتيجية الدعائية في هذه المرحلة تتمثل في محاولة إثارة المشكلة وطرحها على الساسة كجزء من تحقيق أحد الأهداف الاستراتيجية لمرحلة لاحقة .

32 . د. غسان العطية ، الصهيونية حل استعماري وعنصري للمسألة اليهودية، مجلة مركز دراسات فلسطينية، المجلد الأول ، ع 2 ، نيسان 1972 ، ص 27 .

33 . د. سهيل الفتلاوي ، الحركة الصهيونية حركة استعمارية ، م . س ، ذ ، ص ص 54 - 55 .
* . يؤكد الشاعر (تورد بيرون) على تشريد بني إسرائيل في أغانيه العبرية إذ قال : " إن للحمامة البيضاء عشاً صغيراً وللغلب وكراً ولكل إنسان وطنه إلا اليهود فلم القبور " .

نقلاً عن : د. منير بكر ، الإعلام العربي بين الدعاية الإمبريالية والصهيونية ، ط 1 ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، 1977 ، ص 21 .

34 . د. منير بكر ، الإعلام العربي بين الدعاية الإمبريالية والصهيونية ، م . س . ذ ، ص ص 21 - 22 .

35 . نواف عدوان ، الإذاعات " الإسرائيلية " باللغة العربية وغير العربية ، مجلة البحوث ، بغداد ، ع 16 ، كانون الأول 1986 ، ص 108 .



ب. المرحلة الثانية : (من صدور وعد بلفور حتى إعلان الكيان الصهيوني عام 1948)

استطاعت جهود الحركة الصهيونية ودعايتها الذكية أن تحقق مكسباً كبيراً ، وذلك بالحصول على وعد بلفور عام 1917 ، الذي يضمن إنشاء (وطن قومي لليهود) ، مما يخدم الاستراتيجية الصهيونية من جهة ، ويؤمن المصالح السياسية والاقتصادية لبريطانيا من جهة أخرى ³⁶ .

إن نجاح الدعاية الصهيونية فيما يخص هذا الوعد المشؤوم ، نلاحظه من الحادثة التي وقعت في العشرينات من القرن العشرين ، فعندما طرح الوعد للتصويت عليه كانت الأغلبية في مجلس اللوردات ضده ، لكن في عام 1936 وأثناء مناقشة مصير فلسطين في نفس المجلس كانت الأغلبية ضد العرب ، ومن أسباب نجاح الدعاية الصهيونية في غرب أوروبا في تلك الفترة تتمثل بالآتي ³⁷ :

1. وجود خلفية تاريخية من المواقف المتميزة ضد العرب .
 2. انسياب اليهود كقوة ضاغطة محلية - أقلية غير مدمجة - إلى مراكز القوى الفكرية والإعلامية والاقتصادية .
 3. استغلال الأقليات التي تربطها بالمجتمع اليهودي تقاليد تاريخية .
- عدم وجود دعاية عربية مضادة .
- وبعد الحرب العلمية الثانية ، تحول مقر الحركة الصهيونية من بريطانيا إلى الولايات المتحدة الأمريكية التي تشهد ضغطاً يهودياً خصوصاً في الجانب الاقتصادي ، إذ استطاعت الدعاية الصهيونية التأثير في مراكز القوى الأمريكية مما جعل (ترومان) - الرئيس الأمريكي آنذاك - يوافق على السماح لـ (100000) مهاجر أن يهاجروا إلى فلسطين ³⁸ . واعتبر أن قراره هذا هو الأساس الذي سوف تعتمد عليه سياسته الرسمية ، فقد عملت أمريكا على تهجير ألفي شخص أسبوعياً أثناء الحرب

³⁶ . عواطف عبد الرحمن ، المشروع الصهيوني: الاختراق الصهيوني لمصر من عام 1917 حتى 2017، العربي للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2017، ص 298 .

³⁷ . ينظر : حامد ربيع ، فلسفة الدعاية " الإسرائيلية " ، منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز البحوث ، بيروت ، 1970 ، ص 20 . كذلك ينظر : عبد الرزاق الدليمي ، تطور أساليب الإعلام والدعاية الصهيونية ، م . س . د ، ص 37 - 38 .

³⁸ . عبد الرزاق الدليمي ، تطور أساليب الإعلام والدعاية ، م . س . د ، ص 40 .



العالمية الثانية³⁹ ، التي لعبت فيها الدعاية الصهيونية دوراً بارزاً في استغلال الاضطهاد النازي لليهود لدفع اليهود إلى الهجرة تحت ذريعة تحقيق الأمان والتخلص من ذلك الاضطهاد⁴⁰ .

وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية ، دخلت الدعاية الصهيونية مرحلة جديدة عندما وجه المؤتمر الصهيوني الثاني والعشرون في كانون الأول 1946 نداءً دعا فيه الأمم المتحدة وجميع دول العالم إلى تأييد اليهود في مساعيه لإنشاء دولة لهم في فلسطين وقبوله في عضوية الأسرة الدولية⁴¹ .

وعليه فإن اتجاهات الدعاية الصهيونية خلال هذه الفترة ، التي تمثل المرتكز الأساسي لتهيئة الأجواء الدولية والمحلية تتخلص بالآتي :

1. جلب أكبر عدد ممكن من المهاجرين اليهود إلى فلسطين وتأمين استيطانهم .
2. التصدي لمقاومة الشعب الفلسطيني .
3. تأمين الحصول على المزيد من الدعم الدولي⁴² .
- إن المرحلتين السابقتين على ولادة الكيان الصهيوني ، عملت فيهما الدعاية الصهيونية على :
1. استمرار الهجرة اليهودية إلى فلسطين .
2. ضمان ولاء الشتات واستمرار دعمهم المادي .
3. كسب الأنصار من اليهود ومن غيرهم والموالين لهم .
4. التركيز على كسب عطف مراكز صنع القرار في أمريكا وأوروبا ، وذلك بهدف الحصول على الشرعية الدولية وتأسيس كيانهم المغتصب عام 1948 مما يعني تحول أحلامهم إلى حقيقة !! .

39 . د. كامل أبو جابر ، الولايات المتحدة الأمريكية و " إسرائيل " ، معهد البحوث والدراسات العربية ، 1971 ، ص 70 .

40 . مختار التهامي ، الأسس العلمية لتخطيط الإعلام العربي ، مطبعة السعدي ، بغداد ، 1970 ، ص 9 .

41 . فارس منصوري ، الأساليب الصهيونية في الاستراتيجية السياسية ، حملة شؤون فلسطينية ، بيروت ، ع30 ، 1989 ، ص 38 .

42 . سعد المشهداني ، الدعاية الصهيونية خلال الحرب العراقية - الإيرانية ، م . س . د ، ص 8 .



ج. المرحلة الثالثة : (وتبدأ من إعلان الكيان الصهيوني عام 1948 حتى حرب حزيران 1967)

بعد أن تحولت الأحلام الصهيونية إلى حقيقة ، إثر الإعلان الرسمي للكيان الصهيوني " إسرائيل " في 15 / 5 / 1948 ، والاعتراف القانوني الذي ناله من العديد من الدول ، بدأت الدعاية الصهيونية تأخذ طابعاً رسمياً عبر مؤسساتها داخل " إسرائيل " المدعومة من قبل المؤسسات الدعائية الصهيونية خارج الكيان الصهيوني ، إذ يتم التنسيق بينهما اعتماداً على مقررات المؤتمرات الصهيونية لبلوغ الأهداف التي تنتهجها الاستراتيجية السياسية الصهيونية . فالدعاية الصهيونية خلال هذه المرحلة تستحوذ الإعجاب " إسرائيل " من قبل العديد من دول العالم ، لاسيما الغربية .

وأخذت " إسرائيل " تتكلم نيابة عن الأقليات اليهودية في جميع أنحاء العالم وحرصت على عدم مهاجمة العرب والتأكيد على نقاء العنصر اليهودي ، وإن " إسرائيل " هي (حقيقة تاريخية) منذ أن وجدت الديانة اليهودية ⁴³ .

وعلى أثر انتهاء المؤتمر الصهيوني الثالث والعشرون في آب 1951 ، الذي حدد أهداف الصهيونية بتطلعها إلى قيادة (شعب إسرائيل) وجمع شتات اليهود وتجميع قلوبهم حولها ، وتعبئة الرأي العام إزاء أهداف زعماء الصهيونية ، فالدعاية ركزت على :

1. التوجه نحو مراكز القوى في الأحزاب الرأسمالية .
2. التغلغل في مختلف الجمعيات والمؤسسات والنقابات وأجهزة الإعلام والمخابرات وتكوين الكوادر السرية وتعبئتها لخدمة السياسة الخارجية والدعائية لـ " إسرائيل " باعتبارها الوليد الجديد للحركة الصهيونية العالمية .
3. التأكيد على أهمية الكيان الممثل بالنسبة للاحتكارات الاستعمارية في الشرق الأوسط .
4. إبراز الموقف اللاإنساني للعرب ضد الوجود "الإسرائيلي" والإساءة إلى الأنظمة الثورية * ، وإظهار الشعب العربي بمظهر التخلف ، فقد كان وراء هذه الدعاية الكاذبة والتي

⁴³ . فداء فايد ، اتجاهات الإعلام الصهيوني خلال أم المعارك ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية ، الجامعة المستنصرية ، العراق ، 2000 ، ص ص 17 - 18 .

* . قامت حملة منظمة من الدعاية المعادية لمصر أثر قيام ثورة 23 يوليو 1952 ، إذ ركزت الدعاية على أن مصر بشرائها الأسلحة قد أحدثت خللاً في ميزان القوى ، وأن الإجراءات التي اتخذتها الحكومة المصرية قد مهدت الطريق للشيوعية للتغلغل في المنطقة وإقناع الرأي العام العربي على أن الأسلحة السوفيتية المتدفقة إلى مصر إنما يقصد منها القضاء على المصالح الغربية في المنطقة العربية ، فالهدف من وراء حملة الدعاية هو بقاء مصر مفككة ومحاولة لإثارة الفتن في صفوف الرأي العام العربي . ينظر : حامد محمود ، الدعاية الصهيونية ، وسائلها ، أساليبها طرق مكافحتها ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، بدون سنة طبع ، ص 52 .



تسعى إلى تشويه الحقائق حلف الأطلنطي وسياسة أمريكا المعادية للعرب التي تحاول إيقاف عجلة التاريخ وتعطيل حركة النمو الاشتراكية في الوطن العربي⁴⁴ .

وقبيل العدوان الثلاثي على مصر عام 1956 ، بدأت الدعاية الصهيونية وعلى لسان المسؤولين تتحدث عن (إسرائيل الكبرى) ، ففي نوفمبر 1955 ، وجه (بن غوريون) خطاباً شديداً للهجة ، يدعو فيه مصر والأردن مغادرة قطاع غزة والضفة الغربية ، وعندما وقع العدوان في 29 أكتوبر / 1956 ، ركزت الدعاية على أن مصر أعلنت الحرب على " إسرائيل " وبريطانيا وفرنسا ، بطريق الدعاية وسياسة المدفع ، ومن خلال تسلل الجماعات الفدائية ، وان (جمال عبد الناصر) استولى على قناة السويس مما أدى إلى حرمان السفن " الإسرائيلية " من (حقها) في الملاحة ، وإن تصريحاته العدوانية العلنية (سنرمي إسرائيل في البحر) ، الهدف منها إقامة إمبراطورية عربية تمتد من آسيا وأفريقيا ، وتشمل الدول الإسلامية مما يهدد المصالح الغربية⁴⁵ .

وبعد العدوان الثلاثي على مصر ، بدأت الدعاية الصهيونية تركز على مسألة هزيمة الجيش المصري في سيناء واضطهاد مصر لليهود ، ومحاولة مصر السيطرة على العالم العربي ، وعملها على قلب نظم الحكم الملكي إلى نظم جمهوري ، وإن مصر تنتشر النازية في منطقة الشرق الأوسط كالحركة الهتلرية تماماً ، إذ سعت الدعاية من وراء ذلك إلى تشويه صورة مصر أمام الرأي العام العالمي ، بالإضافة إلى ذلك قامت طبول الدعاية الصهيونية تدق نغمة أن " إسرائيل " هي المعتدى عليها ، لتحويل أنظار الرأي العام ، كما ظهرت العديد من الكتب التي ترسخ أهداف الدعاية الصهيونية، خصوصاً (الحق الإسرائيلي) للمرور بقناة السويس⁴⁶ .

ولكي نفهم حقيقة التطور الذي طرأ على الدعاية الصهيونية خلال هذه الفترة ، لابد من المقارنة بين الدعاية الصهيونية خلال عامي (1954 - 1955) ، التي تمثل الفترة السابقة على تأميم قناة

⁴⁴ . للمزيد ينظر : منير التكريتي ، الإعلام العربي بين الدعاية الإمبريالية والصهيونية ، م . س . د ، ص ص 26 - 28.

⁴⁵ . ينظر : حامد محمود ، الدعاية الصهيونية ، م . س . د ، ص ص 53 - 55 . كذلك ينظر : عبد الرزاق الدليمي ، تطور أساليب الإعلام والدعاية الصهيونية ، م . س . د ، ص ص 82 - 83 .

⁴⁶ . سالي عاطف فتح الله ، إعلام الحرب بين التضليل والحقيقة ، العربي للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2023 ، ص ص 27-28.



السويس * ، وحدث العدوان على مصر بين عامي (1956-1967)، وهي الفترة اللاحقة على الحادثتين المهمتين ، فخلال الفترة الأولى عملت الدعاية على تهيئة الرأي العام العالمي تمهيداً لتقبل العدوان على مصر ، إذ برزت خلال هذه الفترة بعض الأحداث مثل بروز حركات التحرر في مصر والثورة الجزائرية والدعم المصري لها ، ثم تأميم قناة السويس الذي جعل دول أوروبا بما فيها بريطانيا وفرنسا تشعر بمدى تبعية اقتصادها للوطن العربي .

وإذا انتقلنا إلى الدعاية الصهيونية أعقاب العدوان الثلاثي على مصر ، لوجدنا وضوح أهداف الدعاية ، إذ أنها ارتفعت إلى القمة من خلال عدة مسالك ، فهي تسعى إلى بثّ روح الإعجاب بـ "إسرائيل" ، مقابل تشويه الطابع القومي العربي ، من خلال استغلالها لموضوع انسحاب الجيش المصري من سيناء أثناء العدوان ، فصورت الدعاية ذلك الانسحاب على أنه هزيمة منكرة ، شوّهت به صورة الواقع العربي المصري ، كما ركزت الدعاية الصهيونية على أن المشكلة لم تعد في يدها أو يد مصر ، وإنما في يد الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا ، مما يعني إعطاء مشكلة الوجود "الإسرائيلي" بعداً عالمياً ، وبالتالي تحقيق هدفين ، الأول : زحزحة أمريكا لكي تتخذ موقفاً مناهضاً للسياسة السوفيتية ، بالشكل الذي يتناسب مع مصالح الكيان الصهيوني ، والثاني : جعل الزعماء العرب - يتوهمون - بأن أيّ استعدادات ذاتية لا نفع منها ، ثم تصل الدعاية إلى هدف استراتيجي آخر ، وهو فصل القضية الفلسطينية عن الوجود "الإسرائيلي" ، فالقضية محلية ومستمرة ، ولا يمكن حلها إلا في الأمد الطويل مما يعني تمبيع القضية ، أما الوجود "الإسرائيلي" فهو مسألة مؤقتة وعالمية ، فهذه المشكلة التي روجت لها دعايتهم تمثل العلاقة بين الشرق والغرب ⁴⁷ .

* . في 26 يوليو 1956 أمم الرئيس المصري جمال عبد الناصر قناة السويس ، كرد فعل على سحب الولايات المتحدة وبريطانيا عرضها لتمويل السد العالي ، فاستغلت الدعاية الصهيونية هذه الحادثة لإثارة الرأي العام الدولي ضد مصر ، وكان قوام هذه الدعاية أن الغرب لو اعترف بسيطرة مصر على إدارة القناة ستجعل دول أوروبا الغربية بما فيها الجزر البريطانية وفرنسا وحلف شمال الأطلسي يعتمد اقتصاده على مشيئة مصر ومرهوناً بإدارة الحكام الذين يعيشون على ضفاف نهر النيل . ينظر : حامد محمود ، م . س . د ، ص 57 .

⁴⁷ . خالد الراوي، أساليب الدعاية الأجنبية الموجهة إلى الوطن العربي ، الوراق للنشر والتوزيع ، الأردن ، 2010 ، ص 148-150 . كذلك: عبد الرزاق الدليمي ، تطور أساليب الإعلام والدعاية الصهيونية ، م . س . د ، ص 85 - 86 .



وفي بداية الستينات من هذه المرحلة ، شهدت نجاح الثورة الجزائرية ، وتحسن العلاقات العربية - الفرنسية ، وقيام الجمهورية العربية المتحدة * بتدعيم قوتها العسكرية ، عمدت الدعاية الصهيونية إلى ترديد نغمة اختلال القوى في المنطقة ، وأن اقتصادها لا يمكنه مجاراة نفقات التسلح . واتهمت الجمهورية العربية المتحدة بأنها تتبع سياسة لمصلحة الاتحاد السوفيتي (حينها) ، وبالتالي فإنها تفتح الباب أمام الشيوعية للتسلل إلى الشرق الأوسط ، والمبالغة في وصف قوة الجمهورية العربية المتحدة ، ومحاولتها في السيطرة على العالم العربي ، كذلك توجهت الدعاية الصهيونية إلى الولايات المتحدة بهدف الضغط عليها بالشكل الذي يخدم المصالح الاستراتيجية الصهيونية ⁴⁸ .

إن مسألة الاضطهاد اليهودي لم تغب عن توجهات الدعاية الصهيونية كما هو الحال قبل إنشاء الكيان الصهيوني ، إذ صورت الدعاية " إسرائيل " هي الملجأ الوحيد لتخليص اليهود من كل معاناتهم وعليه اتجهت نحو محاربة الاندماج اليهودي في مجتمعاتهم الأصلية بهدف دفع المزيد من الهجرة نحو فلسطين ، إذ أكد (بن غوريون) : " بأن اليهودي لا تكتمل هويته إلاّ بالهجرة إلى إسرائيل وأن اليهودي هو الحليف المخلص لإسرائيل " .

وبدأت الدعاية الصهيونية تصور نفسها أمام أوروبا وأمريكا ، بأنها امتداد لشعوب أوروبا ، كما أن " إسرائيل " وحدها القادرة على تحويل الأراضي القاحلة إلى جنان ⁴⁹ . وقبيل حرب حزيران 1967 ، بدأت الدعاية الصهيونية تعمل على كسب الرأي العام العالمي ، من خلال التأكيد على (إسرائيل المسكينة) ، وركزت على مسألة إنقاذ " إسرائيل " الصغيرة وشعبها المسكين ⁵⁰ .

* . إن الجمهورية العربية المتحدة نشأت نتيجة الوحدة بين مصر وسوريا التي تمت في 22 فبراير 1958 ، حيث عبأت الصهيونية كل أجهزتها الدعائية للنيل من هذه الوحدة ، إذ أنها رأت في هذه الوحدة نواة لوحدة العرب وخطر يهدد مصالحها الاستراتيجية .

⁴⁸ . عمدت الدعاية الصهيونية خلال هذه الفترة إلى اتهام أمريكا بمساعدة الجمهورية العربية المتحدة ضد " إسرائيل " ، من خلال المعونات الاقتصادية الكبيرة التي تستخدمها مصر في سد نفقات الأسلحة السوفيتية منذ عام 1955 ، وأن سياسة أمريكا تجاه الجمهورية العربية المتحدة (سياسة المهادنة) التي تهدف إلى سحب مصر من الفلك السوفيتي إنما هي سياسة خاطئة - كما روجت لها الدعاية - سوف تمكن الجمهورية العربية من التآرجح بين الكتلتين محققة مصالح اقتصادية وعسكرية على حساب " إسرائيل " . للمزيد من التفاصيل ينظر : حامد محمود ، الدعاية الصهيونية ، م . س . د ، ص ص 57 - 58 .

49 . د . السيد عليوه ، استراتيجية الإعلام العربي ، م . س . د ، ص ص 203 - 205 .

50 . فداء فايد ، اتجاهات الإعلام الصهيوني ، م . س . د ، ص ص 18 - 19 .



وأثناء حرب حزيران 1967 ، أظهرت " إسرائيل " من خلال أدواتها الدعائية ، بأن الحرب قد قضت عليهم من قبل العرب ، وإنها تحارب من أجل السلام ، بهدف خلق القناعة لدى اليهود بأنها تدافع عن نفسها ، ولا سبيل لديهم سوى حمل السلاح دفاعاً عن النفس⁵¹ .

إن هذه المرحلة التي امتدت منذ إعلان " إسرائيل " عام 1948 حتى انتصارها عام 1967 ، سعت الدعاية الصهيونية من خلال اتباع سياسات مخططة وهادفة تتناسب وطبيعة الأحداث التي تفرض نفسها لتحقيق هدفها استراتيجياً يتناسب مع طبيعة المرحلة ألا وهو (تنظيف الطابع القومي اليهودي) ، وتشويه الطابع القومي العربي لدى اليهود ، والرأي العام

العالمي⁵² . كما سعت الدعاية الصهيونية إلى تأمين اعتراف المجتمع الدولي بشرعية الكيان الصهيوني ، وضمان تدفق المهاجرين إلى فلسطين المحتلة⁵³ .

د. المرحلة الرابعة : (من عام 1967 - بعد الحرب - حتى عام 1973
قبل حرب تشرين)

إن نكسة حزيران أتاحت لـ " إسرائيل " محاور ومرتكزات واقعية ملموسة لهجمتها الدعائية ضد العرب ، خصوصاً في ظل العمق الاستراتيجي الذي تحقق لها بعد احتلال سيناء والضفة الغربية والجولان وغزة⁵⁴ .

وبعد قيام " إسرائيل " باحتلال أراضي جديدة ، عملت على إحداث جرح نفسي كبير في الذات العربية خصوصاً بعد أن توجهت الدعاية لتكريس مفاهيم القوة (الإسرائيلية التي لا تقهر) ، وواصلت إتباع (سياسة نشر اليأس والتهديد ضد الدول العربية من خلال إطلاق

51 . أسامة أبو أرشد ، وآخرون ، حرب حزيران 1967: مسارات الحرب وتداعياته ، المركز العربي للأبحاث والدراسات ، قطر ، 2020 ، ص 120 .

52 . د. السيد عليوه ، الدعاية الصهيونية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، 1978 ، ص 155 .

53 . سعد المشهداني ، الدعاية الصهيونية الموجهة خلال الحرب العراقية - الإيرانية ، م . س . ذ . ص 9 .

54 . مقدمة الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية للعام 1969 ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، 1972 ، ص 225 .



التصريحات المتواصلة بأنها لن تتخلى عن شبر واحد من المناطق التي احتلتها إلا بعد إبرام اتفاقية صلح والاعتراف بحدود آمنة⁵⁵ .

ومن الجدير بالذكر أن الدعاية الصهيونية بدأت تتحدد بالسياسة الخارجية "الإسرائيلية" التي تبين السمات العامة للدعاية ، سيما في الفترة التي أعقبت حرب حزيران 1967 ، وذلك من خلال ثلاث اتجاهات ، لكل اتجاه أبعاده وصفاته .

وهذه الاتجاهات هي :

1. المضمون الدعائي للسياسة الخارجية اتجه بشكل خاص إلى اليهودي بصيغة دعوى لتعميق أيمانه بالارتباط بالعقيدة الصهيونية (اليهودية) من أجل تحقيق حلمهم في إنشاء (إسرائيل الكبرى) .
 2. دعاية موجهة إلى العرب (داخل إسرائيل) بشكل مباشر لخلق التأييد والمساندة السياسية " لإسرائيل " في المنطقة العربية .
 3. التركيز في الدعاية والسياسة الخارجية على ربط مصالح المؤيدين لـ " إسرائيل " مباشرة ، ولهذا نرى أن الدعاية الصهيونية قد حققت الكثير في تنفيذ سياستها على الصعيد الداخلي والخارجي خصوصاً في ظل اعتمادها على وسائل دعائية متقدمة⁵⁶ .
- وشهدت هذه الفترة قيام الصهيونية باستخدام أساليب شتى من الحرب النفسية* ، في دعايتها ضد العرب ، بهدف بثّ روح اليأس ، وجعل العرب يفكرون أنه لا جدوى من قيامهم بشن حرب ضد إسرائيل " ، سيما وان الدعاية الصهيونية بدأت تتكلم بلغة الدول الكبرى (استنزائية هجومية) ، وهذا ما نجده في تصريح الجنرال (موشي دايان) بعد حرب 1967 ، وبثته الإذاعة " الإسرائيلية " يؤكد فيه : " إننا في إسرائيل نعلم أنه من الصعب على العرب أن يتعلموا

55 . الكتاب السنوي للقضية الفلسطينية للعام 1968 ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، 1971 ، ص 367 .

56 . سياسة " إسرائيل " الإعلامية ، وزارة الإعلام المصرية ، هيئة الاستعلامات ، مطابع الهيئة العامة للاستعلامات ، بدون سنة طبع ، ص 28 .

* . الحرب النفسية : " نوع من القتال لا يتجه إلا للعدو ولا يسعى إلا لتحطيم النواحي المعنوية له بجميع الوسائل ، للقضاء على أية صورة من صور الثقة بالنفس التي تولد فيه المقاومة أو عدم الإذعان والاستسلام " . لمزيد من التفاصيل حول الحرب النفسية الصهيونية ضد العرب . ينظر : د. حميدة سميسم ، الحرب النفسية ، م . س . د ، ص 331 وما بعدها .



كيف يستخدمون طائراتهم ودباباتهم الجديدة ، كذلك الأجهزة الإلكترونية كما أن القيادة العربية المصرية لا تستطيع فهم واستيعاب الحرب المتحركة في الصحراء لأنها ما زالت تفكر بعقلية الحرب العالمية الثانية " . إن الغرض من هذه الدعاية التي جاءت على لسان قائد عسكري صهيوني إنما تمثل حرباً نفسياً ، لاسيما ضد الجنود المصريين بهدف التشكيك بأنفسهم وبالتالي فقدانهم الثقة بقدرات الأمة العربية .

وبعد حرب حزيران 1967 ، أضافت الدعاية الصهيونية طروحات أخرى ، مثل أنها تحارب من أجل (السلام) ، وأنها تدافع عن مبادئ العالم الحرّ في منطقة يسيطر عليها النفوذ الشيوعي ، وأن وجود " إسرائيل " هو أمر واقع ⁵⁷ .

ومع اقتراب حرب 1973 ، ركزت الدعاية الصهيونية على عدة محاور . ففي دراسة أجراها الدكتور (مختار التهامي) في تحليله لمضمون التعليقات السياسية التي قدمها التلفزيون الصهيوني باللغة العربية للفترة من 1 / 7 / 1972 - 31 / 10 / 1972 ، إذ ركزت على تشويه الطابع القومي العربي ، إضعاف العلاقات العربية الروسية ، فرض وجهة النظر " الإسرائيلية " في عملية السلام على اعتبار أنها (دولة) منتصرة ومتفوقة عسكرياً على العرب وأن " إسرائيل " تمثل أمراً واقعاً على العرب . إن الدعاية الصهيونية تهدف من وراء ذلك تحطيم معنويات الشعب العربي والتشكيك بإمكانياته وقدراته على تحطيم الخصم ⁵⁸ .

وسعت الدعاية الصهيونية خلال هذه المرحلة إلى تحقيق هدفاً استراتيجياً إلا وهو تمجيد الطابع القومي لليهود وتجسيد (التفوق) اليهودي الصهيوني وتأكيد نجاح العسكرية الصهيونية وأسطورة (الجيش الذي لا يقهر) ⁵⁹ ، ويرجع نجاح السياسة الدعائية لـ " إسرائيل " لتحقيق تلك الأهداف إلى عدة أسباب يمكن حصرها كالاتي ⁶⁰ :

57 . عبد الرزاق الدليمي ، تطور أساليب الإعلام والدعاية الصهيونية ، م . س . د ، ص 68 .

58 . د. مختار التهامي ، تحليل مضمون الدعاية بين النظرية والتطبيق ، دار المعارف ، القاهرة ، 1974 ، ص 53 .

59 . هنري فورد ، اليهودي العالمي : المشكلة الأولى التي تواجه العالم ، ترجمة: خيرى حماد ، دار البشير ، الرياض ، 2025 ، ص 105 .

60 . عبد الرزاق الدليمي ، تطور أساليب الإعلام ، م . س . د ، ص ص 156 - 157 .



1. وجود خلفية تاريخية من المواقف العربية السابقة التي كانت تتسم في أغلب الأحيان بالارتجال والتهديد لـ " إسرائيل " بالإبادة والقتل .
 2. استغلال " إسرائيل " لمشاعر الأقليات التي تربطها بالمجتمع اليهودي روابط قديمة .
 3. سيطرة رأس المال اليهودي - قوة ضاغطة - على المجتمعات الخارجية .
 4. وجود سياسة دعائية مخططة ومدروسة من قبل وزارة الخارجية الإسرائيلية مبنية على أسس علمية لتحقيق أهداف استراتيجية بعيدة المدى .
 5. معرفة الدعاية الصهيونية لخلفية الخصم ، كذلك الشعوب الموجهة إليهم دعايتهم .
 6. عدم وجود مخطط إعلامي عربي يتناسب مع دهاء الدعاية الصهيونية .
- هـ . المرحلة الخامسة : (من حرب 1973 - اتفاقية كامب ديفيد 1979 إلى غزو لبنان 1982)

من بين النتائج التي أفرزتها حرب تشرين 1973 ، زعزعة الثقة بالذات اليهودية خصوصاً داخل الكيان الصهيوني " إسرائيل " . وقد عبر (هنري فورد) عن ذلك بقوله : " إن إسرائيل صعقت بالمفاجأة في حرب (يوم الغفران) ، وأربك رضاها الذاتي " ⁶¹ .

وإن حرب 1973 ، أفرزت عدة حقائق جديدة ، في مقدمتها تلك الصفة التي وجهت إلى " إسرائيل " وجعلتها تتقهقر ، خصوصاً بعد عبور القوات المصرية لقناة السويس وتحطيم الخطوط الدفاعية " الإسرائيلية " ، والتقدم في سيناء وتكبيد " إسرائيل " خسائر فادحة ، سواء في الجبهة المصرية أو السورية ، ومن أهم الحقائق هنا ، هي تحطيم صورة " جيش إسرائيل الذي لا يقهر " ، وفشل نظرية الأمن " الإسرائيلي " ، مما انعكس على اتجاهات الدعاية الصهيونية وأهدافها ، بالشكل الذي يتناسب مع الأحداث الجارية التي جعلت " إسرائيل " تعلن التعبئة في شتى مجالات الحياة ⁶² .

واتجهت دعايتهم إلى التقليل من أهمية الدفاعات الصناعية ، خصوصاً خط بارليف ، وبدأ الحديث عن ثغرة الدفرسوار ، وتعطيها حجماً مبالغاً فيه ، فهذا لم يقلل من شأن الصدمة التي جعلت " إسرائيل " تتخبط يساراً ويميناً في ضوء الخلافات التي دبت بين قياداتها التي تبادلت اللوم بين أفرادها ⁶³ . بل

61 . سعد المشهداني ، الدعاية الصهيونية الموجهة خلال الحرب العراقية - الإيرانية ، م . س . د ، ص 9 .

62 . فداء فايد ، اتجاهات الإعلام الصهيوني خلال أم المعارك ، م . س . د ، ص 20 .

63 . محمد علي العويني : الدعاية " الإسرائيلية " والحرب العربية " الإسرائيلية " الرابعة ، مقالات في الدعاية الصهيونية وحرب أكتوبر ، منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الأبحاث ، 1981 ، ص 9 .



أن اللوم الذي توجهت به الدعاية الصهيونية أخذ بالخروج إلى دول أوروبا الغربية خصوصاً بريطانيا بسبب حضرها إرسال السلاح إلى المنطقة أثناء اندلاع الحرب ، كذلك بدأ لوم الدعاية الصهيونية يتسلل إلى فرنسا لأنها أعطت ليبيا طائرات ميراج ، التي استخدمها العرب في تلك الحرب ، كذلك هاجمت الدعاية الصهيونية اليابان التي اعتبرتها منازرة للعرب ، خصوصاً أثناء ما يسمى بـ (أزمة الطاقة) ، كذلك أرجعت مسألة قطع علاقات الدول الإفريقية معها إلى دور العرب الضاغط على تلك الدول . إن الدعاية الصهيونية استهدفت من وراء ذلك تحريك الولايات المتحدة لتزجها في أتون الأحداث خدمة لمصالح الكيان الصهيوني ⁶⁴ .

ومن المسالك التي سارت بها الدعاية الصهيونية ، بعد حرب 1973 ، لتبرير قضية الانتصار العربي ، هو التأكيد على أن " إسرائيل " لم ترد البدء بحرب وقائية ، وأن بإمكانها ضرب القوات المصرية أثناء تقدمها في سيناء ، وأن المحافظة على الحياة العادية في أيام السلام داخل " إسرائيل " لا يسمح بالاحتفاظ بعدد كبير من الجنود على خط الجبهة البعيدة . إن التأكيد على هذه التبريرات ، إنما الغرض منه كسب الرأي العام وخصوصاً اليهودي على أساس أن " إسرائيل " لا زالت قوية وأن جيشها قادر على النصر في أي معركة ⁶⁵ .

ومن بين التوجهات التي اعتمدتها الدعاية الصهيونية بعد حرب 1973 ، التي تمثل جزءاً من استراتيجيتها لمرحلة بعيدة المدى ، بالشكل الذي يتناسب مع مخططاتها ، نلخصها بالآتي :

1. التركيز على دور السلاح السوفيتي ودور الطيارين الكوريين لغرض التشكيك بالانتصار العسكري العربي .
2. التلويح بأن العرب يبتزون العالم من خلال ورقة النفط .
3. إظهار مصر على أنها دولة ضعيفة ولا يمكنها مواجهة التحدي .
4. تشويه العمل الفدائي .
5. إثارة الخلافات العربية .

64 . عبد الرزاق الدليمي : تطور أساليب الإعلام ، م . س . ذ ، ص 178 .

65 . شيعا هوبن فورات وآخرون ، التقصير (المحدث) ، ترجمة مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، 1973 ، ص 134 .



6. إظهار " إسرائيل " أمام العالم على أنها الوحيدة القادرة على حل مشاكل المنطقة ⁶⁶ .
7. التلويح باستخدام السلاح النووي ⁶⁷ .

ومع مرور الوقت ، وبفضل الجهود المركزة للدعاية الصهيونية ، نرى في دراسة تحليلية لعينة من البرامج الاختبارية والسياسية المقدمة من إذاعة " إسرائيل " ، في 28 آب 1976 ، تتمثل بعدة اتجاهات ⁶⁸ :

- تشويه موقف بعض الدول العربية واتهامها بالدكتاتورية والإرهاب .
 - تغذية الخلافات بين الأنظمة العربية ، من خلال التركيز على تناقض وجهات النظر العربية المطروحة والتأكيد على أن هذه الاختلافات دائمية ولا يمكن حلها .
 - إضعاف ثقة المواطن العربي بنفسه وإضعاف ثقة الأمة العربية بقدراتها .
 - تشويه العمل الفدائي واتهامه بالإرهاب .
 - إثارة بعض الحكومات العربية ضد الفلسطينيين والمنظمات الفلسطينية تحت ذرائع مختلفة كذلك إثارة الحكومات العربية ضد الاتحاد السوفيتي (حينها) وبعض الدول الاشتراكية.
 - إظهار قوة " إسرائيل " وخلق الإعجاب بها.
- وإزاء ما تقدم ، نجد أن الدعاية الصهيونية بعد الهزيمة التي منيت بها في حرب 1973 ، بدأت تضع المبررات وتسلك عدة اتجاهات لتمويل عوامل الضعف والهزيمة إلى مرتكزات (إيجابية) خدمة لأهدافها المرحلية ، التي هي جزء من أهدافها الاستراتيجية لمرحلة لاحقة ⁶⁹ .

وبعد اتفاقية كامب ديفيد * ، التي تمثل انعطافاً كبيراً في مسيرة القضية الفلسطينية ، إذ أحدثت هذه الاتفاقية انعطافاً في مسيرة الصراع العربي الصهيوني ، إذ تمّ لأول مرة اعتراف دولة عربية بـ "

66 . شاكر الجوهري وفلاديمير بيفون ، صهاينة الكرملين ، ترجمة : مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، 1973 ، ص 134 .

67 . محمد وجدي الدباغ ، الايدلوجية الصهيونية ، م . س . د ، ص 214 .

68 . د. نواف عدوان وآخرون ، تحليل مضمون الدعاية الموجهة ، م . س . د ، ص ص 50 - 51 .

كذلك ينظر : فداء فايد ، اتجاهات الإعلام الصهيوني ، م . س . د ، ص 22 .

69 . د. فارس منصوري ، الأساليب الصهيونية في الاستراتيجية السياسية ، مجلة شؤون فلسطينية ، ج 2 ، بيروت ، ع 98 ، 1997 ، ص 18 .

* . تمت مراسيم توقيع معاهدة كامب ديفيد في الساعة الثانية بعد ظهر يوم 26 / آذار / 1979 حسب توقيت واشنطن في حديقة البيت الأبيض وبحضور الرئيس الأمريكي الأسبق (جيمي كارتر) الذي ثمن جهود كل من السادات - عن الجانب المصري - ومناجيم بيغن - عن الكيان الصهيوني ، في سبيل التوصل إلى حل سلمي ، حيث وضع الرئيس الأمريكي على رأسه الطاقية التقليدية للحاخامين وأخذ يرثل الترانيم الدينية



إسرائيل " كدولة ، وعلى أثر ذلك توفرت للدعاية الصهيونية مجالات جديدة تتحرك فيها ، لاسيما وان خروج مصر من الصراع يمثل حلم من أحلام الاستراتيجية الصهيونية ⁷⁰ .

فقد نصت المعاهدة على إنهاء حالة الحرب بين مصر و " إسرائيل " ، وإقامة علاقات طبيعية بينهما سواء الدبلوماسية (تبادل السفراء) ، أو علاقات اقتصادية (السماح بمرور السفن في قناة السويس) ، بالإضافة إلى الأعمال المشتركة في ميادين البحوث العلمية والسياحية . ويُعد البند السادس (التزامات مصر لإسرائيل لها الأولوية على التزاماتها مع الدول العربية) مادة دعائية تلوح بها الدعاية في ضوء أي جهود مشتركة بين مصر والدول العربية على أساس أنه إخلال بالمعاهدة ويمس أمن الكيان الصهيوني ⁷¹ .

وأعطت بنود المعاهدة حيزاً كبيراً للدعاية الصهيونية للتحرّك وبالشكل الذي يخدم الاستراتيجية الصهيونية ، فالدعاية وجدت في مصر الباب للتسلل ثقافياً واقتصادياً على نطاق الساحة العربية . بالإضافة إلى ذلك ، فإن المعاهدة تمثل مركزاً أساسياً للدعاية الصهيونية للتلويح بأنها امتداد للحضارة الغربية ، وإن " إسرائيل " حامية للمصالح الأمريكية بهدف كسب الرأي العام وخصوصاً الأمريكي ⁷² .

وعلى أساس هذه المعاهدة ، وما حقته من مكاسب سياسية وعسكرية واقتصادية وثقافية ، بدأت الدعاية تتخذ اتجاهات متميزة ، ففي دراسة لتحليل مضمون النشرات الإخبارية الناطقة باللغة العربية ⁷³ ، والمقدمة من إذاعة الكيان الصهيوني خلال الفترة من 1979 / 4 / 5 حتى 1979 / 5 / 15 .

باللغة العبرية ، في الوقت الذي كانت تسمع فيه أصوات الاحتجاج من خارج أسوار البيت الأبيض من قبل جماهير طلابية من العرب وهم ينددون بالمعاهدة الإستسلامية التي تجاهلت حقوق الشعب الفلسطيني في وطنه وحقه في تقرير المصير . للمزيد ينظر : محمد وجدي الدباغ : الأيدولوجية الصهيونية وإسرائيل ، م . س . د ، ص 205 .

70 . نواف عدوان : تحليل الدعاية الموجهة ، م . س . د ، ص 51 .

71 . محمد وجدي الدباغ : الأيدولوجية الصهيونية ، م . س . د ، ص 201 .

72 . تم إلحاق وثيقة بالمعاهدة تحت اسم الضمان لأمن " إسرائيل " ، وبموجب هذه الوثيقة فإن أمريكا تلتزم بالتدخل سياسياً ، عسكرياً ، اقتصادياً إلى جانب " إسرائيل " في حالة انتهاك مصر لبنود المعاهدة . حيث وجدت " إسرائيل " في هذه الوثيقة مادة دعائية للضغط على العرب من جهة (مصر) ، وكسب الرأي العام من جهة أخرى . ينظر : محمد وجدي الدباغ : الأيدولوجية الصهيونية ، م . س . د ، ص 206 .

73 . نواف عدوان وآخرون ، تحليل مضمون الدعاية ، م . س . د ، ص



وبدأت ابرز الاتجاهات تتمحور في الآتي :

1. إظهار قوة "إسرائيل" وقدرتها على ضرب أي تحرك عربي .
 2. إظهار "إسرائيل" بمظهر الدولة المحبة للسلام .
 3. الإيحاء بأن اتفاقية كامب ديفيد ذات مردود إيجابي بالنسبة لمصر وإلى العرب بما فيهم الموجودين داخل "إسرائيل" .
 4. التقليل من أهمية الدعم العربي لمصر والقول بإمكانية تعويضية من خلال تعامل اقتصادي بين مصر وأمريكا وبعض الدول الأخرى .
 5. التشكيك بالإجماع العربي حول اتفاقية كامب ديفيد والإيحاء بأن دول عربية سوف تتوصل إلى عقد اتفاقيات مع "إسرائيل" مماثلة لهذه الاتفاقية ، والإيحاء بأن الأنظمة العربية هي التي ترفض الاتفاقية وليست الشعوب .
 6. تشجيع اتجاهات التجزئة في الوطن العربي وتبرير العدوان "الإسرائيلي" المتكرر على الوطن العربي .
 7. تحميل العرب مسؤولية أزمة الطاقة ⁷⁴ .
- ومع تقادم الزمن ، نجد أن الدعاية الصهيونية بدأت تتخذ المعاهدة ذريعة لتثبيت كيائها المغتصب والتبرير لأي عدوان تشنه ضد الفلسطينيين أو العرب ، ففي دراسة لتحليل مضمون البرامج الإخبارية والسياسية من التلفزيون "الإسرائيلي" للفترة من 7 - 17 / 9 / 1980 ، تبرز العديد من الاتجاهات التي تؤكد على عدوانية الكيان المغتصب ومحاولته التسلل إلى الجسد العربي وأهمها ⁷⁵ :

1. الإصرار على تنفيذ الصيغة "الإسرائيلية" المطروحة بشأن الحكم الذاتي * للفلسطينيين.
2. التأكيد على تمسك "إسرائيل" بالقدس كعاصمة أبدية .

⁷⁴ . د. عبد الوهاب المسيري ، اليد الخفية ، دراسة في الحركات اليهودية الهدامة ، دار الشروق ، القاهرة ، 1998 ، ص 220 .

⁷⁵ . فداء فايد : اتجاهات الإعلام الصهيوني ، م . س . د ، ص 23 .

* . بخصوص الحكم الذاتي المقترح في الضفة الغربية وقطاع غزة فإن المفاوضات تبدأ بشأنهما بعد شهرين من توقيع المعاهدة ويتم تنفيذه بعد فترة انتقالية أمدها خمس سنوات . وإن الحكم الذاتي المقترح وكما روجت له الدعاية الصهيونية وعلى لسان (مناجيم بيغن) لا يعني الأرض والمياه وإنما يعني إدارة مدنية محدودة للسكان العرب كذلك لا تمنع المعاهدة (حق إسرائيل) في إقامة مستوطنات أو توسيعها في الضفة الغربية وقطاع غزة ، كما تلوح به دعايتهم . ينظر : محمد وجدي الدباغ : الأيدلوجية الصهيونية ، م . س . د ، ص 205 .



3. إثارة الرأي العام حول موضوع حصول العراق على المفاعل النووي .
 4. التثديد بالدول الاشتراكية وبعدم جدوى علاقات بعض الدول العربية بها .
 5. إظهار الولايات المتحدة بمظهر الدولة ذات الكلمة النافذة في المنطقة وفي العالم .
 6. إظهار الشعب المصري بمظهر المتحمس لتطبيع العلاقات مع الكيان الصهيوني ⁷⁶ .
 وبعد العدوان على لبنان في صيف 1982 ، تحجبت الدعاية الصهيونية بمسألة قتل السفير " الإسرائيلي " في لندن كذريعة لتمديد عدوانها الهجومي على لبنان ، إذ اتهمت " إسرائيل " منظمة التحرير الفلسطينية بتدبير الحادث ، ثم راحت الدعاية الصهيونية تروج لما يسمى : (أسطورة الأمن) و (السلام في الجليل) ، وذلك بهدف إقامة (هامش أمني يمتد بعمق أربعين كيلو متر من الحدود) . فالترويج لهذه الادعاءات إنما الغرض منها هو تحقيق الخطة الصهيونية على الأمد البعيد (إسرائيل الكبرى) على أساس أن لبنان جزء لا يتجزأ من (إسرائيل الكبرى) . فالدعاية الصهيونية ترتكز على كل موقف كأساس للسير نحو تحقيق حلمهم ، فنرى الإرهابي (آريل شارون) يصرح لصحيفة أوروبا - ميلانو في 28 أغسطس 1982 (لم ننجز بعد غير جزء يسير من عملنا) ، إذ بدأت دعاية كيانهم العدواني تطبق حرفياً ما ورد في سفر يشوع : " كل موضع تدوسه بطون أقدامكم لكم أعطيته " ⁷⁷ .

وبعد غزو الكيان الصهيوني للبنان عام 1982، أخذت الدعاية الصهيونية تؤكد على عدة مسائل تبريراً لعدوانها من جهة ، وامتصاص نقمة الرأي العالمي وخصوصاً العربي وذلك بهدف إيجاد أرضية لتمرير أهدافها التوسعية . ومن أبرز هذه الاتجاهات :

1. إظهار الاهتمام الأمريكي بالقضية اللبنانية والفلسطينية .
2. الإصرار على إخراج المقاومة الفلسطينية من لبنان .
3. الادعاء بوجود موقف عربي يؤيد إخراج المقاومة الفلسطينية من لبنان .
4. إظهار التناقضات الفلسطينية واستعداد اللبنانيين ضد الفلسطينيين .

76 . عبد الوهاب المسيري : اليد الخفية ، م . س . ذ ، ص 22 . كذلك ينظر : نواف عدوان ، تحليل مضمون الدعاية ، م . س . ذ ، ص ص 61 - 63 .

77 . نقلاً عن : روجيه غارودي ، حلف إسرائيلي ، دراسة في الصهيونية السياسية ، م . س . ذ ، ص ص 159 - 160 .



5. الادعاءات بأن " إسرائيل " تضرب أهداف عسكرية للمقاومة الفلسطينية وليس الأهداف المدنية⁷⁸.

أما بعد الغارة " الإسرائيلية " على منظمة التحرير الفلسطينية في تونس عام 1985 ، فقد ركزت الدعاية الصهيونية على إظهار قوة الكيان الصهيوني ، وقدرته الفائقة في ضرب أي هدف في الوطن العربي ، مهما بُعدَ عنه ، وإبراز فاعلية أدواته العسكرية⁷⁹.

78 . إن هذه الاتجاهات الدعاية الصهيونية تم التوصل لها من خلال إخضاع نشرات أخبار التلفزيون " الإسرائيلي " للفترة من 27 / 7 / 1982 لتحليل المضمون ، سيما خلال تصاعد الغزو " الإسرائيلي " للبنان وحصار بيروت . ينظر : فداء فايد ، اتجاهات الإعلام الصهيوني ، م . س . ذ ، ص 23 .

79 . عليان محمد أحمد ، منظمة التحرير الفلسطينية ، الآن ناشرون وموزعون ، الأردن ، 2022 ، ص 76.



ثالثاً : أبرز أدوات الدعاية الصهيونية خلال القرن العشرين.

تُعد الدعاية الصهيونية الوجه الآخر للحركة الصهيونية السياسية باعتبارها عنصراً مهماً في التخطيط السياسي للكيان الصهيوني التي يعتمد عليها في تنفيذ استراتيجيته ، ولذلك قام المخططون في " إسرائيل " لاسيما العاملون في مجال العمل الدعائي بتوظيف العديد من الوسائل وتجنيد كادوات دعائية خدمة لأهدافهم السياسية وهذا ما يفسر عدم وجود وزارة إعلام * ، أو دعاية مستقلة في الكيان الصهيوني ⁸⁰ . وعليه سخرت الصهيونية وسائل الاتصال وجعلتها أدوات دعائية تخدم استراتيجيتها سواء على الصعيد الداخلي أو الخارجي ويمكن إبراز أهم تلك الوسائل بالآتي ⁸¹ :

1. الصحافة

عمدت الصهيونية إلى توظيف هذه الوسيلة لإثارة الرأي العام وكسب الحلفاء مرتكزة على نصيحة الحاخام (واشور دن) عام 1869 : " إذا كان الذهب هو قوتنا الأولى للسيطرة على العالم فان الصحافة ينبغي أن تكون قوتنا الثانية " ⁸² . ولذلك امتدت أذرع الأخطبوط الصهيوني للسيطرة على الصحافة العالمية ، ففي أمريكا على سبيل المثال ، تسيطر الصهيونية على صحيفة واشنطن بوست ، نيويورك تايمز ، الصن تايمز ، أما في بريطانيا ، تسيطر على التايمز ديلي اكسبريس ، الديلي ميل . أما في فرنسا فنرى أن مجلة الاكسبريس لوكايتديان من أكبر المجالات التي تسيطر عليها الدعاية الصهيونية ⁸³ .

* . نستثني من ذلك عام 1974 ، الذي شكلت فيه وزارة إعلام وعين (شيمون بيريز) وزيراً لها ، لكن هذه الوزارة عانت من مشاكل إدارية واستمرت مشاكلها حتى بعد أن تولى (أهارون ياليف) الوزارة إلا أنه فشل في التغلب على المشاكل مما أدى إلى استقالته عام 1975 ، لتلغى بعد ذلك وتوزع صلاحياتها على وزارة الخارجية والمعارف والثقافة ودائرة رئيس الحكومة . ينظر : د. عبد الغفور كريم ، ملاحظات عامة في الإعلام الصهيوني ، م . س . د ، ص 7 .

80 . ينظر : د. منذر عنبتاوي ، أضواء على الإعلام " الإسرائيلي " ، م . س . د ، ص 145 .

81 . رعد هاشم الشاطي ، الدعاية الصهيونية في العراق خلال (31) عاماً ، جريدة الثورة ، العراق ، 13 تموز ، 2003 ، ص 10 . كذلك عبد الرزاق الدليمي ، تطور أساليب الدعاية ، م.س.د ، ص 104-105 .

82 . نقلاً عن : د. عبد الستار جواد ، التأثير اليهودي في وسائل الإعلام الأمريكية ، محاضرة أُلقيت على طلبة الدكتوراه ، كلية الآداب ، قسم الإعلام ، جامعة بغداد ، 2000 ، ص 7 .

83 . محمد علي حوات ، الإعلام الصهيوني وأساليب الدعاية ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 2006 ، ص 65 .



وعلى سبيل المثال ، قامت الصهيونية بحكم سيطرتها على صحيفة نيويورك تايمز ، من خلال مالكة (آرثر سولزر) ، بتحويل هذه الصحيفة إلى بوق دعائي يخدم أهداف الصهيونية ، والمتمثل بقيام الكيان الصهيوني والعمل على ترسيخ وجوده ، فبعد إنشاء الكيان الصهيوني بدأت وعلى صفحاتها الأولى إظهار أخباره وأوضاعه ، ودعت إلى مساندته سياسياً واقتصادياً وعسكرياً ، إذ نشرت إعلان ينص على : " ليس المهم أن تكون يهودياً لكي تهتم بإنقاذ إسرائيل من الأخطار التي تواجهها وتواجه اليهود ، وإن الدوافع الإنسانية تحتم على الأمريكيان التبرع بالمزيد من الأموال لإنقاذ إسرائيل " ⁸⁴ .

تُعد الصحافة في " إسرائيل " من أهم وسائل الدعاية الداخلية ، فهي تؤدي دوراً فعالاً في التوجه ، سواء لمصلحة الصهيونية العالمية أو الحكومة " الإسرائيلية " ، وتعمل على التأثير في تثقيف السكان اليهود وبلورة مشاعرهم ومحاولة الربط بين فئاتهم وعناصرهم ، كذلك ربط المهاجرين بماضيتهم ⁸⁵ . ومن أهم الصحف الناطقة باللغة العبرية صحيفة هما ها آرتس (الأرض) ، صحيفة معارف (صلاة المساء) ، صحيفة دافار (الكلمة) ، وغيرها من الصحف التي تروج لسمومها بهدف كسب ولاء اليهود في الكيان الصهيوني ⁸⁶ .

2. الإذاعة والتلفزيون

تُعد الإذاعة والتلفزيون من وسائل الاتصال المؤثرة في الرأي العام ، لما تمتلكه هاتين الوسيطتين من خصوصية ، لاسيما وأن الكثيرين يتعذر عليهم الحصول على الصحف ، مما يجعل مخطوطو

⁸⁴ . إن هذا الإعلان نشرته الوكالة اليهودية في صحيفة نيويورك تايمز بهدف جمع التبرعات لصالح الكيان الصهيوني . ينظر : دار الكتب والوثائق وملفات وزارة الإعلام ، رقم الحلف 146 ، صحافة عامة ، وثيقة رقم 137 ، ص 172 . للمزيد حول مدى تسخير الصهيونية لصحيفة نيويورك تايمز خدمة للأغراض الصهيونية . ينظر : الفريد ليتال ، الأخطبوط الصهيوني ، ترجمة : د. محمد الحسيني ، ط 1 ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1979 ، ص 250 وما بعدها .

⁸⁵ . حامد محمود ، الدعاية الصهيونية ، وسائلها وأساليبها ، م . س . د ، ص 225.

⁸⁶ . للاستزادة حول الصحف " الإسرائيلية " . ينظر : حامد محمود ، م . س . د ، ص 226 - 241.



الدعاية يتوجهون إليهم من خلال الإذاعة والتلفزيون ، وهم يدركون أن هناك أعداداً كبيرة تسمعهم وتشاهدهم⁸⁷ .

إن الكيان الصهيوني يوظف إذاعته التي تمثل هيئة تابعة لمكتب رئيس الوزراء لدفع معنويات السكان وتضخيم الحظر الذي يهددهم من قبل العرب وذلك بهدف تذليل الخلافات الداخلية من خلال توحيد الصفوف حول الحكومة الموجهة لهم ، وكذلك يستغل إذاعته لتوجيه السكان وتعريفهم بمركز " إسرائيل " وموقفها من الأحداث العالمية ، ومحاولة تكذيب المحطات المعادية والتعليق على كل ما يهم " إسرائيل " في علاقاتها الخارجية⁸⁸ .

أما بالنسبة للتلفزيون ، فإن هذه الوسيلة شأنها شأن بقية الوسائل الأخرى كالصحافة والإذاعة والسينما ترتبط برأس المال ، لاسيما في البلاد الرأسمالية ، إذ أن أغلب محطات التلفزيون تكون أهلية، مما يسهل التسلل إليها من قبل اليهود والصهاينة ، فعلى سبيل المثال عرض تلفزيون ألمانيا الغربية ، وبقية تلفزيونات أوروبا الغربية ببرامج وأفلام تصور جهود " إسرائيل " لتعديل الصحارى إلى أراضي خصبة ، وتحويل المياه المالحة إلى عذبة ، وجهودها في الميدان الذري السلمي ، وكذلك تمّ عرض برامج وأفلام سياحية تبين الآثار اليهودية ، إذ تهدف الدعاية الصهيونية من وراء ذلك الإيحاء للعالم أن " إسرائيل " تتفوق على العرب وهي امتداد للحضارة الغربية⁸⁹ .

3. السينما والمسرح

أدركت الحركة الصهيونية منذ مؤتمرها الأول عام 1897 الدور الدعائي الخطير الذي يمكن أن تلعبه السينما ، فأكدت على ضرورة استعمال هذه الوسيلة الدعائية كطريق لنقل الفكر الصهيوني إلى

87 . سعد المشهداني ، الدعاية الصهيونية الموجهة إلى العراق ، م . س . د ، ص ص 21 - 22 .

88 . تعمل إذاعة " إسرائيل " الناطقة باللغة العربية بالرد على الأنباء المذاعة من المحطات العربية التي تمس الكيان الصهيوني ، كذلك تعمل على إثارة الخلافات العربية وتشويه صورة العرب . للمزيد حول الإذاعة " الإسرائيلية " ، ينظر : حامد محمود ، الدعاية الصهيونية ، م . س . د ، ص ص 244 - 249 .

89 . المصدر نفسه ، ص 119 .



اليهود وشعوب أوروبا ، وتطويرها مع الوقت ، وحسب الحاجة الضرورية التي تتناسب مع الأهداف الصهيونية⁹⁰ .

ويمكن أن تبرز هنا بعض الأمثلة من الأفلام التي أنتجتها الصهيونية ، وتحمل أهدافاً وأغراضاً سياسية تتمثل في محاولة دفع اليهود إلى الهجرة إلى فلسطين تحت ذريعة الخلاص من الاضطهاد النازي ، إذ يعتبر فيلم " إسرائيلي " الذي أنتج عام 1919 ، أحد الأفلام الدعائية الذي يؤكد على (ضرورة) ميلاد " إسرائيل " ، وفيه إشارة للتأكيد على تطبيق (الوعد الإلهي)⁹¹ .

وبعد إنشاء " إسرائيل " ، عمدت الدعاية الصهيونية إلى إنتاج أفلام ذات أسلوب دعائي بعيد المدى ، يدعو فيه اليهود إلى الوحدة والتمسك بـ (أرض الميعاد) . كذلك العمل على تشويه صورة العرب على أنهم (إرهابيون) ويحاولون إبادة اليهود . إن هذا التصوير الدعائي نجده في فيلم (الصليب السابع) الذي انتج بعد ولادة " إسرائيل " مباشرة⁹² .

أما على صعيد المسرح ، فإن هذه الوسيلة لها مكانة خاصة في تعاليم حكماء صهيون وبروتوكولاتهم لأنهم يرون أن المسرح يمثل دعاية رئيسة لعملية تكييف الرأي العام واستدراجه بالشكل الذي يخدم مخططاتهم⁹³ . وعليه تستغل الحكومة " الإسرائيلية " هذه الوسيلة الدعائية لرفع الروح المعنوية بين سكانها أو لمحاربة تقاليد وعادات لا تتسجم مع مصالحها وأمنها ، فالمسرح يتجاوب دائماً مع الأحداث لذلك فهو أداة قومية لمعالجة المشاكل الاجتماعية خصوصاً مشكلة تعدد الجنسيات داخل " إسرائيل " واختلاف العادات والتقاليد ، لذلك تعمل الحكومة " الإسرائيلية " على توظيف هذه الوسيلة من أجل (إقناع) السكان بأنهم

90 . وليد شमित ، السينما وقضية فلسطين ، مجلة شؤون فلسطينية ، بيروت ، ع 41 - 42 ، كانون الثاني - شباط ، 1975 ، ص 389 .

91 . د. بو غالب يوريكي ، وآخرون ، أساليب السينما الصهيونية ، ط 1 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، بدون سنة طبع ، ص 11 - 12 .

92 . ناصر اللحام ، تجسيد الصورة في الإعلام " الإسرائيلي " دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع ، عمان ، 2020 ، ص 25-27 .

93 . هنري فورد ، اليهودية العالمية ، ترجمة : خيرى حماد ، ط 1 ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، بدون سنة طبع ، ص 162 .



(شعب واحد) يعيشون من اجل هدف واحد ، ولذلك نشأت العديد من المسارح داخل الكيان الصهيوني تعمل في هذا الاتجاه ⁹⁴ .

4. الاتصال الشخصي

تمتد الدعاية الصهيونية إلى كل أنواع وسائل الاتصال الشخصي بهدف كسب أكبر عدد ممكن من الأنصار من خلال التأثير بصورة مباشرة أو غير مباشرة على الجهات التي تتصل بهم . ويمكن إظهار تلك الوسائل بالآتي ⁹⁵ :

- أ. الدعوات والزيارات .
- ب. المؤتمرات والمهرجانات .
- ج. السياحة والمعارض .
- د. تبادل الخبرات والمنح الدراسية .

5. المؤسسات الحكومية

هناك العديد من المؤسسات الحكومية التي تعمل بشكل منظم ومنسق خدمة للاستراتيجية الدعائية الصهيونية والتي تمثل مرتكز رئيسي لميدان الدعاية الصهيونية ، ومن أبرزها :

أ. **وزارة الخارجية** : تمثل هذه المؤسسة جهاز دعائي فعال لتثبيت الوجود " الإسرائيلي " في الخارج وعلى كافة المستويات من خلال سياسة كسب الأنصار لضمان بقاء واستمرار " إسرائيل " في الداخل ، فدعايتها تركز على الرأي العام لتحويله من موقف

94 . من أهم المسارح في " إسرائيل " هو مسرح (الهابما) الذي أسس في موسكو عام 1917 ثم انتقل إلى " إسرائيل " عام 1946 ، ومسرح (أوهل) الذي أنشأ في تل أبيب عام 1925 ، ومسرح (كاميري) الذي أنشأ عام 1942 ، وكلها تعمل لصالح مخططات الحكومة " الإسرائيلية " . ينظر : حامد محمود ، الدعاية الصهيونية ، م . س . د ، ص 258 - 259 .

95 . للاستزادة حول الدور الدعائي لوسائل الاتصال الشخصي ينظر :

- عبد الرزاق الدليمي ، تطور أساليب الإعلام والدعاية الصهيونية ، م . س . د ، ص ص 113-115 .
- عبد الرزاق الدليمي ، الدعاية والشائعات والرأي العام : رؤية معاصرة، دار اليازوري ، الأردن، 2016.



المتعاطف إلى الشعور بضرورة استمرار " إسرائيل " لأغراض السلام والرفاه والأمن في العالم⁹⁶ .

ب. وزارة الحرب : تضع وزارة الحرب " الإسرائيلية " تحت سلطتها (إدارة التعاون والعلاقات الخارجية) ، وذلك بهدف نشر تأثير الأيدلوجية الصهيونية والسياسية في الخارج⁹⁷ . وتعمل هذه الإدارة على إصدار مجلة أسبوعية (باماحانيا) ، التي يزيد إصدارها عن (300.000) نسخة ، وتعمل على بعث الخبراء " الإسرائيليين " لإدخال الأنظمة شبة العسكرية في الدول التي تطلب المساعدة ، فكل هذه الإجراءات تساهم في تنشيط أعمالها الدعائية ، لاسيما في دول أفريقيا⁹⁸ .

أما داخل " إسرائيل " ، فإن الجيش يلعب دوراً هاماً في غرس القيم الصهيونية بين الشباب الذين وصلوا إلى سن الخدمة الإلزامية ، فهو يسعى إلى صهر الطوائف المختلفة وتحويلهم إلى كتلة واحدة ، كما يعمل على التأثير النفسي في صفوف أفرادهم (المهاجرين) ، وذلك من خلال تنمية الشعور لديهم بالانتماء إلى (وطن واحد) ، إذ يقول بن غوريون : " لم تكن حماية الدولة هي المهمة الوحيدة للجيش بل كان عليه أن يكون مركز تعليم وريادة للشباب الإسرائيلي وأن يخلق من الشباب المبعثرة في إسرائيل جيلاً واحداً ، يحقق المهام التاريخية لـ دولة إسرائيل من خلال تحقيق الذات أنه المدرسة التي يتعلم فيها المهاجر كيف يكون مواطناً " ⁹⁹ .

ج. أجهزة الاستخبارات المركزية : تلعب أجهزة الاستخبارات دوراً بارزاً في مجال الدعاية ، لاسيما شن الحرب النفسية وكذلك التخطيط لأعمال العنف وتنظيم المذابح ورمي المنشورات لزرع بذور الفرقة والفتن بين العرب¹⁰⁰ . ومن أبرز هذه الأجهزة هو (الموساد) الذي يعمل عادة خارج حدود (الدولة) ، ويضم العديد من الأجهزة المرتبطة به ، ويديرها عدد

96 . د. منذر عنبتاوي ، م . س . د . ذ ، ص 67 .

97 . د. حميدة سميسم ، الحرب النفسية (مدخل) ، م . س . د . ذ ، ص 348 .

98 . أحمد بدر ، الإعلام الدولي ، دراسة في الاتصال والدعاية الدولية ، م . س . د . ذ ، ص 338 .

99 . نقلاً عن : عبد الحميد عارف العبيدي ، دراسات في الصراع العربي الصهيوني ، م . س . د . ذ ، ص 126 - 127 .

100 . د. عبد الغفور كريم ، ملاحظات في الإعلام الصهيوني ، م . س . د . ذ ، ص 8 .



من المختصين في مجال العمل الاستخباري والحرب النفسية والدعاية وبمساعدة وسائل الإعلام المختلفة¹⁰¹ .

6. المنظمات غير الحكومية

يعتمد الكيان الصهيوني في مجال التأثير على الرأي العام ، وتحقيق سياسة كسب الأنصار على العديد من المنظمات غير الحكومية المنتشرة خارج وداخل " إسرائيل " ، التي لها علاقة بالأحزاب والمنظمات الدولية ، ومن أبرز هذه المنظمات :

أ. الهستدروت (الاتحاد العام للعمال)¹⁰² .

ب. الجنداع¹⁰³ .

ت. المنظمات الصهيونية العالمية¹⁰⁴ .

ث. المجلس الصهيوني الأمريكي¹⁰⁵ .

ج. المؤتمرات الاشتراكية الدولية¹⁰⁶ .

7. مصادر دعائية أخرى

كما تقوم الصهيونية السياسية على الاعتماد على الكثير من المصادر في الترويج لمبادئها لتحقيق أغراضها ، ومن أبرز هذه المصادر الدعائية :

101 . تسفي عوكرم ، الاستخبارات والأمن القومي ، ترجمة : دار الجليل ، عمان ، 1989 ، ص ص 103-104.

102 . نسرين محمود حمزة ، وسائل الدعاية والإعلام " الإسرائيلي " ودورها في المجتمع الصهيوني ، بحث غير منشور ، مركز دراسات فلسطينية ، بغداد ، 1985 ، ص 31 .

103 . عبد الحميد عارف العبيدي ، م . س . ذ ، ص 124 .

104 . ج . م . ن . ، جيفريز ، فلسطين الحلم والحقيقة ، ترجمة : أحمد خليل الحاج ، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر ، القاهرة ، 1971 ، ص 82 .

105 . عبد الأمير محمود ، الإعلام الصهيوني والإيراني ، التماثل والتطابق ، بحث مقدم إلى كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، بدون سنة طبع ، ص 36 .

106 . حامد محمود ، الدعاية الصهيونية ، م . س . ذ ، ص 42 .



أ. **الحاخامات *** : ويمثلون رجال الدين اليهودي وهم يعتبرون أقطاب الصهيونية الذين يعملون على بث أفكارهم المريضة في الأوساط اليهودية للتأثير فيهم وشدهم نحو الولاء لـ " إسرائيل " .

ب. **الأدب الصهيوني** : يعتبر الأدب الصهيوني سلاحاً دعائياً خطيراً تشهره الصهيونية لتحقيق نواياها السياسية على اعتبار أن الأدب جزء لا يتجزأ من الايدلوجية الصهيونية العنصرية التوسعية ، إذ تحاول الصهيونية توظيف الأدب خصوصاً في مجال الشعر والرواية ليبين عدة أمور منها الاضطهاد اليهودي في أوروبا وبيان (التفوق) اليهودي وإظهار العرب بأنهم أناس لا قضية لهم مع التأكيد على التخلف الحضاري للإنسان العربي بهدف تشويه صورته أمام المجتمع الدولي ¹⁰⁷ .

وامتدت أذرع الدعاية الصهيونية من خلال هذه الوسيلة الدعائية إلى أطفال اليهود لزرع مفاهيم العنف والكره للعرب (شحن عقولهم) لجعله في المستقبل فرداً صهيونياً فعال يفكر على وفق المخططات الصهيونية التي مورست عليه منذ الصغر تحت تأثير دعايتها المسمومة ¹⁰⁸ . ففي قصة (الأميرة والقمر) للمؤلف الصهيوني (يوري ايفانر) يحاول الباحث تغذية مشاعر الطفولة بالعداء والكره للعرب على اعتبار أن العرب - كما تصوره القصة - هم الذين سرقوا القمر وجعلوا أرض " إسرائيل " ظلماء ! ليوحي للأطفال أن العرب لا يندوون الجمال ولا يحبون الطفولة ¹⁰⁹ .

ت. **الماسونية** : تستعمل الصهيونية السياسة الماسونية العالمية ، التي تمثل جمعيات سرية تعمل تحت ستار من شعارات إنسانية وتكون ذات أهداف ومبادئ ترمي في حقيقتها إلى خدمة

* . شرح الحاخام اليهودي (عمانوئيل ايفانوفيشر) الخطة الصهيونية الجديدة لإشعال نار الحرب العالمية الثالثة في اجتماع سري في هنكاريام عام 1945 وحضره جميع حاخامات أوروبا فيقول : " يتعين علينا العمل على إشعال نار حرب عالمية ثالثة في غضون السنين المقبلة وبوسعي أن أعدكم بأن جنسنا لن يلبث أن يحتل المكانة الجديدة بعد تحطيم كل من روسيا وأمريكا معاً " . ينظر : عبد الحميد عارف العبيدي ، دراسات في الصراع العربي - الصهيوني ، ص 67 - 79 .

107 . جمال عبد الرزاق البدري ، دراسة في أدب الناشئة الصهيوني ، وزارة الثقافة والإعلام ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1989 ، ص 29 .

108 . د. ريزا دوب ، صورة العربي في الأدب الصهيوني ، ترجمة : عارف توفيق ، دار الجليل ، عمان ، 1985 ، ص 95 .

¹⁰⁹ . يقول الكاتب الصهيوني في هذه القصة : " قالت لي الصغيرة : من الذي سرق القمر قلت : العرب ، قالت ماذا يفعلون به ؟ قلت يعلقونه على جدران بيوتهم ، قالت ونحن ؟ قلت نحوله إلى مصابيح صغيرة تضيء أرض إسرائيل كلها ... " . نقلاً عن: جمال عبد الرزاق البدري ، دراسة في أدب الناشئة الصهيوني ، م. س. د ، ص 30-31 .



المخططات الصهيونية ، ومن خلال جمعياتها المنتشرة في العالم - تمارس نشاطها الدعائي - لإثارة الفوضى وتدبير الانقلابات حتى يتمكنوا من تمرير مخططاتهم الدعائية بسهولة ويسر¹¹⁰ .

ث. البيت اليهودي : إن البيت اليهودي يمثل مصدراً دعائياً خطيراً فهو يساهم في إعداد الفرد اليهودي إعداداً فكرياً وسياسياً وتنشئته تنشئة صهيونية ، ولأهمية الدور الذي يؤدي البيت اليهودي في نشر الفكر الصهيوني وتغذيته للفرد اليهودي أكدت عليه المؤتمرات الصهيونية (يعتبر المؤتمر أن تحقيق الصهيونية يبدأ في بيت كل صهيوني) ، وعلى أساس ذلك ، فإن البيت اليهودي يعمل على خلق الشخصية الصهيونية اليهودية العنصرية الإرهابية ، وربطها بالولاء لـ " إسرائيل " وتعريفها بمدى أهمية التراث اليهودي وفعالية اللغة العبرية وتشجيع الفرد على الانتماء لحركات الشباب الصهيونية¹¹¹ .

¹¹⁰ . أصل كلمة الماسونية بالفرنسية (فرمايسون) أي البناء الحر وأول جمعية ماسونية تأسست عام 1717 في لندن ، ووردت في بروتوكولات حكماء صهيون جملة مقررات عن الماسونية ، لأهميتها الدعائية في الترويج للأغراض الصهيونية ، ففي البروتوكول الرابع : " إن المحافل الماسونية المنتشرة في العالم تعمل في السر كقناع لأغراضنا " . للمزيد حول الماسونية ، ينظر : مجمد وجدي الدباغ ، الأيدولوجية الصهيونية و " إسرائيل " ، م . س . د ، ص ص 100 - 110 .

¹¹¹ . سعيد إسماعيل ، التربية اليهودية الصهيونية ، م . س . د ، ص ص 74 - 75 .



رابعاً : الأساليب التكتيكية للدعاية الصهيونية

تستخدم الدعاية الصهيونية العديد من الأساليب التكتيكية لتحقيق أهدافها الاستراتيجية ، فالدعاية الصهيونية تعمل على تغيير أسلوبها التكتيكي من معركة إلى أخرى وبشكل يتلاءم مع الأحداث ، وذلك لإحداث إرباك نفسي في الخصم وزعزعة إيمانه ، فالدعاية الصهيونية ، تجسد مبدأ الدعاية النازية : " إننا نستهلك الكثير من القنابل لندمر موقعاً واحداً في يد جندي أليس الأرخص من ذلك أن توجد وسيلة تسبب اضطراب الأصابع التي تضغط على زناد ذلك المدفع في يدي الجندي " ¹¹² . وعلى هذا الأساس فإن للدعاية الصهيونية عدة أساليب تكتيكية ، أبرزها :

1. أسلوب خلق مصادر مختلفة للأخبار ¹¹³ ، وإعطاء مظهر اضافي عليها لتأكيد صحتها ثم الاعتماد عليها على أساس كونها مصدراً خارجياً ، فعلى سبيل المثال ، نلاحظ أن الدعاية الصهيونية بعد معارك 6 تشرين الثاني وتقهقر جيشها الذي لا يقهر . بدأت تزيغ الأخبار من مراسليها العسكريين فقط وتقتطف المقالات والأخبار التي تنشر في الصحف الصهيونية في الخارج أو الصحف الغربية الممولة من قبل " إسرائيل " مما دفع العديد من المراسلين إلى التشكيك بما تذيعه ¹¹⁴ .
2. أسلوب نشر الشائعات * : ويمثل هذا الأسلوب مرتكز أساسي في استراتيجية الدعاية الصهيونية وأساس قامت عليه " إسرائيل " ففي تقرير لأيباك ألون – وزير الخارجية الأسبق – نشر في كتاب (البالماخ) يذكر فيه أنه طلب من اليهود الموجودين في فلسطين أن يهمسوا في آذان بعض العرب بأن قوة عسكرية يهودية كبيرة قد وصلت إلى منطقة الجليل وأنها ستحرق كافة قرى المنطقة ، وما أن انتشرت هذه الإشاعة حتى بدأ آلاف الفلسطينيين يهربون من

¹¹² . نقلاً عن : زكي الجابر ، نظرات في تطبيقات الإعلام " الإسرائيلي " ، م . س . د ، ص 33 – 34 .

¹¹³ . د . حميدة سميسم ، الحرب النفسية ، م . س . د ، ص 349 .

¹¹⁴ . فريد ايار ، دراسات في الإعلام والحرب النفسية ، م . س . د ، ص 16 .

* . مفرداً إشاعة وتعرف على أنها الترويج لخبر لا أساس له من الدافع أو المبالغة أو التشويه في سرد خبر فيه جانب ضئيل من الحقيقة أو إضافة معلومة كاذبة أو مشوهة لخبر معظمه صحيح أو تنشر خبر غير صحيح أو التعليق عليه بأسلوب مغاير للواقع وذلك بهدف التأثير النفسي في الرأي العام المحلي أو العالمي أو الإقليمي تحقيقاً لأهداف سياسية اقتصادية عسكرية على نطاق الدولة أو العالم .



المنطقة ، كذلك استغلّت الدعاية الصهيونية أسلوب الإشاعة في معاركها ضد العرب بهدف التأثير على الرأي العام ولتحقيق أهداف عسكرية وسياسية¹¹⁵ .

3. **أسلوب الإقناع** : تستخدم الدعاية الصهيونية هذا الأسلوب لكسب أكبر قدر ممكن من الرأي العام والتأثير فيهم عن طريق عرض المصادر الموثوقة والحقائق الموضوعية، فالدعاية تعمل على إيجاد أرضية تعطي لأخبارها شيء من المصداقية من خلال نشر المعلومات السلبية والإيجابية بهدف كسب ثقة الجمهور مما يسهل عملية الإقناع¹¹⁶ . فبعد حرب 1967 ركزت الدعاية الصهيونية على تكوين قناعات لدى العرب بأن اندحار "إسرائيل" أمر مستحيل وأن الجيش "الإسرائيلي" هو الجيش الذي لا يقهر ، كما قامت الدعاية الصهيونية عن طريق أدواتها بالتركيز على عدم الكفاءة وغياب التنظيم في قيادة الجيوش العربية بهدف خلق عدم ثقة العرب بجيوشهم وإثارة مخاوفهم¹¹⁷ .

4. **أسلوب استخدام عبارات ذات بعد دعائي لأحداث تغيير شديد ، مثل (تشتت الشعب اليهودي) و (حياة المنفى) و (الشعب الذي اضهدته النازية) و (الوطن التاريخي) و (اليهود المضطهدين) و (اليهود المقهورين) وغيرها من العبارات التي تصاغ لتحقيق أغراض سياسية¹¹⁸ .**

5. **أسلوب الاستعطاف والاستضعاف** : اعتمد هذا الأسلوب لكسب عطف وتأييد شعوب العالم ، لاسيما الدول الأوروبية ويقوم على مبدأ (أعطونا لنعيش) بهدف الحصول على المساعدات المالية والاقتصادية ، كذلك إظهار الشعارات العربية التي تدعو إلى رمي اليهود في البحر وأنها (أمة) تريد البقاء وسط هذه (الوحوش) التي تحاول افتراسها - كما تزعم¹¹⁹ -

6. **الرمي على هدف واحد وفي فترة محددة بهدف اشغال الرأي العام حول الأمور التي تهم " إسرائيل " من جهة ، وتركيز الأنظار حول الأمور التي تريدها من جهة أخرى ثانية¹²⁰ .**

115 . في العدوان الثلاثي على مصر 1956 ، روجت " إسرائيل " على أنها أسقطت مدينتي الاسماعيلية والسويس وهما في قبضة قواتها ، وفي حرب أكتوبر 1973 أشاعت كذباً ومرة أخرى سقوط السويس بيدها . ينظر : أحمد باسل، استراتيجية العرب " الإسرائيلية " ، م . س . د ، ص 252 .

116 . د. سليمان جاسم ، كيف يوجهون إذاعة " إسرائيل " الناطقة باللغة العربية ، مجلة الفنون الإذاعية ، القاهرة ، ع 18 ، 1995 ، ص 22 .

117 . عبد الوهاب المسيري ، في الخطاب والمصطلح الصهيوني ، دار الشروق للنشر والتوزيع ، عمان ، 2003، ص 55-57 .

118 . موسى زناد ، الحرب النفسية ، م . س . د ، ص 22 .

119 . عبد الأمير محمد محمود ، الإعلام الصهيوني ، م . س . د ، ص 31 - 32 .

120 . قاسم حسين حسن ، أساليب الدعاية الصهيونية ، الدعاية والحرب النفسية ، محاضرات أُلقيت على كلية الآداب ، قسم الإعلام ، جامعة بابل ، 2025 ، ص 13 .



فخلال فترة اندلاع معارك 6 تشرين الأول ، بدأت الإذاعة "الإسرائيلية" تدفع أخبار لا علاقة بها بالحرب ، إذ بدأ الحديث عن قيام الدول الإفريقية بقطع علاقاتها الدبلوماسية معها ... وهذه الخطة ، خطة التركيز تمثل إحدى الأسس الاستراتيجية للدعاية الصهيونية ، فهي تحاول أن تخلق موضوعاً للتحدث فيه ، وفي فترة معينة ثم تختار ظرف معين ووقتاً آخر للتحدث ومهاجمة الدول الإفريقية التي قطعت علاقاتها الدبلوماسية معها ¹²¹ .

7. **إسلوب الكذب :** إن الكذب أسلوب فعال من أساليب الدعاية الصهيونية وكثيراً ما تلجأ إليه ، إذ تذهب " إسرائيل " ومن خلال دعايتها إلى أن العرب هم الذين بدؤوا الحرب عام 1967 . وعندما قامت " إسرائيل " بضرب مدرسة بحر البقر في مصر ادعت أن المدرسة كانت واقعة في منطقة عسكرية ، وعندما قام الكيان الصهيوني بضرب مصنع أبو زعبل في مصر قالت أنه خطأ فني ¹²² .

8. **عرض الرأي على أنه حقيقة :** وهذا الأسلوب يقدم الرأي على أنه حقيقة سعياً وراء زيادة التأثير الدعائي ¹²³ ، فعندما قامت مصر بإغلاق مضائق تيران 1967 كانت تتصرف بأرض مصرية ، أما الكيان الصهيوني فقد أعلن أن هذه المضائق هي ممر مائي دولي وأن مصر لا حق لها في إغلاقه ، كما تذهب " إسرائيل " إلى أن طلب مصر سحب قوات الأمم المتحدة من حدود " إسرائيل " هو مقدمة لهجوم عربي متناسق فيما تعلق مصر أن هذا الكلام محض اختلاف وان ما فعلته هو لتحذيرها بعدم البدء في عدوانها ضد " إسرائيل " ¹²⁴ .

9. **اتباع أسلوب مبدأ تحويل أذهان الجماهير من المعركة الناشئة على الحدود إلى معركة داخلية،** وهذا المبدأ يعتمد على ما جاء في البروتوكول الثاني عشر ، الذي يذهب إلى أن الجماهير تتخلى وتبتعد عن النشاط السياسي إذا ما اشتغلت بأمور أخرى ¹²⁵ ، إذ قامت الصهيونية بعد الخسائر التي منيت بها في معارك تشرين الأول بالقول أن سبب خسارتها ليس بسبب قوة العرب ولكن بسبب حدوث أخطاء لدى القادة الصهاينة الذين

¹²¹ . فريد ايار ، دراسات في الإعلام والحرب النفسية ، وزارة الثقافة والفنون ، دار الرشيد للنشر ، سلسلة دراسات (181) ، بغداد ، 1979 ، ص 17 .

¹²² . د. محمد علي العويني ، الإعلام الدولي بين النظرية والتطبيق ، ط1 ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1978 ، ص 79 .

¹²³ . عباس محمود العقاد ، الصهيونية العالمية ، مؤسسة هنداوي للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2017 ، ص 88 .

¹²⁴ . أحمد بدر ، الإعلام الدولي ، م . س . د ، ص 275 .

¹²⁵ . د. عبد الغفور كريم علي ، ملاحظات عامة في الإعلام الصهيوني ، م . س . د ، ص 10 .



لم يهتموا بتعاليم المخابرات " الإسرائيلية " ولم يعملوا على تعبئة الجيش لمواجهة الجيوش العربية ، إذ تهدف دعايتهم ومن وراء ذلك اشغال الرأي العام اليهودي بهذه الطروحات ¹²⁶ .

10. أسلوب الترويج لأسطورة : تعتمد الدعاية الصهيونية على ترديد الأساطير التي تثير عطف الرأي العام لتبرير توسعها واستبدادها في الأراضي الفلسطينية ، مثل أسطورة (أرض بلا شعب لشعب بلا أرض) وأسطورة (تحويل الصحراء إلى جنة) ¹²⁷ والترويج لأسطورة (شعب الله المختار) ¹²⁸ ، كما استخدمت في معاركها ضد العرب العديد من الأساطير لبعث اليأس في نفوس العرب (جيش إسرائيل لا يقهر) ¹²⁹ .

11. ذكر نصف الحقيقة : أي أن يأخذوا قولاً لشخصية مرموقة ويقتطعوا جزءاً منه بشكل يخدم مصالحهم ¹³⁰ ، إذ استخدمت الدعاية هذا الأسلوب مع الزعيم السياسي الهندي (غاندي)، الذي كتب في أحد مؤلفاته : " إنني أعتقد أن اليهود قد ارتكبوا خطأ فادحاً عندما فرضوا أنفسهم على أرض فلسطين بمساعدة أمريكا وبريطانيا وأخيراً اللجوء إلى العنف والإرهاب " ، إذ قامت آلة الدعاية باقتطاع بعض المفردات من أحاديثه وتركيبها من جديد لتبدو وكأنها مؤيدة "لإسرائيل"، التي جاءت كالاتي : " إنني أعتقد أن اليهود قد نالهم أذى كبير من العالم " ، وتم توزيعها بمئات الآلاف من النسخ ¹³¹ .

¹²⁶ . فريد ايار ، دراسات في الإعلام والحرب النفسية ، م . س . د ، ص 20 .

¹²⁷ . غارودي ، الصهيونية السياسية ، م . س . د ، ص 120 .

¹²⁸ . د. بو غالب يوريكي ، أساليب السينما الصهيونية ، م . س . د ، ص 51 .

¹²⁹ . محمد وجدي الدباغ ، الأيدولوجية الصهيونية و " إسرائيل " ، م . س . د ، ص 214 .

¹³⁰ . د. نبيل مسالمة ، أساليب الدعاية الصهيونية ، م . س . د ، ص 1 .

¹³¹ . موسى زناد ، الحرب النفسية ، م . س . د ، ص 26 .



خامساً : فلسفة الدعاية الصهيونية

تعتمد الدعاية الصهيونية في فلسفتها الدعائية على عدة محاور لاسيما وأن الدعاية الصهيونية تعد أحد الدعائم الأساسية في الصراع العربي (الإسرائيلي) ، ومن أبرز هذه المحاور :

1. الأسس الأيدلوجية

وتتمثل بالاتي :

- أ. الإدعاء * بأبدية العداء للسامية .
- ب. القول بحتمية لجوء اليهود إلى وطن خاص بهم يكفل لهم الحماية الكامنة .
- ت. الإدعاء بوجود حضارة عبرية قديمة لها أفضالها على العالم .
- ث. التأكيد على تمييز العنصر اليهودي ** على غيره وأن العالم مدين له بإنجازاته العلمية والفنية ¹³² .

وهذه العناصر المترابطة يمكن اعتبارها أساساً لأيدلوجية تبريرية تهدف فرض عودة الاستعمار الاستيطاني على فكر وحضارة القرن الواحد والعشرين ¹³³ .

* . إن مسألة العداء للسامية هو مجرد إدعاء فقط ذلك لأن (هرتزل) لا يرى في العداء للسامية شراً يجب الوقوف ضده بل على العكس ، فهو يرى أنه شيء ضروري للحركة الصهيونية ، فمعاداة السامية وحدها (هي التي صنعت يهودا) ، بل أن (هرتزل) حث الدول الأوروبية على الإدلاء بتصريحات معادية للسامية تدفع باليهود (إلى الإقبال نحونا راكضين وحفاة القدمين) . ثم يردف يقول : " سوف تصبح الدول المعادية للسامية في طليعة أصدقائنا الذين تعتمد عليهم " نقلاً عن : عصام فاهم جواد ، الدعاية الإيرانية (الإسرائيلية) ، م . س . د ، ص 226 .

** . إن ما جاء في التلمود (التعاليم) : " أرواح اليهود عزيزة عند الله بالنسبة لباقي الأرواح ، لأن الأرواح غير اليهودية هي أرواح شيطانية تشبه أرواح الحيوانات " . للمزيد حول عنصرية اليهود . ينظر : محمد وجدي الدباغ : الأيدلوجية الصهيونية و " إسرائيل " ، م . س . د ، ص 42 وما بعدها .

¹³² . يوسف حسن ، عالم خفايا الصهيونية ، ط2، مكتبة جزيرة الورد ، القاهرة ، 2015 ، ص ص 44-46 .

¹³³ . د. مختار التهامي ، الرأي العام والحرب النفسية ، ط 1 ، دار المعارف ، مصر ، بدون سنة طبع ، ص 79 .



2. الجمهور المستهدف

تحاول الدعاية الصهيونية الوصول إلى أكبر قدر ممكن من الجمهور واستراتيجيتها الدعائية تقوم على أساس مخاطبة الشعوب وليس فقط الحكومات ، إذ تتوجه الدعاية إلى أصحاب المصالح والهيئات العمالية والطلابية للحصول على مناصراتهم بالإضافة إلى تأييد الحكومات ، ولذلك فإن سياسة كسب الأنصار تمثل ركيزة أساسية من ركائز الدعاية الصهيونية . ويمكن تقسيم الجمهور الذي تتوجه إليه الدعاية إلى ¹³⁴ :

أ. **الجمهور المتعاطف** : إن هذا الجمهور يتكون من :

- يهود المهجر إذ تتوجه لهم (الدعوة) لتعميق إيمانهم بمبادئ الصهيونية وتشجيعهم على الهجرة إلى " إسرائيل " وتقديم المعونات والإسناد .

- الجمهور غير اليهودي ، إذ تتوجه إليهم الدعاية بهدف تدعيم المواقف السائدة لديه وتحصينه ضد دعاية الخصم ، وتستغل الدعاية الصهيونية في توجيهها لهذا الجمهور التناقضات الموجودة في العالم العربي وبعض التصريحات غير المدروسة لبعض المسؤولين العرب . وهذا الجمهور نجده في أمريكا وأوروبا ¹³⁵ . وتستخدم الدعاية الصهيونية الأسلوب الأمريكي في مخاطبتها الجمهور المتعاطف، والذي يسعى إلى التحكم في المواطن عن طريق التعليم والتنقيف والتوعية ¹³⁶ ، وعليه تجعل من المتقنين الأمريكيين والأوروبيين أداة ضغط على حكوماتهم بالشكل الذي يخدم مخططاتهم الاستراتيجية ¹³⁷ .

ب. **الجمهور المعادي** : تركز الدعاية على هذا الجمهور تركيزاً شديداً ، ويمكن تقسيمه إلى :

- جمهور عربي معادي للوجود "الإسرائيلي" والمنطق الصهيوني أساساً .

¹³⁴ .ستيفن كولمان ، كارين روس ، الإعلام والجمهور، ترجمة: صباح حسن، دار الفجر للنشر والتوزيع ، القاهرة 2012، ص ص 185-190.

¹³⁵ . عصام فاهم جواد ، الدعاية الإيرانية و "الإسرائيلية" ، م . س . د ، ص 136 .

¹³⁶ . أحمد بدر ، الإعلام الدولي ، دراسات في الاتصال والدعاية الدولية ، م . س . د ، ص 338 .

¹³⁷ . عصام فاهم جواد ، الدعاية الإيرانية و "الإسرائيلية" ، م . س . د ، ص 136 .

- جمهور غير عربي معادي للكيان الإسرائيلي والمنطق الصهيوني أو معارض لمواقف معينة يتخذها الكيان الصهيوني¹³⁸ .

وتستخدم الدعاية الصهيونية مع هذا الجمهور الأسلوب النازي الذي هو امتداد لأفكار (فرويد) ، الذي يرى في الإنسان مجموعة من العقد والنقائص أي تشويه للعقد الكامنة¹³⁹ ، بحيث يكون رد الفعل هو الاستجابة لذلك الموقف الذي تسعى العملية الدعائية للوصول إليه¹⁴⁰ .

وهذا ما تطبقه الدعاية الصهيونية إزاء الرأي المعادي خصوصاً العربي ، إذ عملت على استغلال الوضع السيئ بعد أحداث 1967 وقامت ببث روح اليأس بين صفوف العرب¹⁴¹ .

ت. الجمهور المحايد : ويمثل هذا الجمهور دول أوروبا الغربية والدول الاشتراكية وبعض دول آسيا وإفريقيا¹⁴² . إذ تركز الدعاية الصهيونية على العديد من المحاور عند توجيهها إلى الدول الغربية أهمها¹⁴³ :

1. " إسرائيل " هي مشعل الفكر الغربي والقاعدة الديمقراطية الغربية .
 2. إن " إسرائيل " هي رأس جسر للمصالح الاقتصادية الغربية في الشرق الأوسط وقاعدة مصالح لها .
 3. إن " إسرائيل " قاعدة لصد أي تغلغل غير مرغوب في المنطقة .
 4. التأكيد على الحق التاريخي لليهود في فلسطين .
- وفي الدول الاشتراكية تحاول إيجاد علاقة مفتوحة معها لكسبها وضمان استمرار هجرة اليهود من هذه الدول ، إذ تصور الدعاية على أن " إسرائيل " تستفيد من التجارب الاشتراكية وتقوم بتطبيقها ، وتعمل بالطرق على وتر التحالف ما بين اليهود وشعوب البلدان الاشتراكية في مقاومتها للنازية ، كذلك

¹³⁸ . مختار التهامي ، الرأي العام والحرب النفسية ، م . س . د ، ص 89 .

¹³⁹ . أحمد بدر ، الإعلام الدولي ، م . س . د ، ص 338 .

¹⁴⁰ . حامد ربيع ، فلسفة الدعاية "الإسرائيلية" ، م . س . د ، ص 45 .

¹⁴¹ . مختار التهامي ، الرأي العام والحرب النفسية ، م . س . د ، ص 96 .

¹⁴² . سعد المشهداني ، الدعاية الصهيونية الموجهة ضد العراق ، م . س . د ، ص 19 .

¹⁴³ . عبد الغفور كريم ، ملاحظات عامة في الإعلام الصهيوني ، م . س . د ، ص 9 .



إظهار مدى كـره العرب للشـيوعيين فـي حـين أن " إسرائيل " تسمح للأحزاب الشيوعية بحرية العمل بصورة علنية¹⁴⁴ .

وفي آسيا وإفريقيا ، تتوجه الدعاية الصهيونية نحو البعض من بلدانها بهدف كسب الرأي العام العربي ، إذ يقول بن غوريون : " أنجح الوسائل للحصول على الصلح مع جيراننا هو أن نكسب أكبر عدد من الأصدقاء في آسيا وإفريقيا أصدقاء يدركون أهمية إسرائيل ومقدرتها على تطوير الدول غير النامية ويقومون بدور إلهام ذلك للقادة العرب " ¹⁴⁵ .

واستطاعت الدعاية الصهيونية من فتح بعض الشفرات في المنطقة الآسيوية والإفريقية فهي تخاطب البلدان غير الديمقراطية من خلال إغراء حكوماتها والعمل على إفساد القادة العسكريين لهذه البلدان بالأسلحة والقيام بدور الوسيط بين هذه الأنظمة وتقديم النصائح إليها بهدف تصفية المعارضة وتقديم الوعود بشأن المساعدات الغربية . أما البلدان الديمقراطية ، فإن الدعاية تركز فيها على¹⁴⁶ :

1. إنها بلاد ديمقراطية * وعصرية (المرأة لها مكانة في الحياة السياسية) .

2، تساهم في العديد من المشاريع التنموية .

3. إقناع الدول الآسيوية والإفريقية بأن لهم نفس الأعداء من العرب والمسلمين .

¹⁴⁴ . عبد الغفور كريم ، م . س . ذ ، ص 10 .

¹⁴⁵ . نقلاً عن : حامد محمود ، الدعاية الصهيونية ، م . س . ذ ، ص 71 .

¹⁴⁶ . ج. هـ . جانس ، تأثير الإعلام الصهيوني على جمهور العالم الثالث ، بحث مقدم إلى الندوة الفكرية ، الإعلام الصهيوني ومتطلبات المواجهة ، للفترة من 14 - 18 / أيار / 1985 في تونس ، البحوث ، ع 16 ، 1985 ، ص 124 - 125 .

* . إن "إسرائيل" ديمقراطية هو مجرد إدعاء لا صحة له وذلك لأن الممارسة السياسية مقصورة على اليهود دون العرب ، ومن جهة أخرى ، فليس لكل اليهود الحق في وضع سياسة الحكومة " الإسرائيلية " ذلك أن سياسة الحكومة مقتصرة على اليهود الغربيين (الاشكتاز) من دون اليهود الشرقيين (السفارديم) . وعليه فإن اليهود الغربيين هم من يحددون سياسة (الدولة) فالسلطة محتكرة على يد صفة من السياسيين والجنرالات أمثال (بن غوريون" ، (بيغن) ، شارون) ، وفي مجال المؤسسة العسكرية أمثال ، (ليفي) (اشكول) (جولدا مائير) . وهذا يدل على ديكتاتورية النظام القائم في " إسرائيل " . ينظر : عبد السلام إبراهيم بخدادي ، مفهوم الكيان الصهيوني للأمن القومي ، م . س . ذ ، ص 72 .



وتستخدم الدعاية الصهيونية الأسلوب الروسي كأساس لفلسفتها الدعائية فيما يتعلق بالمجتمعات النامية * بصورة عامة وبوسط إفريقيا بصورة خاصة ¹⁴⁷، فالأسلوب الروسي هو امتداد لنظرية (بافلوف) المعروفة باسم (رد الفعل المشروط ، Conditional Reflex) ، وذلك بجعل العملية الدعائية تدور حول التحكم في الظروف الاجتماعية والاقتصادية المرتبطة بمصلحة الفرد في جماعة معينة ¹⁴⁸ .

وبصورة عامة ، فإن الدعاية الصهيونية استندت في مخاطبتها الرأي العام على خبرات الثورة الفرنسية من خلال نقل الدعاية من الخطاب الشخصي إلى الخطاب الجماهيري ، كذلك استفادت من خبرة الدعاية الشيوعية في فكرة الخطاب المباشر مع مختلف دول العالم دون أن يكون من خلال المسالك الحكومية ، أما فيما يخص الخبرة النازية فأثرها واضح على الدعاية الصهيونية خصوصاً وأن التشابه موجود من في الأساليب النفسية المستحدثة ¹⁴⁹ .

3. منطق دعائي مزدوج

تستند الدعاية في مخاطبتها الرأي العام على منطقتين هما :

- أ. منطق (إيجابي) : يدور حول تأكيد (الشرعية الصهيونية) .
- ب . منطق سلبي : ينبع من فكرة تشويه الطابع القومي العربي ¹⁵⁰ .

* . في البلدان النامية لاسيما الآسيوية ، تؤكد الدعاية الصهيونية إن "إسرائيل" كدولة آسيوية يجب أن يكون لها دور كبير في حل مشاكل التنمية الاقتصادية لهذه البلدان حيث تقدم " إسرائيل " نفسها ومن خلال دعايتها كنموذج للتقدم السريع الذي تطمح إلى كل الدول الآسيوية ، وهذه الفكرة ، فكرة مساعدة " إسرائيل " الاقتصادية هي نفسها التي ترددها في دول أمريكا اللاتينية . ينظر : مختار التهامي ، الرأي العام والحرب النفسية ، م . س . د ، ص 103 .

¹⁴⁷ . حامد ربيع ، فلسفة الدعاية "الإسرائيلية" ، م . س . د ، ص 46 .

¹⁴⁸ . احمد بدر ، الإعلام الدولي ، م . س . د ، ص 327 .

¹⁴⁹ . د. حامد ربيع ، نظرة الحرب النفسية الصهيونية الجديدة ، مأزق التناقض الفكري وإمكانيات الدعاية العربية ، نشرة : دراسات الدار العربية للنشر والترجمة ، القاهرة ، ع 4 ، كانون الأول ، 1987 ، ص 11 .

¹⁵⁰ . عندما يتوجه المنطق الأول إلى الرأي العام اليهودي ، فهو يسعى لتحقيق هدفين ، حددهما بن غوريون

(مبدأ بن غوريون) وهما :

أ. التأكيد على أن اليهودية لليهودي لا تكتمل إلا بالهجرة .



وفيما يتعلق بالمنطق الأول ، التأكيد (الشرعية الصهيونية) فهو يركز على العديد من المحاور أهمها :

1. " إسرائيل " حقيقة تاريخية * .
 2. ترتبط " إسرائيل " حضارياً بالوجود الغربي .
 3. تعتبر " إسرائيل " ايدلوجياً من العقائد السياسية المعاصرة ¹⁵¹ .
 4. " إسرائيل " دولة عصرية تمثل أقصى درجات التطور التكنولوجي والاجتماعي وهي حلقة الوصل بين الشرق والغرب بالرغم من أنها (تنتمي) إلى منطقة الشرق الأوسط جغرافياً وحضارياً ¹⁵² !
 5. " إسرائيل " ذات مبدأ دعائي فهي تحاول ربط جميع يهود العالم برابطة التضامن العالمي ¹⁵³ .
- أما المنطق السلبي الذي يمثل تشويه الطابع القومي العربي ، قسم عبر المداخل التالية :
- النظم العربية متخلفة لا تعبر عن واقع العصر ، والعرب يرفضون جميع صور التقدم فهم - كما يقولون - قبائل ورعاة إبل وجهلة .
 - تؤكد الدعاية الصهيونية دائماً على عدم استقرار الأوضاع الداخلية للأقطار العربية ¹⁵⁴ .
 - إن الحضارة العربية والإسلامية أسطورة لا أساس لها من الصحة .
 - الوحدة العربية وهم والدليل فشل الحركات الوحدوية العديدة ¹⁵⁵ .
 - المجتمع العربي مجتمع استرخاء وكسل ¹⁵⁶ .

ب. التأكيد على أن الحليف المخلص والوحيد لدولة " إسرائيل " هو اليهودي . ينظر : عبد الأمير محمد ، الإعلام الصهيوني والإيراني ، م . س . د ، ص 28 .

* . تؤكد الصهيونية إن " إسرائيل " حقيقة تاريخية وذلك من خلال الإدعاء بوجود (العنصر اليهودي) بهدف التمهيد لإقامة (دولة إسرائيل) ، إلا أن بعض الباحثين دحضوا هذا الإدعاء مستندين إلى ذلك على التشكيلة البشرية الحالية للمجتمع في الكيان الصهيوني (توجد العناصر الجرمانية الشقراء والعناصر الإسلامية والبربرية والمنغولية والهندية وبقية العناصر) . وهذا يعني إدعاء اليهود المتكرر بأنهم يملكون عنصراً واحداً ولذلك فهم ليسو حقيقة تاريخية .

ينظر : Stephen, H. Longrigg, The Middle East A Social Geography, London, Gerald, Dock Worthond Co. Ltd. 2020, P 190.

¹⁵¹ . عبد الغفور كريم ، ملاحظات عامة في الإعلام الصهيوني ، م . س . د ، ص 6 .

¹⁵² . د. مختار التهامي ، الرأي العام والحرب النفسية ، ص 88 .

¹⁵³ . عصام فاهم جواد ، الدعاية الإيرانية والإسرائيلية ، م . س . د ، ص 155 .

¹⁵⁴ . سعد المشهداني ، الدعاية الصهيونية الموجهة ضد العراق ، م . س . د ، ص 16 .

¹⁵⁵ . د. السيد عليوه ، الدعاية الصهيونية ، م . س . د ، ص 198 .



- المطالبة بالتعايش السلمي مع العرب ¹⁵⁷ .

4. تغيير صورة اليهودي

ركزت الدعاية الصهيونية على مسألة تغيير صورة اليهودي التي طبعت في أذهان العالم واعتبرت أن هذه المسألة ركن أساسي في فلسفتها الدعائية . إذ اتصفت الشخصية اليهودية بالصفات التالية :

أ. اليهودي شخصية عدوانية (تفشي الروح العدوانية لديه) .

ب. اليهودي يمتاز بالانفرادية ¹⁵⁸ .

ت. اليهودي شخصية مادية بخيلة ¹⁵⁹ .

ث. شخصية تمتاز بعدم احترام القيم وإن الغاية عنده تبرر الوسيلة فهي شخصية قذرة تتلون حسب الحاجة والمصلحة .

ج. لها الاستعداد الكامل والدائم على الخيانة والجبن ¹⁶⁰ .

ح. شخصية تجلب النحس والدمار ¹⁶¹ .

وتحاول الدعاية الصهيونية تحسين تلك الصورة القبيحة المترسخة في أذهان العالم ، فهي تركز على :

أ. إن معظم الأسماء التي ساهمت بالتطور الحضاري والعلمي هي أسماء يهودية أمثال (ماركس ، فرويد ، اينشتاين) وهذا دليل على (عبقرية) * اليهودي .

¹⁵⁶ . عبد الغفور كريم ، ملاحظات عامة في الإعلام الصهيوني ، م . س . د ، ص 7 .

¹⁵⁷ . عصام فاهم جواد ، الدعاية الإيرانية و (الإسرائيلية) ، م . س . د ، ص 155 .

¹⁵⁸ . إن مناطق العزلة اليهودية تأخذ أشكال ومسميات متعددة منها الشنتل (كلمة يديشية تعني المدينة الصغيرة) والקהل (تعني بالعبرية الجماعة) والجيتو (حي أو عدد من الشوارع المخصصة لإقامة اليهودي . للمزيد حول الشخصية اليهودية ينظر : د. رشاد عبد الله الشامي ، الشخصية اليهودية " الإسرائيلية " والروح العدوانية ، دار المعرفة ، الكويت ، 1986 ، م . س . د ، ص 23 - 26 .

¹⁵⁹ . دعاء فريد ، الصورة الذهنية للمجتمع " الإسرائيلي " ، ط1 ، أطلس للنشر والانتاج الإعلامي، 2018، القاهرة ، ص 93 .

¹⁶⁰ . سعد المشهداني ، الدعاية الصهيونية الموجهة ضد العراق ، م . س . د ، ص 12 .

¹⁶¹ . حامد عبد الله ربيع ، فلسفة الدعاية " الإسرائيلية " ، م . س . د ، ص 191 .



- ب. اليهودي شخصية عالمية ودولية¹⁶² .
 ت. اليهودي شجاع يؤمن بأن مصيره في يده .
 ث. اليهودي محافظ على التقاليد الاجتماعية¹⁶³ .

* . تتفي الباحثة العربية (سوزان رزق) في أطروحة دكتوراه مقدمة إلى إحدى الجامعات الأمريكية بعنوان (الجذور الأيدلوجية للعرقية اليهودية) ، أن تكون هناك عرقية يهودية ، كما تدعي الصهيونية فلو ولد (انشتاين) في بومباي على حد قول الباحثة لما كان أكثر من بائع أحجار كريمة ، ولو ولد ماركس في لبنان لعمل مستشار للمتصرف العثماني . نقلاً عن : سعد المشهداني ، م . س . ذ ، ص .

¹⁶² . عصام فاهم جواد ، الدعاية الإيرانية و " الإسرائيلية " ، م . س . ذ ، ص 154 .

¹⁶³ . عبد الرزاق الدليمي ، صناعة الإعلام العالمي المعاصر ، دار اليازوري ، الأردن ، 2017 ، ص 122 .



الفصل الثاني: استراتيجية الدعاية الصهيونية نحو استهداف القومية العربية

إن القومية العربية تمثل شعور مشترك يضم العرب في أمة واحدة ذات إرادة عربية قادرة على مواجهة تحديات المشروع الصهيوني الذي يستهدف الأرض العربية ، وتشريد الشعب العربي منها . ولما كانت القومية العربية تعني حبّ الوطن وحبّ الأمة ، بمعنى ارتباط الفرد بالجماعة الذين ينتمي إليهم . معنى ذلك أن هناك صراع أزلي بين المشروع الصهيوني وبين القومية العربية التي تجعل من العرب أمة واحدة ذات مصير واحد ، تقف بوجه كافة التحديات وخصوصاً التحدي الصهيوني .

وتأسيساً على ذلك ، أدركت الصهيونية بأن القومية العربية تمثل تهديداً حقيقياً لوجودهم ، كونها تمثل مشروعاً مناهضاً للمشروع الصهيوني ، إذ يصف " شيبثاي تبت " موقف " بن غوريون " من القومية العربية قائلاً : (إن بن غوريون يؤمن بأن الحركة القومية العربية قادرة على تأخير وشل المشروع الصهيوني) ¹⁶⁴ .

إن هذا الموقف يبين مدى إدراك الدعاية الصهيونية لاستراتيجية القومية العربية في مواجهة الاستراتيجية الصهيونية ، لذلك عملت بمختلف الوسائل والأساليب على النيل من القومية العربية ، بهدف إثارة كراهية الرأي العام لها . إذ تصف الدعاية الصهيونية القومية العربية على أنها (توسعية) ، لأنها تريد طرد (غير العرب) من الأراضي العربية ، وتشبهها بـ (النازية) ، على أساس أنها (عنصرية) ، لأنها تحاول رمي " إسرائيل " في البحر .

إن اتهام الدعاية الصهيونية للقومية العربية على أساس أنها (عنصرية) ، (توسعية) ، (نازية) ، يمثل انعكاساً لما تعاني منه النفسية والعقلية الصهيونية ، فهذه الاتهامات ما هي إلا انعكاس لعنصريتها وسياستها التوسعية ، إذ تسقط به على الآخرين . فالدعاية الصهيونية تصف القومية العربية بأنها (نازية) ، متتاسية ممارسات " إسرائيل " ضد الفلسطينيين ، منذ قيامها حتى اليوم ، مما يجعلها أشد عنصرية من النازية نفسها ¹⁶⁵ .

¹⁶⁴ . شيبثاي تبت ، بن غوريون والعرب ، ترجمة : غازي السعدي ، ط1 ، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية ، شركة الشرق الأوسط للطباعة ، عمان ، 1987 ، ص ص 115 - 116 .

¹⁶⁵ . فيما تقدم قارن مع : صالح عباس الطائي ، الإعلام والسياسة الخارجية " الإسرائيلية " ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، 1991 ، ص 205 .



ومن مظاهر تشويه القومية العربية ، عمدت الدعاية الصهيونية إلى تشويه صورة العرب * أمام العالم ، إذ استخدمت الدعاية الصهيونية منطلق (التشكيك بقدرة المواطن العربي) ، فعملت على تصوير الإنسان العربي على أنه غير حضاري ولا يعترف بالحضارة الغربية الذي انتشلت من عصور الجهل وأن المجتمع العربي مجتمع كسول ويفتقر إلى الإرادة اللازمة في عملية التطور والتقدم¹⁶⁶ .

وضمن اتجاه الدعاية الصهيونية للإساءة إلى الشخصية العربية قامت بتوظيف الكاريكاتير كأحد وسائل الفن الصحفي وأسلوب من أساليبها الدعائية ، سيما وأن هذه الأسلوب له قوة ونفوذ على القارئ إذ أنه يلفت نظره لأول وهلة ، وعليه قامت الدعاية الصهيونية بحكم سيطرتها على وسائل الإعلام الأمريكي بنشر كاريكاتير فنتري صهيوني حيفة (News Republic) ، إذ يصور الكاريكاتير رجل عربي يرتدي العقال ويحمل البندقية ويقف على تل من البراميل وهي أسعار النفط . إذ تهدف من وراء هذا التصوير الدعائي إثارة الرأي العام العالمي على أساس أن الشخصية العربية شخصية مبتزة وهي المسؤولة عن أزمة الطاقة وتحاول أن تتحكم بأسعار النفط مما يعرض الاقتصاد العربي إلى خطر الانهيار¹⁶⁷ .

إن الوحدة العربية تمثل الركيزة الأساسية التي تستند عليها القومية العربية ، فالوحدة تعني خلق حالة التضامن العربي مما يجعل العرب قوة سياسية واقتصادية وعسكرية قادرة على قلع "إسرائيل" من قلب الوطن العربي¹⁶⁸ ، لذلك سعت الصهيونية إلى استهداف الوحدة العربية والإحياء إلى أنها

* . إن تشويه صورة العرب تمثل أحد الأهداف التي تسعى إليها الصهيونية من خلال أدواتها الدعائية ومنها التلمود (مجموعة من الكتب والأسفار وضعها اليهود) ، إذ يعتبر التلمود العرب مخلوق ندم الله على خلقه ، ويصف التلمود العرب (بالمخربين) ، كما جاء في سفر أيوب 12 : 6 (خيام المخربين مستريحة والذين يغيظون الله مطمئنون) . نقلاً عن : د. سهيل حسين الفتلاوي ، الصهيونية حركة عنصرية ، م. س. د. ، ص 34 .

¹⁶⁶ . نجحت الدعاية الصهيونية في التأثير على الرأي العام وخصوصاً اليهودي فتمكنت من إقناعهم بأن العربي غير متحضر ، ففي الدراسة التي قام بها قسم التربية بجامعة حيفا على طلاب مدرسة يهودية في حيفا وجد أن (80%) من الطلبة يصفون العرب بأنهم غير متحضرين ، راعي غنم (وسخ ولس) . ينظر : مجلة شؤون فلسطينية ، بيروت ، ع 18 ، نيسان ، 1988 ، ص 103 .

¹⁶⁷ . د. نادية سالم ، صورة العرب و" الإسرائيليين " في الولايات المتحدة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، دار المأمون للطباعة ، مصر ، 1978 ، ص 259 .

¹⁶⁸ . علي الدين هلال ، موقف الدول الكبرى من الوحدة العربية ، كتب عربية للنشر ، القاهرة، 2006، ص 122.



(أسطورة) ¹⁶⁹ و (خرافة) ¹⁷⁰ ، بل وصل الأمر إلى قيام الدعاية الصهيونية باستهداف أية محاولة تقارب بين قطرين عربيين كطريق لتحقيق الوحدة العربية الشاملة . إذ قامت الدعاية الصهيونية بتحريض سوريا على مصر ، عندما وقعت الوحدة بينهما عام 1958 ، وصورت مصر أنها متسلطة على سوريا ، وأن (عبد الناصر) يستغل طموحات العرب لكي يجعلهم تحت حكمه ¹⁷¹ .

ومن الجدير بالذكر ، أن ما تروج له الصهيونية بشأن الوحدة العربية على أساس أنها (أسطورة) (خرافة) هو مجرد ادعاء لا صحة له ، ذلك أن العرب يملكون السند التاريخي لحقيقة الوحدة العربية فجذورها التاريخية ترجع إلى عصر ما قبل الإسلام ، إذ لعبت العاطفة قدراً كبيراً في توحيد العرب من خلال صدهم لغزو الأحباش وكان ذلك قبل ظهور الإسلام بخمسة عشر سنة ، بالإضافة إلى معركة (ذي قار) التي وقف بها العرب في عام (63) ميلادية ضد الفرس بدافع الشعور القومي والوحدة العربية ¹⁷² .

وبعد مجيء الإسلام ، عمل على جمع لواء العرب تحت راية الأمة الواحدة ، ففي عهد الخلفاء الراشدين كان الشرق العربي دولة واحدة يخضع لحكومة واحدة وعاصمتهم المدينة المنورة ، أما في عهد الأمويين عاش العرب في ظل الدولة الأموية في مجتمع واحد وعاصمتهم دمشق ، وفي عهد الدولة العباسية أصبح العرب دولة مترامية الأطراف وعاصمتهم بغداد ، معنى ذلك أن الوحدة العربية استمرت أكثر من (700) عام ، وهذا ما يفند ادعاء الصهيونية بشأن الوحدة العربية ¹⁷³ .

وانطلاقاً من توجهات الدعاية الصهيونية للمساس بالشخصية القومية من خلال تشويه صورة العرب برسم صورة مضللة وكاذبة عنهم لدى الرأي العام ، فإن ذلك سيمكن "إسرائيل" من خلق الاستعداد لدى الرأي العام لتقبل أي سياسة عدوانية صهيونية ضد العرب ، فالصورة المشوهة لم تعد

¹⁶⁹ . نواف عدوان ، تحليل مضمون الدعاية الصهيونية ، م. س. ذ ، ص 35 .

¹⁷⁰ . أكد (إسحاق رابين) في محاضرة له بالجامعة الأمريكية : " إن الحديث عن أمة عربية هو مجرد الحديث عن خرافة آن لها أن تتبدد . وأن العرب لم يشكلوا في التاريخ قومية متجانسة " . نقلاً عن : رضوان عبد القادر محمد ، " إسرائيل " والخليج العربي ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، معهد البحوث والدراسات العربية ، بغداد ، 1988 ، ص 32 .

¹⁷¹ . شاكر نابلسي ، مصر وبلاد الشام: دراسة تاريخية سياسية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، ص 54 .

¹⁷² . السيد ياسين ، تحليل مضمون الفكر القومي العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1980 ، ص 42 .

¹⁷³ . حسنين فوزي النجار ، وحدة التاريخ العربي ، دار الجبل للطباعة والنشر ، القاهرة ، بدون سنة طبع ، ص 862 .



تهم الرأي العام في شيء في حالة تعرض العرب للمعاناة والقتل¹⁷⁴ . وهذا سوف يشجع " إسرائيل " مستقبلاً على المضي في سياستها الإجرامية ضد الشعب العربي ، لاسيما الفلسطينيين بعد أن تمكنت من لجم وتضليل الرأي العام ، وهذا ما يفسر سكوت العالم عن الإرهاب الصهيوني ضد الفلسطينيين الذي مارس شتى الأساليب والوسائل بهدف إبادة الشعب العربي في فلسطين وهذا يعني أن الوجود العربي مهدد في أي وقت وعلى مرأى ومسمع العالم .

وإن استهداف الوحدة العربية إنما يعني استهداف المضمون السياسي للأمن القومي العربي الذي يرى في الوحدة العربية الأساس في القوة التي تمثل الطريق لبناء الوجود العربي ، كذلك يعني فرض التجزئة السياسية وجعل العرب (يقتنعون) بها ، ومعنى ذلك تسرب روح اليأس في نفوسهم (التشكيك بالوحدة العربية) .

وتأسيساً على ذلك ، فأن تشويه القومية العربية من خلال تشويه صورة العرب والتشكيك بالوحدة العربية يمثل تحدياً خطيراً على الأمن القومي العربي ، ذلك أن الالتزام بالشخصية القومية وانتهاج طريق الاستقلال والرد على تحديات التجزئة من خلال طريق الوحدة بمعناه الاستراتيجي تمثل الركيزة الأساسية في بناء مستقبل الأمن القومي العربي¹⁷⁵ .

وتكمن خطورة هذا المشهد في محاولة الدعاية الصهيونية النيل من الإسلام كونه يمثل ثورة قومية جمع العرب في أمة واحدة وجعل من الجهاد في سبيل الله مرتكزاً استراتيجياً للدفاع عن فلسطين وتاجها القدس الشريف ، وعليه قامت الدعاية الصهيونية باستخدام العديد من الأساليب عبر وسائلها بهدف الإساءة للإسلام والمسلمين من خلال :

- العمل على تشويه التاريخ الإسلامي وذلك من خلال استخدام أسلوب التأويلات الأساطير الخرافية التي يدسها اليهود على تفسير القرآن الكريم وعلى الحديث النبوي بهدف تحريف المعنى المقصود وتشويه الحقائق، وهذا ما يسمى بـ (الإسرائيليات)¹⁷⁶.

¹⁷⁴ . ساجدة سعيد ، الدعاية في السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الخليج العربي (1980 - 1992) ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، 1993 ، ص 137 .

¹⁷⁵ . قارن مع : محمد جاسم محمد ، الاستراتيجيات الأمنية في منطقة الخليج العربي ، م. س. د. ، ص 26 .

¹⁷⁶ . عبد السميع سالم المهنداوي ، الصهيونية بين الدين والسياسة ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مطابع الهيئة المصرية للكتاب ، القاهرة ، 1977 ، ص 86 - 87 . كذلك ينظر : محمود عيسى برهوم ، صورة العرب في نظر الصهاينة و " الإسرائيليين " ، المستقبل العربي ، بيروت ، ع 198 ، آب ، 1995 ، ص 20 .



- قيام الدعاية الصهيونية باستهداف الإسلام مجسداً بشخص الرسول محمد (ص) ، إذ استخدمت الدعاية الصهيونية أسلوب (الشخصنة أو حصر العداء) الذي يعتبر من التكتيكات المعروفة في الدعاية ويستخدم لتسهيل مهمة الداعية ، ذلك أن حشد الرأي العام ضد الأشخاص يسهل من المشكلة لأن معالجة الموضوعات مسألة معقدة ولا يمكن أن تعالج بالبساطة أو اليسر التي يجب أن يكون عليه طابع الدعاية¹⁷⁷ ، واستخدمت الدعاية الصهيونية هذا الأسلوب بعد حرب 1967 عندما دخل الصهاينة المسجد الأقصى وبدعوا يرقصون ويغنون (محمد مات)¹⁷⁸ . كذلك قامت الدعاية الصهيونية من خلال أدواتها بالإساءة إلى سمعة الرسول محمد (ص) وإطلاق النعوت عليه ، إذ يصف التلمود الرسول الكريم - حاشاه - بأنه (كذاب)¹⁷⁹ ، وبهذا الأسلوب تحاول الدعاية الصهيونية ربط اسم الرسول محمد (ص) في الحملة التي نشبتها ضد الإسلام والمسلمين ، و لاسيما وأن الحركة الصهيونية تدرك مدى أهمية هذه الشخصية المجاهدة التي لعبت دوراً قومياً على الصعيد السياسي والاقتصادي والاجتماعي لجمع العرب في أمة واحدة تحت لواء الإسلام . وهذا ما أكدته (بن غوريون) قائلاً : " دائماً كنت أخشى أن تظهر شخصية بين العرب كتلك التي ظهرت في القرن السابع ، ترفع معنوياتهم وتغير أخلاقهم وتحولهم إلى أمة محاربة " ¹⁸⁰ .

- عملت الدعاية الصهيونية على تشويه صورة الإسلام والمسلمين من خلال أسلوب إثارة القلق كأحد الأساليب التعسفية ، الذي له أثر فاعل في الرأي العام العالمي ، وذلك من خلال صنع خطاب دعائي يركز على (الخوف من الإسلام) ، لإثارة مخاوف الرأي العام من انتشار الإسلام وغزوه العالم والتأكيد على أن الحروب الصليبية لا زالت مستمرة وعلى العالم مواجهة ذلك¹⁸¹ . إذ روجت الصهيونية لذلك التوجه من خلال وسائل الإعلام والدعاية الأمريكية *

¹⁷⁷ . محمد عبد القادر حاتم ، الإعلام والدعاية ، مكتبة الانجلو المصرية ، القاهرة ، 1972 ، ص 149 .

¹⁷⁸ . علي العميم ، الكشف عن أكذوبة عمرها 52 عاماً، <https://share.google/4AM5GoZrKq17EyCLl> ، تاريخ الزيارة: 2025/2/2.

¹⁷⁹ . د. محمد علي الزعبي ، وقائع اليهودية ، بيروت ، 1968 ، ص 128 .

¹⁸⁰ . نقلاً عن : محمد الأطرش ، عرض كتاب : شيمون بيريز ، الشرق الأوسط الجديد ، المستقبل العربي ، بيروت ، ع 199 ، أيلول ، 1995 ، ص 150 .

¹⁸¹ . عبد الوهاب المسيري ، الصهيونية وتأثيرها في علاقة الإسلام بالغرب ، ط2، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، الامارات العربية المتحدة ، 2017، ص 43.

* . إن نسبة اليهود الذين يعملون في حقل الإعلام والدعاية الأمريكية يفوق نسبتهم عن عدد سكان الولايات المتحدة الأمريكية البالغة (2.9%) من مجموع السكان . وهذا مؤشر يدل على مدى سيطرة الصهيونية الواسعة على وسائل الإعلام والدعاية الأمريكية على اختلاف أنواعها . للاستزادة حول سيطرة الصهيونية على وسائل الإعلام والدعاية



ففي مجلة التايم قامت بنشر صورة على غلافها تتضمن مأذنة مسجد بجانبها بندقية في مثل حجمها وفي أسفل الغلاف ، تحت البندقية مباشرة عبارة (إسلام ... هل ينبغي للعالم أن يخاف)¹⁸² .

وضمن اتجاهات الدعاية الصهيونية لتشويه صورة الإسلام ، عملت على إيجاد علاقة خاصة بين العروبة والإسلام ، لاسيما وأن ترابطهما له أثر كبير في تكوين القومية العربية بأبعادها التاريخية والحضارية¹⁸³ . إذ تدرك الصهيونية مدى خطورة اقتران الإسلام بالعروبة ، وهذا الإدراك يمكن ملاحظته من خلال ما توصلت إليه الندوة - كأداة دعائية - التي عقدت في تل أبيب عام 1979 حول الدين والحكومة في العالم الإسلامي ، إذ روجت الندوة إلى رأيين¹⁸⁴ :

الأول : يرى أن الإسلام إلى جانب العروبة هو القوة الوحيدة القادرة على التصدي للصهيونية لذلك يجب تفريغ العروبة من مضمونها الإسلامي من خلال إثارة النعرات الطائفية .

الثاني : العداء للصهيونية أهم ما يربط العروبة والإسلام .

وإسناداً إلى الرأيين السابقين حول أهمية تلازم العروبة والإسلام وأثره في مواجهة المشروع الصهيوني ، قامت الصهيونية بتوجيه خطاب دعائي يهدف إلى وضع العروبة بوجه الإسلام ، فعمدت إلى استخدام أسلوب التحويل (تحويل الفكرة المرفوضة إلى فكرة أخرى مثار للقبول والإقدام أو بالعكس) كتحويل الفكرة المعروفة عن التسامح العربي واحترام الإسلام للأديان الأخرى ، إلى (اضطهاد) الإسلام للمسيحيين ، فهذا الأسلوب يهدف إلى إثارة النعرات الطائفية¹⁸⁵ .

وهناك جانب آخر عمد إليه الخطاب الدعائي الصهيوني بهدف فصل العروبة عن الإسلام ، فعندما يتحدث عن الإسلام فلا يدخل في اهتمامه مسلمين إندونيسيا وباكستان ونيجيريا ، بالرغم من أنهم يمثلون نسبة كبيرة من المسلمين في أنحاء العالم ، وإنما تقصد أساساً مسلمي الشرق الأوسط

الأمريكية ينظر : ألفرد ليلينثال ، الأخطبوط الصهيوني ، ترجمة : د. محمد الحسني ، دار العلم للملايين ، بيروت ، 1979 ، ص 215 وما بعدها .

¹⁸² . محمد عايد الجابري ، مسألة الهوية ، العروبة والإسلام ، م.س.ذ ، ص 137 .

¹⁸³ . حلمي عبد الكريم ، لمحة سريعة عن الإذاعات الموجهة ، م.س.ذ ، ص 3 .

¹⁸⁴ . د. حامد ربيع ، كيف استخدمت الصهيونية ورقة الإسلام السياسي لتخريب المجتمع العربي ، مجلة كل العرب ، ع 270 ، أيلول ، 1989 ، ص 24 - 25 .

¹⁸⁵ . ينظر : د. نادية سالم ، م.س.ذ ، ص 254 .



وخصوصاً العرب ، بالإضافة إلى ذلك فإن الخطاب الدعائي الصهيوني عندما يتحدث عن العرب لا يقصد جميع العرب ، إذ لا يدخل في اهتمامه المسيحيين العرب ولا سيما الأقليات العربية (الدينية والعرقية) الذين يعيشون مع العرب في أمة واحدة وتربطهم روابط تاريخية مشتركة ولغة واحدة ، وهكذا يبدو واضحاً أن ما يجمع العرب والإسلام حسب المنظور الدعائي يقع خارج المعنى الديني لـ (الإسلام) والمفهوم العرقي لـ (العرب)¹⁸⁶ .

إن محاولة الدعاية الصهيونية في تشويه قوميتنا العربية من خلال إيجاد علاقة خاصة بين العروبة والإسلام ، له عدة انعكاسات على الأمن العربي ، يمكن إبرازها بالآتي¹⁸⁷:

- إنه سوف يؤدي إلى إذابة القومية العربية في الدائرة الإسلامية ، بمعنى إذابة المفهوم القومي العربي على أساس أن القومية تعني (العنصرية) .
- يؤدي إلى تحويل المنطقة إلى أقاليم متصارعة من منطلق المفاهيم الدينية وإيجاد نوعين من الإسلام (عربي وغير عربي) والترويج لما أسمته بالعروبة الإسلامية التي تتعارض مع العروبة غير الإسلامية ، وذلك سيؤدي إلى بث الفرقة بين الأقليات المنتشرة مما يعني انحسار المد القومي ، وبالتالي تقويض حالة التضامن العربي .
- واستثمرت الدعاية الصهيونية ما حدث في 11 / 1 أيلول عام 2001 ، حيث قامت أدواتها الدعائية بشن هجمة شرسة على الإسلام واتهامه بـ (العنف) * ، ففي صحيفة معاريف الصادرة بعد يومين من أحداث أيلول كتب المعلق السياسي للصحيفة يقول : " إن معظم أعمال العنف التي شهدتها العالم خلال السنوات الأخيرة كانت تسير في اتجاه واحد من المنطقة الإسلامية إلى المنطقة اليهودية

¹⁸⁶ . إن تلازم العروبة والإسلام حقيقة تاريخية ، فالإسلام هو دين العرب أساساً ، والقرآن الكريم كتابه المقدس جاء بلغة العرب ، فهو يربط الإسلام والعرب في أصل واحد هو إبراهيم (ع) وابنه إسماعيل (ع) ، أول المسلمين من العرب ، وبالرغم من أن الإسلام دين عالمي يتوجه للناس كافة إلا أن تاريخ نشوء وانتشاره مرتبط بالعرب وفعاليتهم التاريخية وليس كما تصوره الدعاية الصهيونية . ينظر : محمد عايد الجابري ، مسألة الهوية ... العروبة والإسلام ، م. س. ذ ، ص 166 - 167 .

¹⁸⁷ . قدرى محمود حنفي ، بواعث حركة النهضة العربية بين العروبة والإسلام ، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية ، الامارات ، 2014 ، ص 76 .

* . إن اتهام الإسلام بأنه دين (العنف) لا أساس له من الصحة ، ذلك أن الإسلام يحرم العنف للوصول إلى غاية سياسية أو دينية . وهذا ما تكشفه الآية الكريمة (لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ) . للمزيد ينظر : د. نديم عيسى ، الحركات الإسلامية وقضايا الإرهاب والعنف : رأي في إشكالية العلاقة ، نشرة : فلسطين ، مركز الدراسات الفلسطينية ، جامعة بغداد ، ع 4 ، شباط 1999 ، ص 11 .



المسيحية " 188 ، ولم تتردد الدعاية الصهيونية في وصف الإسلام بـ (الإرهاب ، وهذا ما أشار إليه (زئبق شيت) في إحدى دراساته التي كانت تمثل مادة دعائية تهدف إلى تحريض الرأي العام ضد الإسلام ، حيث اعتبرت دراسته أن الإرهاب يمثل وسيلة حربية يلجأ إليها المسلمون ضد اليهود . واستخدمت الدراسة أسلوب الاسم المتكرر ، فكلما تحدثت عن المسلمين تصفهم بـ (الإرهابيين) ، وذلك لخلق انطباع لدى الرأي العام بأن المسلمين (إرهابيون) والعكس صحيح 189 .

ومن الأهمية أن نذكر هنا بأن الدعاية الصهيونية تحاول دائماً الربط بين الدين والإرهاب عندما يتعلق الأمر بالمسلمين ، لاسيما العرب منهم ، أما إذا وقع الإرهاب خارج تلك البلدان لا تربط الإرهاب بالدين لتبحث عن أسباب أخرى ، فعلى سبيل المثال ، عندما يفجر الجيش الإيرلندي قنابله في لندن لا يقال عن ذلك إرهاب كاثوليكي ، وعندما ينفذ الجيش الأحمر الياباني عملية إرهابية لا يوصف بأنه إرهاب بوذي ، وعندما يرتكب الغرب جرائم فضيحة بحق مسلمي البوسنة لا يقال عن ذلك إرهاب أرثوذكسي 190 . من هذا نستنتج مدى استهداف الصهيونية للدين الإسلامي من خلال العمل على تشويه صورته بشتى الوسائل والأساليب .

إن من أبرز آثار استهداف الإسلام والعمل على تشويه صورته من خلال ما تمارسه الدعاية الصهيونية من أساليب دعائية ، لاسيما مسألة ربط الإرهاب بالإسلام بعد أحداث أيلول / 2001 ، هو العمل على إيجاد تحالف دولي تحت ذريعة مكافحة الإرهاب ، وذلك بهدف ضرب الإسلام ومحاولة القضاء عليه 191 . فالدعاية الصهيونية تحرض وعلى لسان رئيس الوزراء " الإسرائيلي " الأسبق (آريل شارون) على ضرورة قيام الولايات المتحدة بشن حملة كبيرة ضد الإرهاب وتحديداً العرب ، ففي ذلك يقول شارون : " على أمريكا أن تهزم الإرهاب " 192 . فالدعاية الصهيونية تتوجه إلى الولايات المتحدة باعتبارها الدول المهيمنة على المجتمع الدولي ، وهذا التحريض يمكن ان نتلمسه من خلال ما أشارت إليه صحيفة يديعوت احرونوت الصادرة في 10 / 10 / 2001 ، إذ تقول الصحيفة

188 . صحيفة معاريف " الإسرائيلية " ، 13 / 9 / 2001 . ترجمة خاصة .

189 . مجلة شؤون فلسطينية ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، جامعة بغداد ، ع 87 ، شباط 1985 ، ص 42 .

190 . محمد عايد الجابري ، مسألة الهوية ... العروبة والإسلام ، م.س. ذ ، ص 174 .

191 . ناجي محمد الدوري ، التهديدات الأمنية والمستقبلية من منظور " إسرائيلي " ، نشرة : فلسطين ، مركز الدراسات الفلسطينية ، جامعة بغداد ، ع 3 ، آذار ، 2002 ، ص 9 .

192 . نقلاً عن : إذاعة مونت كارلو ، أنصاف شخصي ، نشرة أخبار الساعة الثامنة .



: " ثمن باهظ ومؤلم جداً دفعته الولايات المتحدة من أجل أن تستوعب ما قالته إسرائيل دائماً بشأن ضرورة مكافحة الإسلام السياسي ومخاطره على العالم الحر ¹⁹³ " .

معنى ذلك أن الدعاية الصهيونية تتخذ من أطروحة (خطر الإسلام الإرهابي) كصيغة من صيغ الابتزاز الدولي لإقناع العالم ، لاسيما الولايات المتحدة الأمريكية بضرورة مكافحة ذلك (الخطر) ، عبر تشكيل تحالف دولي تقوده " إسرائيل " . ففي صدد ذلك يقول شيمون بيريز : " إن الغرب عليه أن يقف وراء إسرائيل باعتبارها الحاجز للإسلام " ¹⁹⁴ .

إن التحالف الدولي الذي يشهده العالم لضرب الدول الإسلامية لاسيما العربية تحت ذريعة مكافحة الإرهاب ، إنما الهدف منه ، كما جاء على لسان (نتنياهو) تصفية كل الأنظمة التي تدعم الإرهاب من السلطة الفلسطينية إلى إيران والعراق وأفغانستان ¹⁹⁵ .

وهذا يعني أن الأمن القومي العربي سوف يبقى مهدداً بخطر الاختراق ذلك أن الأمن الوطني للبلدان العربية سوف يكون تحت رحمة ذلك التحالف الذي يكمن هدفه الاستراتيجي في إعطاء (حجة قانونية) لضرب البلدان العربية التي تتبع سياسة تتعارض مع المخططات الصهيونية . كذلك فإن هذا التحالف الدولي بمثابة ورقة حمراء لتلك الدول لجعلها تفكر مسبقاً بأنها سوف تكون في قائمة الدول الإرهابية ، إذا ما فكرت باتباع سياسة تتأهض بها المخططات الصهيونية ، مما يعني أن " إسرائيل " سوف تمضي قدماً في تنفيذ سياستها التوسعية من غير أن يكون هناك قوة رادعة .

وفي ضوء الحديث عن أثر استهداف وتشويه صورة الإسلام على الأمن القومي العربي ، يمكن القول أن الإسلام يمثل عاملاً أساسياً في الوحدة الحضارية العربية وفيه من عوامل القوة مما يجعله الأساس المتين لبناء قوة عربية لها أثر كبير في الدفاع عن الشخصية الحضارية للعرب ¹⁹⁶ ، وعليه

¹⁹³ . نقلاً عن : نظيره محمود خطاب ، أثر إحداث الحادي عشر من أيلول على مستقبل الانتفاضة ، نشرة : فلسطين ، م.س.ذ ، ص 18 .

¹⁹⁴ . نقلاً عن : تقرير ، من هو شيمون بيريز، وما دوره في إنشاء الكيان الاسرائيلي؟ <https://share.google/vImfsBdGiXmZWbCA4> ، تاريخ الزيارة : 2025/3/30.

¹⁹⁵ . نقلاً عن : مجدي حماد ، خيرة التسويات القائمة والجارية ، ندوة : العرب ومواجهة " إسرائيل " ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2000 ، ص 113 .

¹⁹⁶ . ناجي علوش ، الإسلام والغرب ، مجلة : دراسات عربية ، بيروت ، ع 3 / 4 ، كانون الأول ، شباط ، 1998 ، ص 22 .



فإن تشويه صورة الإسلام يمثل مساساً بصميم الوجود العربي وطمس معالم الهوية العربية مما يشكل تحدياً للمفهوم الحضاري للأمن القومي العربي¹⁹⁷.

واستكمالاً لهذا المشهد الذي تحاول فيه الدعاية الصهيونية النيل فيه من القومية العربية، على تشويه أكبر ثورة تحررية قومية، التي تعبر عن الإرادة العربية بأبعادها القومية والتمثلية بثورة الأقصى*، فعند اندلاعها، قامت الدعاية الصهيونية باستخدام أسلوب التموه بهدف تضليل الرأي العام، وبدأت تصور أحداث الثورة على أساس أنه (نزاع)** بين الفلسطينيين والصهاينة، وذلك لتحقيق أهداف إيديولوجية مقصودة، تتمثل في حصر الصراع بين طرفين: الفلسطينيين والصهاينة، وإلغاء البعد القومي للانتفاضة الفلسطينية¹⁹⁸.

ومن مظاهر تشويه صورة الانتفاضة الفلسطينية، قيام الدعاية الصهيونية بتوظيف المفردات الغير موضوعية، والتي تحمل في معانيها ما يخالف الحقيقة، مثل (موت فلسطيني برصاص الجنود الإسرائيليين)، و (الطفل محمد الدرة جلب الموت لنفسه)، وذلك بهدف إظهار الفلسطينيين بمظهر

¹⁹⁷ . تلفزيون الشباب، برنامج أحداث الأسبوع: الإسلام وأحداث الحادي عشر من أيلول، 2001، إنصات شخصي.
* . انطلقت انتفاضة الأقصى يوم 28 / 3 / 2000، عندما دنس آرييل شارون - رئيس وزراء الكيان الصهيوني الأسبق - المسجد الأقصى متحدياً مشاعر العرب المسلمين، وجميع المسلمين في العالم، وتمثل هذه الانتفاضة امتداداً لانتفاضة الحجارة التي انطلقت في 29 / 11 / 1987، وانتهت في أيار 1994.
للمزيد حول انتفاضة الحجارة وثورة الأقصى، ينظر:
- هيفاء أحمد محمد، أسباب انتفاضة الأقصى وأهم آثارها، ندوة (انتفاضة الأقصى بين المهادنة وضرورات الجهاد)، مركز دراسات دولية، جامعة بغداد، كانون الأول 2000، ص 67 وما بعدها.
- د. علي سعود عطية، الانتفاضة - المسيرة وآفاق المستقبل، ط1، دار الكرمل للتوزيع والنشر، عمان، 1991، ص ص 16 - 17.

** . نجحت الدعاية الصهيونية من خلال استخدام أسلوب التموه من تضليل الرأي العام العالمي وخصوصاً الأمريكي، إذ عمدت إلى تصوير الصراع العربي - الصهيوني على أنه مجرد (نزاع) بين الفلسطينيين و "الإسرائيليين".
وعند قيام إحدى الدراسات للرأي العام الأمريكي حول القضية الفلسطينية في عام 2000، وجدت أن (80%) من المجتمع الأمريكي يتصورون أن الصراع العربي - الصهيوني هو (نزاع بين دولتين متجاورتين: فلسطين و "إسرائيل"). وهذا يفسر مدى نجاح الدعاية الصهيونية في تضليل الرأي العام الأمريكي.

¹⁹⁸ . ناجي علوش، الإسلام والغرب، مجلة دراسات عربية، بيروت، العددان (3، 4)، كانون الأول / شباط، 1998، ص 22.



(المشاغبين) الذين يسعون لعمل (إرهابي) ضد الاحتلال ، وبالمقابل تظهر اليهود بأنهم محبو السلام ، وأنهم عرضة (للإرهاب) الذي يجتاح العالم¹⁹⁹ .

وقد استثمرت الدعاية الصهيونية ما حدث في الحادي عشر من أيلول عام 2001 ، فعملت على إيجاد ترابط أو تماثل عقائدي بين انتفاضة الأقصى وبين تلك الأحداث ، إذ صورت الانتفاضة على أنها مواجهة كبيرة يهودية ضد (الإرهاب الإسلامي) . وذلك بعينه إقناع الرأي العام العالمي بأن الانتفاضة تحولت من عمل شعبي إلى عمل (إرهابي) مشحون (بالعنف)²⁰⁰ .

إن تشويه القومية العربية من خلال استهداف ثورتها التحررية والمتمثلة بثورة الأقصى خصوصاً الترويج على أنها (تطرف إسلامي) ، له ثمة انعكاسات على الأمن القومي العربي ، يمكن تبيانها بالآتي :

1. تشويه صورة التضامن العربي (المد القومي العربي) من خلال تشويه صورة العرب على أنهم (إرهابيون) يقومون (بأعمال شغب) وهذا يعني إنكار الوجود العربي وحقه في الدفاع عن حقوقه ومقدساته ضد الاحتلال²⁰¹ .

2. إن ربط الانتفاضة الفلسطينية بالإرهاب الدولي أدى إلى وضع قيود على الفلسطينيين وعلى كمية الدعم الذي تتلقاه الانتفاضة من الدول العربية التي تخشى أن توضع في قائمة الإرهاب . وهذا يعني أن الكيان الصهيوني سيستمر في سياسته الإرهابية ضد الانتفاضة في ظل التخوف العربي من دعم العمليات الاستشهادية مما يؤدي إلى تفجير التضامن العربي²⁰² .

3. إن نجاح الدعاية الصهيونية بإقناع الرأي العام الأمريكي لاسيما صناع القرار بأن الانتفاضة الفلسطينية هي بمثابة عمل (إرهابي) وأن قيام دولة فلسطينية ذات سيادة قد تتحول إلى أفغانستان جديدة ، قد أثار مخاوف الولايات المتحدة الأمريكية بشأن إعلان الدولة الفلسطينية ،

¹⁹⁹ . د. حميدة سميسم ، د. عبد السلام السامر ، اتجاهات الإعلام العربي نحو الانتفاضة الفلسطينية ، ندوة : الإعلام العربي وانتفاضة الأقصى للفترة من 8 - 10 كانون الثاني 2002 ، نقابة الصحفيين العراقيين ، بغداد ، ص 4 . كذلك ينظر : أحمد رضوان ، الإعلام الصهيوني والغربي والانتفاضة ، ندوة : الإعلام العربي وانتفاضة الأقصى ، م. س. د. ، ص 3 .

²⁰⁰ . هذا ما روجت له الدعاية الصهيونية في صحيفة معارف " الإسرائيلية " ، 13 / 9 / 2001 ، ترجمة خاصة .

²⁰¹ . د. زيدان الديري ، الأهداف الشارونية - الأمريكية تجاه الانتفاضة ، النشرة السياسية ، مركز دراسات فلسطينية ، جامعة بغداد ، حزيران ، 2002 ، ص 3 .

²⁰² . عوض الرجوب ، 22 عاما على انتفاضة الأقصى.. أحداث وأسماء لا تنسى

، تاريخ الزيارة: 2025/2/22 ، <https://share.google/nMhsg3PTFHo6T8P0n>



ولهذا لم تتجاوب أمريكا مع طموحات الفلسطينيين بشأن إقامة دولتهم . مما يعني أن المستقبل المنظور لا يشهد إعلان لدولة فلسطينية ذات سيادة كاملة ²⁰³ .

4. إن ما تمارسه " إسرائيل " من سياسة توسعية عدوانية في الأرض المحتلة ، تحت ذريعة مكافحتها (أعمال الشغب) ، يمثل تهديداً خطيراً للأمن الوطني الفلسطيني الذي يبقى عرضة لانتهاك سيادته في ظل المزاعم الصهيونية ²⁰⁴ .

5. شن حرب نفسية تجاه العرب تهدف إلى بث روح اليأس لديهم ، مما يجعلهم يقطعون الأمل في استمرار ثورتهم التحررية سيما وأن ثورة الأقصى تمثل الطريق القومي لتحقيق الاستقلال والسيادة ²⁰⁵ .

إن الإساءة للمعالم العربية - الإسلامية يمثل أحد الدعائم المهمة للمشهد الذي ترسمه الدعاية الصهيونية في تشويه القومية العربية ، لأن ذلك يعني إنكار الوجود الحضاري للعرب المسلمين مما يؤمن بقاء واستمرار الكيان الصهيوني . وهذا ما أشار إليه (مناحيم بيغن) بقوله : " يتوقف بقاء إسرائيل على إزالة الحضارة العربية من المنطقة وإقامة حضارة يهودية على أنقاضها " ²⁰⁶ .

واستناداً إلى تلك الرؤية الصهيونية ، قامت الدعاية الصهيونية بالتشكيك في عروبة القدس من خلال سياسة التهويد التي روجت لها ، إذ تذرعت الصهيونية بحجتين للاستيلاء على القدس ، وتمثلت تلك الحجج بالآتي :

²⁰³ . د. نظيرة محمود ، أثر الحادي عشر من أيلول ، م. س. ذ. ، ص 20 .

²⁰⁴ . إن السياسة العدوانية للكيان الصهيوني ألحقت أذى كبير في الأمن الوطني الفلسطيني ، حيث مارست الصهيونية أبشع الجرائم في حرق القرى وقصف المراكز الحكومية والمعامل والبيوت وتخريب شبكات المياه وتشريد آلاف الفلسطينيين وفرض حصار على القطاع الصناعي والتجاري ومنع دخول السلع إلى القرى . بالإضافة إلى ممارستها في القتل الجماعي . كل هذه العدوانية جاءت تحت ذريعة مكافحة (الشغب) ، مما أدى إلى تردي الأوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية للفلسطينيين . للمزيد حول اختراق الأمن الوطني الفلسطيني ينظر :

- جريدة بابل ، العراق ، 20 / 11 / 2000 .

- جريدة بابل ، العراق ، 18 / 11 / 2000 .

²⁰⁵ . هيفاء أحمد محمد ، أسباب انتفاضة الأقصى ، م. س. ذ. ، ص 2 .

²⁰⁶ . نقلاً عن : رضوان عبد القادر ، " إسرائيل " والخليج العربي ، م. س. ذ. ، ص 93 .



الأولى : حجة دينية ، وتتمثل بالادعاء أن لها آثار دينية مثل هيكل سليمان و(حائط المبكى) ²⁰⁷.

الثانية : حجة قانونية ، وتتمثل بالادعاء أن لها (حقاً شرعياً) في القدس ، بناءً على ما أصدرته الكنيسة " الإسرائيلية " في 30 / تموز / 1980 وهو ما يعرف بـ (القانون الأساس) الذي يجعل من القدس عاصمة أبدية للكيان الصهيوني . حيث أصبحت مقر رئيس الدولة والحكومة ، وتعرضت المدينة إلى سلسلة من الإجراءات التهودية كمصادرة الأراضي وإقامة مستوطنات وفرض قيود على التوسع العمراني . إذ تبرر هذه الإجراءات على أنها (حق قانوني) ²⁰⁸.

ومن الأساليب الدعائية التي اتبعتها الصهيونية لإنجاح سياستها التهودية لمدينة القدس، أسلوب (إطلاق التسميات) اليهودية على الشوارع والساحات العربية ²⁰⁹ . وإذ جرى تغيير أهم المواقع والمعالم التاريخية وتغيير بدايات القدس التاريخية (كما في الجدول رقم 1) * وذلك بهدف تهديدها .

²⁰⁷ . إن الزعم الصهيوني بوجود مقدسات دينية لها في القدس ليس له أي سند تاريخي أو واقعي ، (فحائط المبكى) ، كما تسميه دعايتهم ، هو حائط البراق الذي ربط الرسول محمد (ص) عنده دابته التي أسري بها على ظهرها من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى . للمزيد حول المزاعم الدينية في القدس ينظر :

- صلاح الدين البحيري ، وآخرون ، المدخل إلى القضية الفلسطينية ، تحرير : جواد الحمد ، ط 6 ، مركز دراسات الشرق الأوسط ، عمان ، 1999 ، ص 35 .

- د. محمود علي الداود ، أبعاد المؤامرة الصهيونية على القدس ، دوريات آفاق عربية ، بغداد ، ع 11 ، 12 ، 1998 ، ص 35 .

²⁰⁸ . إن (الحق القانوني) ، الذي يدعيه الكيان الصهيوني وفقاً لقراره الصادر في عام 1980 ، هو باطل ، ذلك المجتمع الدولي المتمثل بالجمعية العامة ومجلس الأمن أعرب عن عدم اعترافه بالمزاعم "الإسرائيلية" بشأن السيادة على القدس . فالقرار رقم (478) الصادر في 20 / 5 / 1980 ، استنكر (القانون الأساسي) وهذا يعني إن " إسرائيل " لم تكتسب السيادة القانونية على القدس ، كما تدعي ، وإن وجودها ليس سوى احتلال عسكري للمدينة ليس له صفة قانونية . ينظر : د. ذياب مخادمة ، مستقبل مدينة القدس ، بحث في مجلة العلوم السياسية ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ع 24 ، تموز ، 2001 ، ص 95 .

²⁰⁹ . الموسوعة الفلسطينية ، الجزء الثالث ، دمشق ، 1984 ، ص 523 .

* . الجدول من إعداد المؤلف بالاستناد إلى : صلاح الدين البحيري ، المدخل إلى القضية الفلسطينية ، م.س. د. ، ص 549 ، كذلك ص 555 .



جدول (1)

أهم المواقع والمعالم والبدايات التاريخية في القدس التي جرى تهويدها بعد إعلان الكيان الصهيوني عام 1948

الاسم العربي التاريخي	الاسم العبري بعد التهديد
الشيخ بدر	(جفعات رم)
ديار ياسين	كفار شأول ، جفعات شأول (
باب الخليل	(شاعر يانو - بوابة يافا)
باب النبي داود	(شاعر تيسون - بوابة صهيون)

وهنا نذكر إن الدعاية الصهيونية تطرح آرائها بشكل حازم ، فيما يتعلق بتهويد القدس ، فنجد أن أحد كبار قادة الكيان الصهيوني (شيمون بيريز) في عام 1991 يؤكد على أن : " القدس لن تنقسم ، ولن توافق على تقسيم القدس ، القدس لن تكون عاصمة الكيانين وإنما عاصمة حكومة إسرائيل " ²¹⁰ . وقد سبق (بن غوريون) حزم (بيريز) في طرحه لمسألة تهويد القدس قائلاً : " القدس في يهوديتها أكثر من باريس في فرنسيتها ولندن في انكليزيتها والقدس عاصمة دولة إسرائيل وهي أكثر أهمية إلينا من واشنطن بالنسبة للأمريكيين " ²¹¹ .

إن سياسة التهويد التي تمارسها الصهيونية بفضل دعايتها ، أنها تهدد الوجود العربي ، ذلك أن التهديد للأراضي العربية يعني تفريغها من المواطنين مما يؤدي إلى تغليب العنصر اليهودي على العنصر العربي ²¹² . بالإضافة إلى ذلك فإن سياسة التهويد سوف تؤدي إلى الاستيلاء على الأراضي العربية منذ عام 1967 ولحد عام 1998 ، تمت مصادرة أكثر من

²¹⁰ . نقلاً عن : ذياب مخادمة ، مستقبل مدينة القدس ، م. س. د. ، ص 95 .

²¹¹ . نقلاً عن : محمد عبد المولى ، في عمق " إسرائيل " واستراتيجياً ، منشورات عويدات ، ط 1 ، مطبعة الرأي الجديد ، بيروت ، 1973 ، ص ص 163 - 164 .

²¹² . هنري كتن ، القدس الشريف ، ترجمة : نور الدين كتانة ، مكتبة الأقصى ، عمان ، 1989 ، ص 27 .



(60) ألف دونم من الأراضي العربية . معنى ذلك أن التهويد يخدم المخططات التوسعية " الإسرائيلية " التي تحاول التهام الأراضي العربية ²¹³ .

ولو قارنا بين عام 1917 وعام 1994 من حيث ملكية العرب في القدس وعدد سكانها ، نجد أن سياسة التهويد لعبت دوراً مهماً في خدمة التوسع الصهيوني أرضاً وسكاناً (كما في الجدول رقم 2) .

جدول (2)

التغيير العام في السكان والملكية في القدس بين العرب واليهود *

السنة	نسبة الأراضي التي يملكها العرب	نسبة الأراضي التي يملكها اليهود	نسبة سكان العرب	نسبة سكان اليهود	المجموع الكلي للسكان
1917	أكثر من 90%	4%	75%	25%	40 ألف
1994	10% و 4% يحاول العرب الحفاظ عليها	86%	26%	74%	587 ألف

ومن خلال الأرقام الواردة في الجدول ، نستطيع القول أن سياسة التهويد إنما تستهدف الوجود العربي ومحاولة (قلع) جذوره التاريخية التي تربطه بأرض أجداده وان استمرار تلك السياسة يعني أن الصهيونية سوف تتمكن من استعمار كل أرض فلسطين ليتسنى لها بعد ذلك الاستمرار في سياستها التوسعية لتحقيق حلمها (من النيل إلى الفرات) .

²¹³ . توفيق المديني ، معركة تهويد القدس ، ط1، دار الفكر المعاصر ، بيروت، 2013، ص 55 .

* . الجدول مأخوذ عن : صلاح الدين البحيري ، المدخل إلى القضية الفلسطينية ، م.س. ذ. ، ص 558 .



الفصل الثالث: استراتيجية الدعاية الصهيونية في تنفيذ مخططات الهيمنة والتوسع "الإسرائيلية"

للوطن العربي

تستند الدعاية الصهيونية في رسم مخطط الهيمنة والتوسع "الإسرائيلي" للوطن العربي إلى الأسلوب الديني في عرض أفكارها متخذة من التوراة المزيفة وسيلة دعائية لتبرير دعواها فيما يخص سياستها التوسعية²¹⁴، كما جاء في الإصحاح: "لذريتك أعطي هذا البلد من نهر مصر إلى نهر النيل"، إذ اعتبرت الصهيونية هذه الآية بمثابة برنامج سياسي وعسكري واقتصادي لتحقيق هدفهم الاستراتيجي (إسرائيل الكبرى) * . فمن خلال الادعاءات التوراتية "يبررون" ضمهم للأراضي العربية²¹⁵.

ومن الأساليب الصهيونية الدعائية هو أسلوب التبرير من خلال تفسير بعض جوانب الحركة السياسية "الإسرائيلية" بعيداً عن الأسباب والدوافع الحقيقية، خصوصاً بالنسبة للأفعال التي يتجاوز بها الكيان الصهيوني للصيغ المتداولة في النظام الدولي (الأخلاق، القوانين، الأعراف الدولية)، حيث تعتمد من خلال أدواتها الدعائية إلى إشاعة سيل من المبررات المنطقية ظاهرياً أو استخدام التشويه بالمنطق لاحتواء الجمهور المستقبل لرسائلها الدعائية²¹⁶.

وانطلاقاً من ذلك الأسلوب الدعائي، قامت الصهيونية بوضع التبريرات واختلاف الحجج في جميع حروبها ضد العرب، فقبل حرب 1948، بدأت على لسان قادتها تروج على أن جغرافية "جميع حروبها ضد العرب، فقبل حرب 1948، بدأت على لسان قادتها تروج على أن جغرافية"

²¹⁴ . سعيد محمد بشارت، دور التيارات الصهيونية الدينية في الحياة السياسية في "إسرائيل"، ط1، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، لبنان، 2021، ص36.

* . إن أسطورة (إسرائيل الكبرى) التي تروج لها الادعاءات التوراتية تمثل ذريعة يعتمد عليها الصهاينة لامتلاك فلسطين وغيرها من الأراضي العربية. وهذا ما أكدته موشي دايان في عام 1967 قائلاً: "إذا كنا نملك التوراة، وإذا كنا نعتبر أنفسنا شعب التوراة، فيجب أن تكون لنا أيضاً أرض التوراة".
نقلاً عن: روجيه غارودي، ملف "إسرائيلي"، م.س. ذ.، ص 49.

²¹⁵ . ميادة علي حيدر السياسة الخارجية "الإسرائيلية" حبال العراق (1980 - 1991)، رسالة ماجستير (غير منشورة)، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، 1993، ص 37.

²¹⁶ . صالح عباس الطائي، الإعلام والسياسة الخارجية "الإسرائيلية"، م.س. ذ.، ص 297.



إسرائيل " صغير وحدودها ضيقة مما يعني سهولة (احتلالها) بكل بساطة ²¹⁷ حيث اعتبرت " إسرائيل " أن الأراضي التي منحت لها بموجب مشروع التقسيم * التي بلغت (55%) من أراضي فلسطين لا تكفي (للدفاع) عنها . فقامت باحتلال المزيد من الأراضي العربية الفلسطينية في حروب 1948 حتى وصلت إلى (77%) متجاهلة قرار التقسيم للأمم المتحدة التي رضخت لسياسة الأمر الواقع مما اعتبر كسباً استراتيجياً للكيان الصهيوني . وهذا ما شجع " إسرائيل " في نهج (سياسة الأمر الواقع) مستقبلاً ، مما حفز العديد من الدول الاعتراف بـ " إسرائيل " وإقامة علاقات معها ²¹⁸ . وهذا يشكل تحدي خطير للأمن العربي لأنه يعني تثبيت أقدام الكيان الصهيوني في المنطقة سياسياً ، واقتصادياً وعسكرياً مما يعزز المخططات الصهيونية للهيمنة على ثروات الأمة العربية .

إن الأطماع الصهيونية التوسعية لم تقتصر على الأراضي الفلسطينية فحسب ، بل امتدت لتشمل الأراضي العربية المجاورة ، ففي حرب 1967 تمكن الكيان الصهيوني من احتلال سيناء تحت ذريعة أنها تمثل جزء من (إسرائيل الكبرى) ²¹⁹ . حيث تهدف الحركة الصهيونية من هذا التوسع قطع صلة المشرق العربي عن مغربه ، مما يعني تكريس للتجزئة وهذا يمثل تحدي للأمن السياسي العربي.

²¹⁷ . هذا ما روج له (شيمون بيريز) في كتابه (حروبنا مع العرب) الذي يمثل مادة دعائية " تبرر " استيلاء الكيان الصهيوني على الأراضي العربية لخدمة استراتيجيته التوسعية . ينظر : شيمون بيريز ، حروبنا مع العرب ، منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الأبحاث ، بيروت ، 1971 ، ص ص 13 - 14 .

* . في عام 1947 أوصت الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين التي تبلغ مساحتها 27 كم³ إلى ست أجزاء رئيسة خصصت ثلاث منها التي تمثل 55% لإقامة (الدولة اليهودية) ، أما الثلاثة الأخرى تمثل 43% لإقامة الدولة العربية . أما فيما يخص القدس وما يحيط بها تمثل 0.65 خصصت لتكون قطاع دولي تحت إدارة الأمم المتحدة . للمزيد حول قرار التقسيم ينظر : سامي الهداوي ، ملف القضية الفلسطينية ، منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الأبحاث ، بيروت ، 1967 ، ص 43 وما بعدها .

²¹⁸ . رعد قاسم العزاوي ، السياسة الخارجية " الإسرائيلية " : دراسة في الثوابت ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، 1994 ، ص ص 80 - 81 .

²¹⁹ . حاولت الحركة الصهيونية منذ عهد مؤسسها (هرتزل) الاستيلاء على سيناء منطلقاً من تبريرها الذي يقول : إن فلسطين المصرية تشكل جزء من فلسطين الكبرى ، حيث ترى الصهيونية في الوقت الحالي أن سيناء بأكملها هي جزء من (الدولة اليهودية) ، وعليه من الضروري اجتياز قناة السويس وتجريد مصر من هيكلتها . ينظر : د. سهيل حسين الفتلاوي ، الصهيونية حركة استعمارية ، م. س. د. ، ص 203 - 204 .



واستولت " إسرائيل " في نفس العام على هضبة الجولان ²²⁰ التي وفرت لها حاجز جبلي بينهما وبين سوريا ²²¹ ، بالإضافة إلى مطالبة " إسرائيل " بالأراضي العربية - الزراعية - في شرق الأردن تحت ذريعة ارتباطها تاريخياً وسياسياً واقتصادياً بالأراضي الواقعة إلى الغرب من نهر الأردن ²²² .

وفي أعقاب حرب 1967 ، ظهر مبدأ (الحدود الآمنة) في الاستراتيجية العسكرية " الإسرائيلية " والسياسة الأمنية " الإسرائيلية " لتوسيع هامش عمق الأمن جيوبوليتيكياً . واعتبر (ايفال آلون) ، أن الحدود الأمنية : " هي الحدود السياسية التي تعتمد على عمق جغرافي وعلى حواجز طبيعية (مائية ، جبلية ، صحراوية ... الخ) تعرقل تقدم القوات الآلية من جهة ، كذلك تؤمن إمكانية اتخاذ ترتيبات مسبقة ضد اقتراب قوات معادية كما تستغل لإنشاء قواعد الهجوم المضاد " ²²³ .

وانطلاقاً من ذلك ، قام الكيان الصهيوني باعتماده مبدأ (الحدود الآمنة) لتبرير مخططاته التوسعية واحتفاظه بالأراضي العربية التي احتلها بعد حرب 1967 ، على اعتبار أنها ركيزة أساسية لاستراتيجيته العسكرية وأمنه القومي ، ففي صدد ذلك يقول (بنيامين نتنياهو) : " إن الأرض من أهم العناصر لتوفير الأمن " ²²⁴ . وقد سبقه في ذلك المعلق العسكري لصحيفة " هآرتس " (شيف) قائلاً : " دون أرض ، دون عمق استراتيجي لن يكون لدى إسرائيل ، وقت لأي شيء " ²²⁵ .

²²⁰ . يروج (بنيامين نتنياهو) في كتابه (مكان تحت الشمس) ، أن الجولان أحد مرتكزات الأمن القومي " الإسرائيلي " ، فتواجد الجيش الصهيوني فيها سيكون لردع (جيران) الكيان الصهيوني . ينظر : بنيامين نتنياهو ، مكان تحت الشمس ، ترجمة : محمد عودة ، دار الجليل للنشر والدراسات الفلسطينية ، عمان ، 1995 ، ص 322 .

²²¹ . د. سهيل حسين الفتلاوي ، الصهيونية حركة استعمارية ، م. س. د. ، ص 205 .

²²² . د. ياسين سويدان ، تطور نظرية الأمن " الإسرائيلي " ، مجلة شؤون عربية ، تونس ، ع 55 ، أيلول 1988 ، ص 162 .

²²³ . نقلاً عن : ناجي محمد الدوري ، السياسة الأمنية " الإسرائيلية " وعملية التسوية ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، 2002 ، ص 57 .

²²⁴ . نقلاً عن : شيمون بيريز ، " عصر جديد لا يطبق المغفلة ولا يغفر للجهلة " ، كتاب : ماذا بعد عاصفة الصحراء ، ترجمة : مركز الأهرام للترجمة والنشر ، القاهرة ، 1992 ، ص 107 .

²²⁵ . صحيفة هآرتس " الإسرائيلية " ، 10 / 3 / 1978 ، ترجمة : مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت .



إن ما تذرعت به الدعاية الصهيونية من حجج جغرافية وعسكرية واقتصادية لمبدأ الحدود الأمنية* جاءت "مبررة" لقيام الكيان الصهيوني بشن حرباً على لبنان عام 1982، حيث قامت باحتلال الشريط الحدودي للجنوب اللبناني تحت غطاء (الحدود الآمنة - الحزام الأمني)، ضد هجمات المقاومة الفلسطينية²²⁶.

ومن الجدير بالذكر، إن سياسة "إسرائيل" التوسعية تجاه لبنان قد بررت من قبل الصهيونية على أساس أنه (حق تاريخي)، باعتبار أن لبنان جزء من (الدولة اليهودية). فالهجوم الصهيوني على لبنان استند على توصيات (هرتزل) التي تؤكد على ضرورة ضم لبنان إلى فلسطين: "إسرائيل تمتد شمالاً حتى بيروت أو أبعد من ذلك"²²⁷.

إن التوسع الصهيوني في لبنان يمثل تحدياً خطيراً على مستقبل الأمن العربي، ذلك أن الغزو كان له أثر كبير في توجيه ضربة قوية للبنية التحتية للمقاومة الفلسطينية وتفكيك مؤسساتها وأبعاد قياداتها عن العاصمة اللبنانية²²⁸. وحتى ذلك أن الصهيونية تسعى إلى إخماد الإدارة العربية التي تسعى إلى الوقوف بوجه المخططات التوسعية الأمر الذي يؤدي إلى شل هذه الإرادة التي تعني رفض كل أشكال الاحتلال واقتلعه من الجذور ومما يجعل مفهوم الأمن العربي (عاجز) عن دوره السياسي كونه يعبر عن الإرادة العربية لتحقيق السيادة والاستقلال.

ومن جانب آخر، فإن الغزو الصهيوني على الجنوب اللبناني له أثر كبير على الأمن الوطني اللبناني باعتباره جزء من مفهوم الأمن العربي. فالغزو أدى إلى فتح باب تطبيع العلاقات الاقتصادية

*. إن ما يدعيه الصهاينة بشأن مبدأ (الحدود الأمنية) ودورها في نظرية الأمن "الإسرائيلي". قد سقطت خلال حرب 1973، كذلك عندما ضربت الصواريخ العراقية في كانون الثاني عام 1991 عمق تل أبيب. للمزيد ينظر: عمونيل فالد، انهيار نظرية الأمن "الإسرائيلي"، ترجمة: أحمد بركات، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، ط1، شركة الشرق الأوسط، عمان، 1992.

²²⁶. رعد قاسم العزاوي، السياسة الخارجية "الإسرائيلية"، م.س.ذ.، ص 81.

²²⁷. تدعي الصهيونية أن لبنان كان جزء من (الدولة اليهودية). ولكن في الحقيقة أن لبنان لم يخضع في يوم إلى سلطان اليهود حيث أن مملكة يهوذا (1220 ق.م.) مملكة "إسرائيل" (1049 ق.م.) لم تحكم إلا جزء من فلسطين وإن الكثير من القبائل الكنعانية داخل فلسطين لم تخضع لسيطرتها، حيث لم تخرج المملكتين عن حدودهما المعروفة. فيما تقدم قارن مع: د. سهيل حسين الفتلاوي الصهيونية حركة استعمارية، م.س.ذ.، ص 207.

²²⁸. طارق ميري، حرب "إسرائيل" على لبنان، ط2، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، 2022، ص 6.



بسبب " إسرائيل " ولبنان تمهيداً لاختراقه ثقافياً وسياسياً . حيث تم بيع بضائع بقيمة (10) مليون دولار . هذا يعني أن الكيان الصهيوني سوف يتمكن من جعل لبنان سوقاً لتصريف منتجاته مما يحقق له انتعاش اقتصادي لكي يتسنى له الاستمرار في توسعه وهيمنته الإقليمية ²²⁹ .

ومن الأهمية أن تذكر هنا ، أن الإرهاب الصهيوني يمثل أحد أهم الأساليب الدعائية التي نفذها الجيش الصهيوني لرسم مشهد التوسع والهيمنة ، بهدف بثّ الخوف والرعب في صفوف العرب (لإقناعهم) أن الرحيل عن أرضهم هو أنسب الحلول لهم ، فعلى سبيل المثال ، أدت مجزرة (دير ياسين) * التي وقعت عام 1948 إلى إزالة (45%) من القرى والمدن الفلسطينية من الوجود ²³⁰ . ثم جاءت مذبحه (كفر قاسم) عام 1956 والتي أدت إلى تشريد مليون فلسطيني من ديارهم وهم يقيمون في مخيمات تحت ظروف سياسية ²³¹ .

وأمتد الإرهاب الصهيوني ليشمل كل الأرض العربية ، ففي لبنان قام الجيش الصهيوني بقيادة الإرهابي (شارون) بقتل أكثر من عشرين ألف فلسطيني ولبناني في معسكري صبرا وشاتيلا ، وفي مصر استهدف الإرهاب الصهيوني مدرسة (بحر البقر) بالصواريخ ، مما أدى إلى قتل الأطفال ،

²²⁹ . إن الغزو على لبنان أدى إلى تهجير آلاف اللبنانيين وتعطيلهم عن العمل ، كما أدى إلى تدمير (35) ألف وحدة سكنية و (355) مؤسسة رسمية . وهذا يعني أن التوسع الصهيوني يمكن " إسرائيل " من (إلغاء) الوجود العربي واستهداف أبرز مقوماته . للمزيد ينظر : عبد الكريم داود ، مستقبل العمل العربي في لبنان في ظل الواقع الراهن ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية ، الجامعة المستنصرية ، العراق ، 2001 ، ص ص 109 - 110 .

* . إن ما حدث في مجزرة (دير ياسين) ، أعطى للدعاية الصهيونية بعداً آخرأ أصبحت الدعاية جزءاً أو أسلوباً من أساليب الحرب النفسية الصهيونية الموجهة ضد العرب والمتمثلة بزرع الخوف والرعب في صفوف العرب بهدف (إقناعهم) بـ (الاستسلام) وحملهم على التفكير بأن الوقوف ضد الصهيونية شيء مستحيل وعليه لابد من (قبول الأمر والواقع) . وهذا ما سعت إليه الصهيونية من خلال الصورة التي كونتها في أذهان الناس في مجزرة (دير ياسين) وتمثل بقيام الجيش الصهيوني بايقاف (25) امرأة حامل في صف واحد وأطلقوا الرصاص عليهن ثم بقروا بطونهن بالخناجر وأخرجوا الأجنة وقطعوها إرباً إرباً على مرأى من آبائهم قبل قتلهم . ينظر : أحمد أبو الهوس ، الإرهاب والتطرف والعنف الدولي، ط 1، المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية - مصر ، 2001 ، ص 112 .

²³⁰ . للاستزادة ينظر : عبد الحميد عارف العبيدي ، دراسات في الصراع العربي الصهيوني ، م. س. د. ، ص 14 .

²³¹ . جيف سيمونر، التطهير الأثني في فلسطين ، ترجمة ونشر مركز باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية ، ط1، بيروت ، 2012، ص 409.



وفي الأردن ، قام الإرهاب الصهيوني بجريمة كبيرة في قرية الشراقات ، إذ نسفوا القرية وقتلوا الشيوخ والأطفال ²³² .

واستكمالاً لاتجاهات الدعاية الصهيونية في رسم استراتيجيتها التوسعية ، قامت باتباع أسلوب جديد هو الأسلوب الهجومي ، فـ " إسرائيل " تؤمن بأن خير دعاية هي تلك التي تتخذ موقف الهجوم الذي قد يصل بها في بعض الأحيان إلى خلق حالة الاستفزاز ²³³ . فهذا الأسلوب تجسده الصهيونية في مسألة توسعها المائي الذي تصفه الصهيونية بأنه حرب من أجل المياه . وهذا ما روجت له الدعاية الصهيونية في صحيفة معاريف " الإسرائيلية " عندما نشرت قول (بن غوريون) : " إن اليهود يخوضون مع العرب معركة المياه وعلى نتيجتها يتحدد رصيد إسرائيل " ²³⁴ وعلى هذا الأساس قامت " إسرائيل " بشن حربها عام 1967 بعد أن تمكنت من تحقيق أطماعها التوسعية في سيطرتها على الضفة الغربية وقطاع غزة والجولان . وقد جاءت تبريرات تلك الحرب بمثابة استفزاز للعرب ، والتي روجت لها الدعاية الصهيونية على أساس أن حدود " إسرائيل " لعام 1948 لا ترضي تطلعات الكيان الصهيوني ، لذلك قام بسحب نسبة كبيرة من المياه الجوفية من الضفة الغربية وقطاع غزة قبل احتلالها في عام 1967 ، وهكذا تبين أن أحد الأسباب التي تذرعت بها " إسرائيل " في شنها حرب 1967 هو تأمين أكبر قدر ممكن من المياه العربية ²³⁵ ، حيث استولت " إسرائيل " على مياه الضفة الغربية وقطاع غزة والجولان ، إذ تشير الإحصاءات إلى أن الكيان الصهيوني يستخدم (500) مليون م³ من هذه المياه ، وفيما يخص الجولان تزود " إسرائيل " بكمية مقدارها (1.2) مليار متر مكعب ²³⁶ .

²³² . إن امتداد الإرهاب الصهيوني إلى جميع الأراضي العربية يمثل أحد الأساليب الدعائية لإقامة المستوطنات، حيث راحت الصهيونية تزوج أن " إسرائيل " قادرة على وضع يدها على أي بلد عربي وتجعل منه مستوطنة يهودية . وهذا يمثل حرباً نفسية ضد العرب (فرض منطق القوة) بهدف زرع الشك والضعف في قدرات العرب . ينظر : أحمد أبو الروس ، م. س. د. ، ص 116 .

²³³ . د. حامد ربيع ، الحرب النفسية في الوطن العربي ، م. س. د. ، ص 84 .

²³⁴ . صحيفة معاريف " الإسرائيلية " ، 13 / 4 / 1967 ، ترجمة : مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت .

²³⁵ . ينظر : علي توني ، مشكلة المياه في الشرق الأوسط ، نشرة : شؤون الأوسط ، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق ، بيروت ، ع 80 ، 1999 ، ص 142 .

²³⁶ . كذلك استولت " إسرائيل " بعد حرب 1948 على 20% من مياه الأردن واستولت على منابع الحصباني والزاني عندما توغلت في لبنان عام 1978 . ينظر: سهى العزاوي ، الأطماع الصهيونية في المياه العربية، نشرة : أوراق



وتحاول الدعاية الصهيونية أن تجعل من (ورقة المياه) * التي استولت عليها وسيلة للهجوم على الأمن العربي ضمن إطارها الاستفزازي ، لاسيما في مفاوضاتها مع الأطراف التي تحاول فيها الصهيونية رفع شعار (السلام) من أجل المياه . إذ يؤكد (سالازنكي) مفوض المياه في " إسرائيل " وأحد أعضاء وفدها في المفاوضات متعددة الأطراف بفينا عام 1992 بقوله : " من يريد السلام يجب أن يستوعب ما تطرحه إسرائيل من مشروعاتها المائي " ²³⁷ . ففي ذلك إشارة إلى أن الدعاية الصهيونية تحاول فرض (السلام) على العرب من منطق القوة ، ففي اتفاقية القاهرة عام 1994 ، أكد الكيان الصهيوني ، لاسيما فيما يتعلق بالضفة الغربية وقطاع غزة على ²³⁸ :

- ستواصل " إسرائيل " تزويد المستوطنات "الإسرائيلية" في المناطق الفلسطينية بالمياه .

- لا تسمح " إسرائيل " بالتفاوض حول تقليل حصتها الحالية من المياه .

- " إسرائيل " غير ملزمة بأي اتفاق للتقليل من حصتها المائية .

معنى ذلك أن " إسرائيل " تحاول الضغط على الفلسطينيين واحتواءهم ، فالاتفاق لم يمنح الجانب الفلسطيني السيطرة على المياه وربطها بحاجة (التعاون المشترك) مع الكيان الصهيوني ، مما يمكن " إسرائيل " من خلق حالة التبعية المائية لـ " إسرائيل " وهذا يمثل تهديداً لسيادة البلدان العربية ويعرض أمنها المائي للخطر ²³⁹ .

فلسطينية ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، أيلول 2000 ، ص 3 . كذلك : صبري فارس الهيتي ، مشكلات المياه في الوطن العربي ، نشرة : دراسات اجتماعية ، بيت الحكمة ، بغداد ، ع 2 ، كانون الأول 2000 ، ص ص 29 - 31 .

* . من الجدير بالذكر أن الدعاية الصهيونية تستثمر هيمنتها على المياه العربية بالشكل الذي يخدم مخططاتها التوسعية ، فهي ترى أن المياه وسيلة تبرر بها احتفاظها بالأراضي العربية ، وهذا ما أشار إليه سفير " إسرائيل " السابق شأؤول راماتي قائلاً : " إن إسرائيل لن تتخلى عن الموارد المائية التي سيطرت عليها في حروبها ضد العرب . فهي تعتبر لإسرائيل مسألة وجود لن تكون قابلة للتفاوض " .

ينظر : Shawole Ramate, Water War and Pace Jeuarsleam, 13/ 8/ 2022.

²³⁷ . نقلاً عن : د. مغاوري شحاته ذياب ، مستقبل المياه في العالم العربي ، مركز الدراسات العربية للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 1998 ، ص 240 .

²³⁸ . ينظر : مشاريع المياه في فلسطين ، مخططات مستمرة للتهويد ، <https://share.google/Pf9gLpR9SxBuSfyGX> ، تاريخ الزيارة: 2025/4/1.

²³⁹ . د. ضياء صافي ، السياسة المائية " الإسرائيلية " ، م. س. ذ. ، ص 4 .



وفي ضوء الحديث عن انتهاك "إسرائيل" للأمن المائي العربي ، فقد قام الكيان الصهيوني بسرقة المياه الجوفية من شمال سيناء عن طريق مد أنابيب في مستوى المياه الجوفية والقدرة — (210) مليار متر مكعب من المياه . كما يشكل استخدام "إسرائيل" لـ (1.775) مليون متر مكعب من مياه حوض الأردن سنوياً أي ما يعادل (95%) من مصادره المائية المتجددة تهديداً خطيراً لتوريد المياه لكل من فلسطين والأردن . وستزداد حاجة "إسرائيل" للمياه بحلول السنوات القليلة القادمة على (30%) فيما سيعاني الأردن من نقص يصل إلى (20%) ، واستناداً إلى تقرير مركز الدراسات الاستراتيجية في واشنطن فإن الكيان الصهيوني سيحتاج إلى (800) مليون متر مكعب وهو ما يعادل نصف استهلاكه الحالي²⁴⁰ . وهذا يعني أن مخططات التوسع المائي للكيان الصهيوني ستستمر على المدى المتطور ، مما يشكل تهديداً على مستقبل الأمن المائي العربي .

ومن المخططات التي تعمل الدعاية الصهيونية على تنفيذها ضمن هذا المشهد ، هو مخطط السوق (الشرق أوسطي) لتحقيق هيمنة اقتصادية على الوطن العربي خدمة لإستراتيجيتها التوسعية . ومن الأساليب الدعائية التي استخدمت في هذا المخطط أسلوب الأدوات لغرض إضفاء المزيد من الفعالية إستراتيجيتها التوسعية واستحصال أعلى درجات الأثر في رسائلها الدعائية خصوصاً في المجال الخارجي ، حيث تعمل الصهيونية بدفع كل أدواتها الدعائية لتكون (رأس حربة) في (جوقة التعامل) وتكون الأدوات الأخرى مساندة لمواجهة موقف ما بمرونة وفعالية أكثر تأثيراً²⁴¹ .

وعالية قامت الدعاية الصهيونية بتحشيد أكثر من أداة للترويج لمشروع السوق (الشرق أوسطي) فعلى مستوى الأفراد ، نرى أن كبار القادة "الإسرائيليين" يعملون بموجب ذلك المبدأ من خلال نشاط تهم الدعائية كإصدار المقالات وعقد الندوات والاجتماعات وإصدار الكتب ، ففي مقالة نشرها (شيمون بيريز) في كتاب (ماذا بعد عاصفة الصحراء) ، يعبر فيها عن رأيه وبوضوح بهذا السوق ، حيث جاء في مقالته : " نحن وإياهم - يقصد العرب - شركاء في الشرق الأوسط الجديد) وقال أيضاً : " سيكون بالإمكان الاعتماد على تعايش تاريخي بين العالم العربي والعالم اليهودي " ، وحدد (بيريز) في مقالته معالم السوق على أنها : " أولاً وقبل كل شيء هندسة معمارية

²⁴⁰ . د. مهدية صالح العبيدي ، الاستراتيجية الصهيونية إزاء المياه العربية ، نشرة : فلسطين ، مركز الدراسات الفلسطينية ، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد ، ع 1، كانون الثاني 2000، ص ص 19-20.

²⁴¹ . فيما تقدم قارن مع : صالح عباس الطائي ، الإعلام والسياسة الخارجية " الإسرائيلية " ، م. س. ذ. ، ص 289 .



ضخمة ، هندسة تاريخية لبناء شرق أوسط متحرر من صراعات الماضي ومستعد لأخذ مكانة في العصر الجديد ، العصر الذي لا يطيق المتخلفين ولا يغفر للجهلة " ²⁴² .

وطالب (بيريز) في كلمة ألقاها أمام البرلمان الأوروبي في سترابورغ بتاريخ 9 / 3 / 1993 ببناء (شرق أوسط جديد) من خلال إنشاء السوق (الشرق أوسطي) مشتركة على أساس المياه والسياحة مثلما قامت السوق الأوروبية المشتركة على الفحم والصلب ²⁴³ . وروج (بيريز) لمعادلته التي تقول : " المياه التركية + النفط الخليجي + الأيدي العاملة المصرية + التقنية " الإسرائيلية " = شرق أوسط جديد " ²⁴⁴ .

ويمكن أن نتلمس هذه الطروحات بوضوح في كتابه الذي يعد من أكثر الأدوات الدعائية المروجة لهذا المخطط والمعنون (الشرق الأوسط الجديد) ، إذ يسعى الكتاب إلى إقناع الرأي العام ، لاسيما العربي بفكرة المخطط المطروح ، من خلال تصورات وآراء يطرحها (بيريز) على أساس أنها (حقائق) يمكن تصديقها ، وقد جاءت المتغيرات الدولية والإقليمية كعوامل مساعدة للترويج لآرائه وفق (مبدأ الشراكة الاقتصادية) . واعتمدت هذه الآراء استراتيجية المراحل في بناء السوق ، إذ تضمنت الآتي :

- قيام منطقة تجارة حرة بين " إسرائيل " ومناطق الحكم الذاتي الفلسطيني .
- توسيع منطقة التجارة الحرة ، وشمول الأردن بإقامة نوع من النظام الاتحادي الاقتصادي على شاکلة النظام القائم بين دول البنتالوكس الثلاث في غرب أوروبا (بلجيكا ، هولندا ، لوكسمبورغ) .
- إقامة منطقة حرة للتبادل التجاري ، أوسع مما عليه يضم كل من مصر وإيران وتركيا ودول الخليج العربي .

²⁴² . يحاول (بيريز) من خلال مقالته الإيحاء إلى أن السوق (الشرق أوسطي) ، ستوفر الأمان والرفاه للمنطقة ، وأن البلدان التي تدخل ضمن هذا السوق هي بلدان متطورة يملك شعوبها الوعي والثقافة والعلم . أما البلدان الخارجة عن نطاق هذا السوق فهي على حد تعبيره جاهلة ومتخلفة . إن هذا الإيحاء الذي يمارسه (بيريز) يهدف من خلاله إلى دفع العرب وغير العرب إلى اللحاق بهذا السوق سيما في ضوء أسلوب الإغراء الذي تمارسه الدعاية الصهيونية بغية تزيين وتجميل هذا السوق .

²⁴³ . محمد علي الشرقاوي ، النمو الاقتصادي وتحديات الواقع ، ط1، المنهل للنشر والتوزيع ، الأردن ، 2018، ص



وفي حالة تحقيق المرحلة الثالثة ، فإنها ستكون ما يعرف بالسوق (الشرق أوسطي) ، أن هذا الوضع الجديد الذي يروج له بيريز يضم مجموعة من الدول العربية وغير العربية يفضي إلى القيام منطقة للتبادل التجاري²⁴⁵ .

واستكمالاً للدور الدعائي الذي مارسه (بيريز) للترويج للمخطط السوق (الشرق أوسطي) ، قامت الدعاية الصهيونية بتوظيف المؤتمرات الاقتصادية الأربعة * كأدوات دعائية مساندة لتنفيذ هذا المخطط ، فعلى سبيل المثال قامت وسائل الإعلام " الإسرائيلية " بالترويج لعقد مؤتمر الدار البيضاء عام 1994 ، الذي أطلق عليه (القمة الاقتصادية لدول الشرق الأوسط وشمال إفريقيا) ، الذي يمثل حدثاً ذات أبعاد اقتصادية باتجاه تنفيذ مخطط السوق الشرق أوسطية (²⁴⁶) .

وتمكنت " إسرائيل " من فرض سيطرتها الدعائية على المؤتمر من خلال حجم الوفد الذي شاركت فيه والذي بلغ (250) مشاركاً مما جعله الوفد الأول بين الوفود المشاركة ، إذ حضره رئيس الحكومة الأسبق (اسحق رابين) وثمانية من وزراءه في مقدمتهم (شيمون بيريز) ، بالإضافة إلى

²⁴⁵ . مجموعة باحثين ، التكامل الاقتصادي العربي ، م.س.ذ. ، ص 274 .

* . إن المؤتمرات الاقتصادية الأربعة هي بمثابة أدوات عالمية فاعلة للترويج لفكرة السوق (الشرق أوسطية) وهي مؤتمر الدار البيضاء 1994 ، مؤتمر عمان 1995 ، مؤتمر القاهرة 1996 ، مؤتمر الدوحة عام 1996 . إذ نظمت هذه المؤتمرات من قبل (مجلة العلاقات الخارجية الأمريكية) و (منتدى دافوس الاقتصادي العالمي) . وهذين التنظيمات الاقتصادية تعتبر من أقوى التنظيمات الاقتصادية التي يسيطر عليها اليهود خدمة للنظام الرأسمالي الحر الذي يعمل على تحقيق الهيمنة الاقتصادية الصهيونية على العالم . للمزيد حول المؤتمرات الاقتصادية الأربعة ودورها الدعائي في تنفيذ المخطط ينظر :

- عبد المنعم المشاط ، مؤتمر الدار البيضاء الاقتصادي ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، ع 119 ، 1995 ، ص ص 30 - 36 .

- ضحى عبد الغفار ، دورة حياة مشروع الشرق الأوسط الكبير ، ط1، أطلس للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2018 ، ص ص 67-80 ..

- نرمين السعدي ، مؤتمر الدوحة الاقتصادي ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، ع 131 ، 1998 ، ص 299 وما بعدها .

²⁴⁶ . فلاح الزهيري ، التحديات المعاصرة للأمن القومي العربي ، دراسة الأبعاد السياسية والأجنبية للمشروعين الشرق أوسطي والمتوسطي ، رسالة دبلوم عالي (غير منشورة) ، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية ، الجامعة المستنصرية ، العراق ، 1997 ، ص ص 32 - 34 .



ثمانية من رجال الأعمال البارزين في " إسرائيل " ²⁴⁷ . ونتيجة لهذه الهيمنة الصهيونية على المؤتمر، فإن الدعاية الصهيونية تمكنت من خلال التضليل والتمويه أن تربط بين المشاريع الاقتصادية التي تقدمت بها وبين عملية (السلام الشامل) ، إذ أن هذا التضليل يرى في (السلام) بأنه : " لا يتم إلاّ بالبناء الاقتصادي ولاشك أن ذلك يؤدي إلى أن ينعم الناس بمستوى معيشي أفضل ومستوى عنف أقل " ²⁴⁸ .

وعليه تمكنت " إسرائيل " من طرح مشاريعها الاقتصادية تحت ستار (السلام) ، سواء في مجال المياه والتجارة والطاقة والمواصلات والسياحة والتكنولوجية والتعليم ²⁴⁹ . إن الربط بين السلام السياسي والإصلاح الاقتصادي والتعاون الإقليمي إنما الهدف منه خلق قناعة على الصعيد العربي باتجاه حتمية التعامل الإقليمي كسبيل لتطور المنطقة ، وهذا يعني استساغة وقبول ما تطرحه " إسرائيل " من مشاريع ضمن إطار السوق وهذا ما يعرف بممارسة التسميم السياسي * .

إن الدعاية الصهيونية تحاول زج كل أدواتها لبلوغ هدفها في وسائلها الدعائية ، لاسيما في المجال الخارجي ، وهذا الهدف يتحدد في إقناع العرب (بضرورة) إقامة السوق (الشرق أوسطية) ، فعلى سبيل المثال ، قام اتحاد العمال " الإسرائيلي " (الهستدروت) بتخصيص اجتماعه الرابع السنوي الذي عقد في نيسان 1994 ، لطرح فكرة السوق من خلال أسلوب الإغراء وذلك بالإيحاء أن هناك ترابط

²⁴⁷ . نرمين السعدي ، مؤتمرات التعاون الشرق أوسطية : الإيجابيات والسلبيات ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، ع 127 ، 1997 ، ص 248 .

²⁴⁸ . خطاب شيمون بيريز ، وزير خارجية " إسرائيل " في كلمته الافتتاحية لمؤتمر الدار البيضاء ، 31 / تشرين الأول / 1994 . نقلاً عن : عبد المنعم المشاط ، مؤتمر الدار البيضاء ، م. س. ذ. ، ص 28 .

²⁴⁹ . يوسف صايغ ، البعد الاقتصادي للصراع الصهيوني/الإسرائيلي الفلسطيني . <https://share.google/jn0Ua4CoM2wP8pXly> ، تاريخ الزيارة : 2025/1/24 .

* . التسميم السياسي : " زرع أفكار معينة من خلال الخديعة والكذب بحيث يؤدي إلى تصور معين للموقف يختلف عن حقيقته مما يترتب عليه عند اكتشاف تلك الحقيقة شلل نفسي وبالتالي عدم القدرة على المواجهة " . التسميم السياسي بهذا المعنى تريده الصهيونية مقدمة لمعركة (تحقيق النصر العضوي بأقل تكلفة) . أو قد يكون لاحق للمعركة (يكمل الانتصار بالقضاء المطلق على الخصم كوجود ذاتي لا يزال يناضل في سبيل التمسك ببقاء الحضاري) . ينظر: قاسم حسين حسن ، التسميم السياسي والحرب النفسية ، محاضرات منشورة ، كلية الآداب ، جامعة بابل ، 2025 ، ص 13 .



مستقبلي بين اقتصاد الحكم الذاتي والاقتصاد " الإسرائيلي " . إذ بدأ الاتحاد بإجراء اتصالات مع اتحاد الروابط المهيمنة في منطقة الحكم الذاتي لبلورة سياسية مشتركة في مجال الصحة والقوانين والعمل لسد الثغرات نشأت خلال فترة الإضلال ²⁵⁰ .

إن بناء السوق (الشرق أوسطي) التي صورها (بيريز) بمثابة هندسة معمارية تاريخية ضخمة ما هي إلا جزء من هندسة الاقتصاد العالمي باستقبال الربع الأول من القرن الحادي والعشرين وستؤدي هذه الهندسة إلى خارطة اقتصاد سياسية جديدة بالشرق الأوسط بصورة عامة ، إلى المنطقة العربية بصورة خاصة ²⁵¹ .

وعليه فإن تشكيل الفضاء الاقتصادي (الشرق أوسطي) الجديد يأتي ضمن عملية الهندسة الجيو-اقتصادية الجديدة للمنطقة تمهيداً لانتقالها كمنطقة (شرق أوسطية) من الاقتصاديات المتنافسة والمتمحورة على الذات إلى الاقتصادات المؤقلمة (المندمجة في السوق الشرق أوسطية) كخطوة أولى لتكثيف اندماجها في السوق العالمية . فالهندسة الجيو-اقتصادية الجديدة لبناء (الشرق الأوسط الجديد) بخارطة الجديدة هي جزء من مشاريع الهيمنة الإقليمية " الإسرائيلية " أي القيادة اليهودية لكل الشرق الأوسط في حلقتي التنمية الاقتصادية والسيطرة . وهذه القيادة تترجم عن طريق التصور الذي قدمه بيريز لبناء السوق الخالي من الصراعات والمحقق للرفاهية الاقتصادية . وهذه التصورات هي في حقيقتها جزء من مخططات الهندسة الصهيونية للسيطرة على الموارد العربية ، مما تهدد مستقبل الأجيال القادمة من خلال مشاريع الربط الإقليمي والترتيبات الاقتصادية المتقدمة ²⁵² .

إن تنفيذ فكرة السوق (الشرق أوسطية) لاسيما في ضوء (التكامل الاقتصادي) الذي تدعو إليه الصهيونية بين الاقتصادات العربية (الفلسطينية والأردنية) واقتصاد الكيان الصهيوني يؤدي إلى

²⁵⁰ . للاستزادة حول الدور الدعائي الذي مارسه (الهستدروت) بهدف إقناع الفلسطينيين (بضرورة) الدخول في السوق (الشرق أوسطية) . ينظر : د. رفعت سيد أحمد ، التبعية الثقافية للآخر كثن محتمل " للشرق أوسطية " في ظل النظام العالمي (الجديد) ، غير مقدم إلى أعمال المائدة المستديرة لأساتذة الجامعات العرب ، دراسة بعنوان : (الشرق أوسطية وتأثيرها على الأمن القومي العربي) ، منشورات جامعة ناصر الأممية ، ليبيا ، 1995 ، ص ص 156 - 157 .

²⁵¹ . د. حميد الجميلي ، الأبعاد الاقتصادية للنظام الشرق أوسطي الجديد ، دورات آفاق عربية ، بغداد ، ع21، كانون الثاني ، 1994 ، ص 160 وما بعدها .

²⁵² . فيما تقدم قارن مع : ناصيف حسين ، العرب وثورة التناقضات في المفاهيم القومية والإقليمية المستقبل والعالمية ، المستقبل العربي ، بيروت ، ع 200 ، تشرين الأول ، 1995 ، ص 92 .



خسارة كبيرة في تلك الاقتصاديات على خلاف ما تدعيه الصهيونية بأن هذا (التكامل) سيوفر فوائد اقتصادية لتلك البلدان ، إذا يمكن حساب الربح والخسارة بإجراء المقارنة بين تلك الاقتصاديات في مجال²⁵³ :

- الاستهلاك الكلي : إن الاستهلاك الكلي للكيان الصهيوني لا يشكل إلا (91.25 %) من الناتج المحلي الإجمالي في حين أن نسبة إلى الناتج المحلي الإجمالي في الأردن ومنطقة الحكم الذاتي أكثر من (115 %) لكل منهما . وهذا يعني أن مستوى الرفاهية في الكيان الصهيوني أفضل مما هو عليه في الأردن و فلسطين بإضعاف المرات .

- الاستثمار : تصل نسبة الاستثمار الكلي إلى الناتج المحلي الإجمالي في منطقة الحكم الذاتي الفلسطيني أكثر من (36 %) وتتعاقد تقريباً هذه النسبة في الأردن والكيان الصهيوني فإن الاستثمار الكلي في الكيان الصهيوني يعادل (14.4) ضعف الاستثمار الكلي في الأردن و (32) ضعف الاستثمار الكلي في منطقة الحكم الذاتي .

- التجارة الخارجية : تبلغ نسبة التجارة الخارجية (الصادرات السلعية + الواردات السلعية) إلى الناتج المحلي الإجمالي (89.3 %) للاقتصاد الأردني (89.2 %) للاقتصاد الفلسطيني في حين لا تتجاوز (49.9 %) للاقتصاد الكيان الصهيوني ، وبالرغم من ذلك يساهم الكيان الصهيوني بنسبة (0.36) من حجم التجارة الدولية ، وهذا يعني أن الكيان الصهيوني يمارس دوراً أكبر في التجارة الدولية .

من خلال المقارنة السابقة يتضح أنه ليس هناك تكافؤ بين الاقتصاديات الثلاثة في درجة التطور والتقدم ، إذ أن اقتصاد الكيان الصهيوني أكبر حجماً وأكثر تطوراً من الاقتصاديين الأردني والفلسطيني فهو الأقدر على الاستفادة من (التكامل الاقتصادي) الذي تروج له الدعاية الصهيونية ، مما يتيح للكيان الصهيوني هيمنة واسعة على الاقتصادات العربية .

وإن المشاريع الاقتصادية التي تروج لها الصهيونية من خلال دعايتها لاسيما المؤتمرات الاقتصادية الأربعة والمتعلقة بإقامة شبكة من العلاقات التجارية والمشاريع الاستثمارية كما فعلت مع آسيا وإفريقيا ، وهذا سوف يحقق عدة مكاسب " لإسرائيل " ، سنتوقف عند أبرزها :

- جعل الكيان الصهيوني الأكثر رعاية في السوق (الشرق أوسطية) وعدم السماح للعرب أن يكونوا سادة على أرضهم ومالكين لمواردهم و ثرواتهم بل جعلهم (أقلية) في هذا السوق .

²⁵³ . للمزيد ينظر : ضحى عبد الغفار، دورة حياة مشروع الشرق الأوسط الكبير ، ط1، أطلس للنشر والتوزيع ، القاهرة، 2018 ، ص ص 90-95.



- ربط شرايين الحياة الاقتصادية العربية (الحياة ، النفط ، السياسة والثقافة) بالاقتصاد الصهيوني ويقوم المنطق الصهيوني على مقولة مؤداها : " إن تنمية شبكة واسعة ومتنامية من التشابكات الاقتصادية تجعل كلفة الانفصال عالية جداً لمن يريد الانسحاب من الأقطار العربية.
- سوف يؤدي السوق إلى إعادة هيكليّة تقسيم العمل بين بلدان المنطقة والكيان الصهيوني بحيث يذهب معظم الفوائد إلى الجانب الصهيوني .
- تمكين الكيان الصهيوني من فرض هيمنة تقنية واسعة النطاق في المنطقة العربية من خلال تركيز الاستثمارات الصهيونية على التصنيع التقني وترخيص وتسهيلات تقنية تكنولوجية أمريكية وفي ظل ذلك ستصبح " إسرائيل " قوة تقنية محتكرة ومتمتعة بوضع الدولة التقنية المستعمرة . أما الدولة العربية الداخلة في السوق ، فتصبح بوضع الدولة المستعمرة تقنياً أي تكريس التبعية العربية تقنياً للكيان الصهيوني²⁵⁴
- ستتمكن " إسرائيل " من توفير حاجاتها من المواد الخام والأولية وبأقل التكاليف .
- سيصبح الكيان الصهيوني يملك القدرة على التنافس وزيادة إنتاجه بسبب فتح الأسواق العربي أما صادراته .
- ستمكن المشاريع الاقتصادية في إطار السوق (الشرق أوسطية) الكيان الصهيوني من امتصاص واستغلال الأموال العربية والتحكم فيها .
- جذب الاستثمارات إلى " إسرائيل " لاسيما في ضوء إنهاء المقاطعة الاقتصادية العربية لها²⁵⁵.
- سوف يتمكن الكيان الصهيوني من الحصول على قدر كبير من النفط العربي²⁵⁶ .

²⁵⁴ . للمزيد ينظر : د. حميد الجميلي ، المشروع الصهيوني الاقتصادي الجديد وأبعاده المستقبلية ، بحث مقدم إلى الندوة الفكرية والسياسية (مستقبل الحركة الصهيونية والمشروع الحضاري العربي) للفترة من 13 - 14 أيلول 1999، بيت الحكمة ، بغداد ، 2001 ، ص ص 240 - 241 .

²⁵⁵ . محمود المعماري ، السوق (الشرق أوسطية) : الآثار المحتملة على الاقتصاد العربي ، بحث مقدم إلى أعمال المائدة المستديرة لأساتذة جامعات العرب ، م. س. د. ، ص 26 .

²⁵⁶ . يحاول الكيان الصهيوني أن يفرض هيمنته على ثروات الأمة العربية لاسيما النفطية منها في ضوء العلاقات التجارية التي يقيمها مع دول المجلس التعاون الخليجي ، إذ اندفعت كل من قطر وعمان لفتح المجال أمام الشركات " الإسرائيلية " للاستثمار في القطاع النفطي ، مما يتيح للكيان الصهيوني فرصة التسلل إلى الاقتصاديات العربية وبالتالي تعريض أمنها لخطر الاختلال . ينظر : صفاء حسين الجبوري ، تحديات القرن الحادي والعشرين وأمن الخليج ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية العلوم السياسية ، جامعة النهرين ، العراق ، 2001 ، ص 85 .



وعلى ضوء ما سوف تحققه " إسرائيل " من مكاسب في ظل المشاريع الاقتصادية للسوق (الشرق أوسطية) ، يمكن الوقوف على أبرز الآثار السلبية لتلك المكاسب التي تؤدي مستقبلاً إلى تعطيل مفهوم الأمن الاقتصادي القومي وتصفية الأمن العربي ، وأبرز تلك الآثار تتمثل بالآتي ²⁵⁷ :

- سيؤدي قيام السوق (الشرق أوسطية) من خلال مشاريعها المقترحة إلى إغلاق ملف العمل الاقتصادي العربي المشترك والمتمثل بالسوق العربية المشتركة بكل آلياتها ومفاهيمها ومؤسساتها الجديدة ، ذلك أن السوق (الشرق أوسطية) ستؤدي إلى إطار إقليمي يتجاوز النظام العربي ومحتواه الاقتصادي .
- سيؤدي السوق (الشرق أوسطية) إلى تأكيد هيمنة " إسرائيل " على النفط العربي ونمط تصنيعهم ونمط استهلاكهم ونمط استثمارهم ونمط تجارتهم ونمط علاقاتهم الاقتصادية الداخلية والخارجية .
- جعل الاقتصاديات عربية الأطراف معبراً اقتصادياً للكيان الصهيوني إلى بقية الاقتصاديات العربية أي وسيلة لتسلل الكيان الصهيوني اقتصادياً إلى الاقتصادات العربية .
- يهدف السوق (الشرق أوسطية) إلى تطويع العرب للمخططات الأمريكية - الصهيونية بما ينسجم ومخططات هندسة الاقتصاد العالي الرامية إلى اختراق الاقتصادات العربية في إطار نمط جديد لتقسيم العمل بعمق قانون النمو غير المتكافئ ويزيد من عمليات تدويل الاقتصادات العربية وإحاقها بالاقتصاد العالمي عبر آليات العولمة الاقتصادية .
- سيؤدي السوق (الشرق أوسطية) إلى نفي لذاتية النظام العربي وخضوعه لشبكة الروابط الإقليمية الجديدة البديلة عن الروابط الاقتصادية العربية التي تحتل " إسرائيل " موقع متميز ومسيطر .
- جعل الوطن العربي في المستقبل في وضع يشابه أمريكا اللاتينية كمجموعة من البلدان تربطها لغة واحدة وتاريخ مشترك وثقافة مشتركة وشعور بوحدة المصير ولكن دون أن يترجم ذلك في شكل وحدة اقتصادية أو كيان سياسة مشترك .
- وتأسيساً على ما ذكر ، فالترويج للسوق (الشرق أوسطية) يمثل نقلة تكتيكية في استراتيجية الدعاية الصهيونية ، لاسيما في ظل الهواجس التي يتميز بها الوضع العربي الراهن ، وما يعانيه من حالة عدم التماسك وعدم الوضوح في الهدف ، وبالتالي عجزه عن مواجهة التحديات الخطية التي تواجهه خاصة وإن السوق يعمل على جذب أقطار عربية دون سواها ، مما يؤدي إلى خلق التنافس

²⁵⁷ . للاستزادة ينظر : مجدي صلاح طه ، مشروع الشرق الأوسط الكبير: الآليات والتداعيات، دار الوفاء للطباعة والنشر ، القاهرة ، 2009 ، ص 122.



والتنافر بين الاقتصادات العربية والتخلي عن خصوصيتها وتتميتها المعتمدة ، مما سيؤدي إلى ضرب الأمن العربي في الصميم وتفريغه من محتواه ²⁵⁸ . الأمر الذي سيمكن " إسرائيل " كما أكدّه الاقتصادي العربي المعروف (محمود عبد الفضيل) من تحقيق رؤيتها الاستراتيجية المتعلقة (بأمنها الجديد) وذلك من خلال التحول من المفهوم الضيق للأمن الذي تتحجج به الصهيونية لتوسيع حدودها الجغرافية إلى ما يسمى بـ (أمن الأعماق) ، بمعنى التوسع الجديد للكيان الصهيوني لن يكون جغرافياً فحسب بل سيكون أعماق اقتصادية وسياسية عن طريق السيطرة على مجريات الأمور الاقتصادية والتقنية في محيط الدول العربية ²⁵⁹ ، وهذا يعني مواصلة العدوان على العرب اقتصادياً وتنفيذ الهيمنة والاستعمار الاقتصادي تحقيقاً لحلم " إسرائيل الكبرى " اقتصادياً .

²⁵⁸ . غازي حسين ، الشرق الأوسط الكبير: بين الصهيونية والامبريالية الأمريكية ، اتحاد الكتاب العرب ، 2005 ، دمشق ، ص ص 78-80.

²⁵⁹ . محمود عبد الفضيل ، مشاريع الترتيبات " الشرق أوسطية " : التصورات والمحاذير-إشكالية المواجهة- ، المستقبل العربي ، ع 179 ، كانون الثاني 1994 ، ص ص 100 - 101 .



الفصل الرابع: استراتيجية الدعاية الصهيونية نحو تنفيذ المشروع الاستيطاني "الإسرائيلي" للوطن

العربي

تشكل الأرض في الاستراتيجية الدعاية الصهيونية ، ركن أساسي لتحقيق الوجود المادي (الدولة) في المشروع الصهيوني وهذا لا يكتمل بدون الاستيطان والعمل على جذب أكبر قدر ممكن من المهاجرين اليهود ، فالمشروع الصهيوني الاستيطاني يرتبط ارتباط وثيق بالهجرة اليهودية إلى فلسطين، إذ لا يمكن استيعاب الأعداد المهاجرة دون حيازة أراضي جديدة مما يحقق للكيان الصهيوني هدفين في آن واحد ، وهما ²⁶⁰ :

- زيادة عددية لمعادلة الكثافة والديموغرافية العربية .

- السيطرة على المزيد من الأراضي العربية .

وعلى ضوء ذلك قامت الدعاية الصهيونية بدور كبير لجمع اليهود ، ودفعهم إلى الهجرة نحو فلسطين متخذة من أساطيرها التوراتية والمتمثلة بـ (أرض الميعاد) و (الشعب المختار) أسلوباً لإقناع اليهود بالتمسك بأرض فلسطين واعتبارها (الوطن القومي) الذي يجمع شملهم ويحقق تطلعاتهم ²⁶¹ .

ومنذ أن توالى انعقاد المؤتمرات الصهيونية أصبحت الصهيونية تمثل التنظيم والتخطيط الذي يهدف إلى حمل اليهود في جميع أنحاء العالم للهجرة إلى فلسطين وكانت هذه المؤتمرات تشترك في سمة بارزة في مجال دعايتها وهي (التأكيد على حق اليهود في إقامة دولة لهم في فلسطين وتشجيع الهجرة اليهودية إليها) ²⁶² ، فالمؤتمرات * الصهيونية قد وضعت الأسس العلمية لرسم هذا المشهد ،

²⁶⁰ . وائل عبد الحكيم ربيع ، مستقبل القضية الفلسطينية في ظل الاستيطان " الإسرائيلي " ، العربي للنشر والتوزيع ، القاهرة ، 2023 ، ص 87 .

²⁶¹ . رجاء غارودي ، الأساطير المؤسسة للسياسة " الإسرائيلية " ، ترجمة : دار الغد العربي ، ط1 ، القاهرة ، 1996 ، ص 37 .

²⁶² . د. هادي نعمان الهيتي ، وآخرون ، تحليل مضمون الدعاية الصهيونية ، م. س. ذ. ، ص 43 .

* . تقرر في المؤتمر الصهيوني الثالث الذي عقد في مدينة بازل السويسرية عام 1899 ما يلي : " أن يحصر صندوق الاستيطان نشاطه الاستيطاني في فلسطين وسوريا ، أما في المؤتمر الصهيوني السابع عام 1905 الذي عقد في المدينة نفسها فقد تقرر : " أنه لا ينبغي الانصراف إلى عمل استيطاني خارج حدود فلسطين " وهذا يعني ان الاستيطان يمثل نهج ثابت وعملي في استراتيجية الدعاية الصهيونية (تجميع الشعب اليهودي في إسرائيل عن طريق



لاسيما بعد إنشاء المنظمة الصهيونية العالمية في المؤتمر الأول عام 1897 وأقر قانون المنظمة مع انعقاد المؤتمر الصهيوني الثاني عام 1898 ، حيث أخذت هذه المنظمة على عاتقها كل الشؤون المتعلقة باستيطان فلسطين وبدأ تأسيس الصندوق القومي اليهودي الذي أسهم بشكل كبير في زيادة عدد المستوطنات اليهودية في فلسطين بحيث ارتفع عددها في بداية الحرب العالمية الأولى ، إلى (47) مستوطنة يهودية بعد ان كانت حتى عام 1898 لا تتجاوز (22) مستوطنة بلغ مجموع مساحتها حوالي (200) ألف دونم وسكانها نحو (4900) نسمة ولم يتحد إجمالي اليهود في فلسطين ، آنذاك، أكثر من

(25) ألف نسمة ²⁶³ .

ومن أخطر الأساليب التي استخدمتها الحركة الصهيونية لاستخدام أكبر عدد ممكن من المهاجرين إلى فلسطين هو أسلوب (إطلاق شائعات الخوف) ، ذلك أن الشائعة تعد كونها (عملية نقل خبر مرتبطة بواقعه أو رأي أو صفحة مختلفة من خلال الكلمة المسموعة الشفهية تعبيراً عن حالة معينة من حالات القلق أو الكبت الجماعية) ²⁶⁴ . فعلى سبيل المثال ، قامت الصهيونية خلال العقد الأول من أربعينات القرن العشرين بترويج إشاعة بين الطائفة اليهودية في بغداد ، مفادها اختفاء العديد من أطفال اليهود وأن طفلاً من هؤلاء قد عثر عليه وهو جثة هامدة . فلقد كان لهذه الإشاعة تأثير كبير في صفوف الطائفة اليهودية في العراق ²⁶⁵ .

الهجرة) . ينظر : عبد السلام إبراهيم البغدادي ، مفهوم الكيان الصهيوني للأمن القومي ، م. س. ذ. ، ص 319 .
كذلك ينظر : الموسوعة الفلسطينية ، الجزء الرابع ، دمشق ، 1986 ، ص 360 .
²⁶³ . ينظر : الموسوعة الفلسطينية ، م. س. ذ. ، ص ص 359 - 360 ، كذلك ينظر : د. أسامة الغزالي حرب ،
مستقبل الصراع العربي - الإسرائيلي " ، ط 1 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1987 ، ص 74 .
²⁶⁴ . د. حامد ربيع ، مقدمة في العلوم السلوكية ، ط 2 ، دار الجليل للطباعة والنشر والخدمات الإعلامية ، دمشق ،
1981 ، ص 197 .

265 . إن الدعاية الصهيونية في العراق مارست العديد من الأساليب من خلال أدواتها وذلك بهدف خلق جو نفسي مرعب بين يهود العراق توطئة لتهجيرهم إلى فلسطين ، إذ قامت بتحريض اليهود على الهجرة عن طريق نشرات سرية مكتوبة بخط اليد ، مستغلة حادث الانفجار الذي وقع في حي البتاويين في بغداد يوم 8 / 4 / 1950 ، وعليه قامت الحركة الصهيونية بتوزيع بعض المنشورات السرية المكتوبة باللغة العبرية وبخط اليد التي جاءت تحت عنوان : " يا بني صهيون ساكني بابل تحرروا " وانتهى المنشور بعبارة : " أيها اليهود : إسرائيل تتناديكم اهربوا واخرجوا " وان الهدف من وراء ذلك هو إرهاب اليهود وإرغام أكبر عدد ممكن للذهاب نحو فلسطين.



ويعتبر الحاخامات * من أدوات الإقناع المباشر التي تعتمد عليها الصهيونية في دعايتها الموجهة نحو يهود العالم بهدف إقناعهم وربطهم بأرض فلسطين ، حيث تعتمد هذه الأداة الدعائية الأسلوب الديني في عرض أفكارها ، فهذا الأسلوب لا تستغن عنه الدعاية الصهيونية للوصول إلى غاياتها ، لاسيما وأن هذا الأسلوب يوظف الأفكار الدينية التي تكون راسخة في الوجدان الشعبي ، فمن السهل تحريك المستقبل (اليهود) عن طريقها ، وعليه تحاول الدعاية الصهيونية العزف على هذا الوتر من خلال بعض التعاليم الدينية التي يستخدمها الحاخامات ومنها : " من سار أربعة أمتار في فلسطين خصه الله بمكان دائم في الجنة " و " من كتب له أن يعيش في أرض فلسطين فإن الله يغفر له كل ذنوبه " 266 .

وفي اتجاه الدعاية الصهيونية لرسم استراتيجية هذا المشهد ، لاسيما الفترة التي سبقت ولادة " إسرائيل " ، استغلت الدعاية الصهيونية مسألة (الاضطهاد النازي) ** لليهود ، حيث عملت على تهويل العداء للسامية وضخمت من الآثار الخطيرة جراء ذلك مرتكزة على أسطورة حرق اليهود في أفران الغاز النازية ، وذلك لكي يتسنى لها زرع اليأس والخوف في نفوس اليهود العالمي من خلال الإيحاء لهم أن حياتهم في خطر لدفعهم إلى الالتصاق بأهداف الحركة الصهيونية وفي مقدمتها الهجرة

للمزيد حول دور الدعاية الصهيونية في تهجير اليهود إلى فلسطين ينظر : د. سعد سلمان المشداني ، الدعاية الصهيونية في العراق (1921 - 1952) ، م. س. ذ. ، ص 233 ، ص 264 ، ص 280 .

* . ومن هؤلاء الحاخام (يهودا القلعي) الذي أصدر كتاب (اسمعي يا إسرائيل) دعا فيه إلى تحقيق العودة إلى أرض الآباء في فلسطين والبدء فوراً ببناء المستوطنات لإقامة (دولة إسرائيل) كما دعا إلى قيام هجرات جماعية إلى فلسطين لتحقيق (الخلاص اليهودي) والعودة إلى (أرض الميعاد) . أما الحاخام (تسقي كالبشر) فقد دعا إلى ضرورة ارتباط اليهود بأرض فلسطين والاستيلاء عليها بالقوة وأصدر كتاب (البحث عن صهيون) دعا فيه إلى عقد مؤتمر لزعماء اليهود وأثريائهم بهدف تأسيس جمعية استيطان في أرض " إسرائيل " تكون مهمتها تشجيع الاستيطان اليهودي في فلسطين عن طريق شراء وبناء المستوطنات .

ينظر : قصي غريب ، أثر انتفاضة الأقصى في الاستيطان الصهيوني ومستقبله ، نشرة فلسطينية مركز دراسات دولية ، جامعة بغداد ، ع 2 ، شباط 2002 ، ص ص 15 - 16 .

266 . نقلاً عن : د. سعد سلمان المشداني ، الدعاية الصهيونية في العراق ، م. س. ذ. ، ص 175 .

** . إن (الاضطهاد النازي) لليهود يمثل أحد الأمور المهمة التي تذرعت بها الصهيونية لإثارة الرعب والفوضى في صفوف اليهود بهدف دفعهم للهجرة إلى فلسطين ، إذ استخدمت الدعاية الصهيونية أسلوب الكذب في الترويج لهذه المسألة وادعت أن ضحاياها من جراء العداء النازي يصل إلى (6) ملايين يهودي في حين أن عدد الذين هلكوا جراء الحرب العالمية الثانية يتراوح بين (250-3000) ألف يهودي .

ينظر : خالد رشيد الشخيلي ، جذور الصراع العربي - الصهيوني ، م. س. ذ. ، ص 93 .



إلى فلسطين على أساس - كما تدعي - بأنها تمثل الأرض التي تؤويهم وتوفر لهم الحياة (المستقرة) و (الآمنة)²⁶⁷.

ومن أجل إنجاح سياسة الهجرة اليهودية التي مارستها الدعاية الصهيونية لتنفيذ مشروعها الاستيطاني ، عملت على توظيف عدة أمور لها ، كما سلف ذكره ، وتم أيضاً تسخير المنظمة الصهيونية العالمية والدعاية الصهيونية²⁶⁸ التي لعبت دور كبير لإقناع اليهود بالهجرة إلى فلسطين ، إذ مارست الدوائر التابعة لها وفي مقدمتها دائرة الهجرة دوراً دعائياً مهماً من خلال الترويج لفكرة (الوطن القومي) ، واستخدمت أسلوب الإغراء من خلال تقديمها المعونات المالية للمهاجرين والعمل على توفير حياة معيشية جيدة وذلك لتشجيعهم على الرحيل إلى فلسطين²⁶⁹.

وعلى ضوء ما مارسته الدعاية الصهيونية من أساليب من خلال العديد من أدواتها تمكنت من جذب العديد من المهاجرين اليهود إلى فلسطين ، حيث وصل عددهم عام 1948 ، قبل ولادة " إسرائيل " ، إلى (650) ألف يهودي ، مما أدى إلى قيام الأمم المتحدة بإصدار قرارها بتقسيم فلسطين وعينت حدود (الدولة اليهودية) في ذلك التقسيم ، وهذا القرار جاء أساساً بالاستناد إلى واقع الانتشار الاستيطاني والطاقة المحتملة الاستيطانية في ذلك الحين²⁷⁰ . وهذا ما يمثل بحد ذاته مكسباً استراتيجياً للصهيونية من خلال سياسة الهجرة والاستيطان ، ولأن قرار التقسيم يعني أن المجتمع الدولي بدأ يهتم ويعترف بالمشروع الصهيوني الاستيطاني مما يعطيه (الشرعية) في استيطان جزء من فلسطين وهذا يمثل مدخلاً لاستيطان كل أرض فلسطين مستقبلاً وعلى حساب الوجود العربي .

واستكمالاً لتنفيذ استراتيجية المشروع الاستيطاني الصهيوني لاسيما خلال الفترة الممتدة (1948 - 1967) ، نشط الجيش الصهيوني باعتباره أداة فاعلة في العمل الدعائي الصهيوني لتهجير أكبر عدد ممكن من العرب والعمل على اقتلاعهم نهائياً من أرضهم ، وذلك طبقاً للهدف الأساسي للمخطط

²⁶⁷ . محمد خليفة حسن ، اليهود وفكرة العداء للسامية ، <https://share.google/K3XIfwduXtwxzxNyQ> ، تاريخ الزيارة : 2025/5/5.

²⁶⁸ . جاسم يونس الحريري ، سياسة الكيان الصهيوني تجاه مجلس التعاون الخليجي بعد انتهاء الحرب الباردة ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، 2002 ، ص 13 .

²⁶⁹ . محمد وجدي الدباغ ، الأيدلوجية الصهيونية ، م. س. ذ. ، ص ص 68 - 69 .

²⁷⁰ . الحانات أوري ، دور الاستيطان وأهدافه الأمنية ، في كتاب : أمن " إسرائيل " في الثمانينات ، ترجمة : مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، القسم العبري ، بيروت ، 1980 ، ص 202 .



الاستيطاني المستند على أكذوبة ، وهو الحصول على (أرض بلا شعب)²⁷¹ ، وأن بلوغ الهدف الأساسي الذي حددته الحركة الصهيونية ، لا يتم إلا عن طريق الهجرة والاستيطان ، وهذه الحقيقة أكدها رئيس الوزراء " الإسرائيلي " الأسبق دافيد (بن غوريون قائلاً) : " إن الهجرة والاستيطان يؤلفان لوعي العهد بالنسبة لحركتنا ، وهما محفوران بأحرف من نار ودم على راية حركتنا " ²⁷² .

وعلى ضوء ما قال (بن غوريون) الذي شغل منصب وزير الدفاع ، بالإضافة إلى كونه رئيساً للوزراء ، آنذاك ، فإن الجيش الصهيوني أصبح أداة دعائية لممارسة أسلوب التهريب أي الإكراه القسري بحق العرب لدفعهم نحو هجرة بلادهم وترك أراضيهم ²⁷³ . ومن الجدير بالذكر أن العصابات الصهيونية التي كانت موجودة قبل حرب 1948 كمنظمة (الهاجاناة) و (الارغون) وغيرها شكلت نواة الجيش الصهيوني ²⁷⁴ ، إذ لعبت هذه المنظمات الإرهابية دوراً دعائياً بارزاً من خلال زرع الخوف في صفوف الفلسطينيين لما ارتكبت من مجازر بحقهم خصوصاً مجزرة (دير ياسين) التي راح ضحيتها (250) من النساء والأطفال والشيوخ ، وتم إلقاءهم في بئر عميقة ، وقامت منظمة (الارغون) بتكديس الأسرى في سيارات وطافت بهم في شوارع القدس في تظاهرة إرهابية لنشر جو الرعب والهلع في نفوس المواطنين لإجبارهم على ترك أراضيهم عن طريق التهريب ، وقد علق (مناحيم بيغن) رئيس منظمة (الارغون) على العملية قائلاً : " لقد بدأ العرب يهربون من كل ناحية وهم مفزعون . إن ما وقع في دير ياسين وما روي عن فظاعة ما وقع مهد السبيل لانتصاراتنا العسكرية " ²⁷⁵ .

²⁷¹ . قاسم محمد الشريف ، اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة - نشأته - آلية عمله ، مجلة معلومات دولية ، دمشق ، ع 54 ، أيلول 1997 ، ص 164 .

²⁷² . نقلاً عن : د. شريف مفلح ، هل يظل اللوبي الصهيوني سبباً مسلطاً لابتزاز صانع القرار الأمريكي ، مجلة معلومات دولية ، م. س. د. ، ص 167 .

²⁷³ . نظيرة محمود خطاب ، " إسرائيل " وسياسة التراتسفير ، نشرة : دراسات " إسرائيلية " ، مركز دراسات فلسطينية ، القسم العبري ، جامعة بغداد ، ع 1 ، أيار - حزيران 2002 ، ص 7 .

²⁷⁴ . عبد اللطيف المياح ، المجال الحيوي في سياسة " إسرائيل " الخارجية ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، 1997 ، ص 125 .

²⁷⁵ . نقلاً عن : عدنان سعد الدين ، لماذا نرفض (السلام) مع الصهاينة ؟ نشرة : الفيحاء ، مركز دراسات كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ع 87 ، شباط 2001 ، ص ص 5 - 6 .



إن الجيش الصهيوني بانتهاجه أسلوب التهريب إنما يسعى لتحقيق هدفين في آن واحد الأول : هو تهجير أكبر عدد ممكن من العرب وهذا يعني إفراغ الأرض العربي من سكانها ، أما الهدف الثاني : هو الاستحواذ على تلك الأراضي وتحويلها إلى مستوطنات الصهيونية .

وهذان الهدفان المترابطان تجسدا فيما تمخضت عنه نكبة عام 1948 وبفضل ما مارسه الجيش الصهيوني من أساليب إرهابية وقمعية أدت إلى تهجير مئات الآلاف من العرب إذ وصل عددهم إلى (750) ألف شخص تركوا أراضيهم ومنازلهم²⁷⁶ . وهذا ما ساعد الجيش الصهيوني على احتلال تلك الأراضي والمتمثلة بـ (13) مدينة و (750) قرية عربية من أصل (26) مدينة و (682) قرية عربية كانت قائمة في فلسطين قبل النكبة²⁷⁷ ، وفي عام 1967 ، امتد الإرهاب الصهيوني إلى سيناء المصرية والجولان السورية إضافة إلى الضفة الغربية وقطاع غزة ، الأمر الذي تسبب في تهجير أكثر من مليون عربي ، حيث اتسمت هذه المرحلة بسيطرة فكرة الاستيطان وإقامة (إسرائيل الكبرى) التي جرى إحيائها دعائياً وبشدة على الصعيد السياسي والعسكري ، فقد كشفت حقائق بعد ذلك على جانب كبير من الخطورة ، منها :

- إن الجيش الصهيوني نقل عشرات الآلاف من الفلسطينيين من غزة إلى مخيمات في وادي نهر الأردن تحت تهديد السلاح .

- إن الخطة كانت تشمل عرب 1948 ، على الرحيل بأسلوب التهريب أي الإكراه والقسر²⁷⁸ .

وتأسيساً على ما ذكر ، تمكنت " إسرائيل " لاسيما بعد حرب 1967 من احتلال المزيد من الأراضي العربية ، وهنا بدأت مرحلة جديدة من الاستيطان الصهيوني ، إذ أعلنت " إسرائيل " تمسكها بالمناطق المحتلة وإصرارها على بناء المستوطنات ، حيث اتخذت الدعاية الصهيونية لتحقيق ذلك عدة أساليب نذكر منها :

²⁷⁶ . سميح شبيب ، التهجير وحق العودة <https://share.google/UITto5tqj11mYpVlq> ، تاريخ الزيارة: 2025/5/11 .

²⁷⁷ . نظام محمود بركات ، الاستيطان " الإسرائيلي " في فلسطين - بين النظرية والتطبيق ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1988 ، ص ص 79 - 85 .

²⁷⁸ . أحمد صدقي الدجاني ، مستقبل الصراع العربي - الصهيوني وصور التسوية والعوامل الحاكمة لهذه التسوية ، مجلة المستقبل العربي ، ع 91 ، كانون الثاني 1986 ، ص 117 . كذلك ينظر : نظيرة محمود خطاب ، " إسرائيل " وسياسة الترانسفير ، م. س. د. ، ص 9 .



1. أسلوب التبشير : الذي انطلق من اعتبارات أمنية وأيدته النخب السياسية ، الذي تعذر بعد حرب عام 1967 ، حيث عملت الدعاية الصهيونية على إيجاد ترابط بين عملية الاستيطان ونظرية (الأمن القومي الإسرائيلي) ، فأصبحت تهتم بضرورة توفير حقائق جغرافية تضمن الأمن " الإسرائيلي " ، وضرورة بناء (الحدود الآمنة) * المستندة إلى نظام من المستوطنات الحدودية ²⁷⁹ ، التي تمثل وفق الادعاء الصهيوني الحزام الأمني - خط دفاعي - للكيان الصهيوني ²⁸⁰ .

وهذا يعني أن الصهيونية تبرر تمسكها بالأرض العربية تحت ذريعة أنها تشكل أهم دعائم (أمن الدولة اليهودية) ، إذ أشار (موشي كرمل) الوزير والعضو الأسبق في الكنيست لأهمية المستوطنات في الدفاع عن " إسرائيل " قائلاً : (إن الاستيطان يشغل دوراً مهماً في مواقعنا الأمنية ، وهو محاولة جريئة لتحديد حدود المستقبل لدولة إسرائيل استناداً لمتطلبات أمنها في المستقبل) ²⁸¹ .

وعلى ضوء ذلك ، فإن " إسرائيل " تبرر تمسكها بالضفة الغربية والجولان على اعتبار أنهما يوفران (عمقاً استراتيجياً) يكفل لها التصدي لأي هجوم عربي ، فكلما اتسع ذلك العمق سيضطر العرب لاجتيازه ، ازدادت قدرات الجيش الصهيوني على إيقاف العرب . وعليه وبموجب التبشيرات الصهيونية ، فإن الضفة الغربية تمثل منطقة حيوية لضمان أمن الكيان الصهيوني ، وأن الانسحاب منها سيزيد انكشاف " إسرائيل " أمام (التهديد) العسكري العربي ، وكذلك الحال بالنسبة للجولان ، التي يقول عنها (نتنياهو) رئيس الوزراء " الإسرائيلي " : (إنهم سيطالبون بالجولان لكننا نرى الجولان في شكل مختلف ، إنها منطقة حيوية للدفاع عن إسرائيل وحاجتها المائية) ²⁸² .

* . حول مبدأ (الحدود الآمنة) التي تدرعت به الصهيونية لتبرير إستراتيجيتها الاستيطانية لاسيما بالنسبة للأرض التي احتلتها بعد عام 1967 . ينظر : الفصل الثالث.

²⁷⁹ . عدنان عبد الرحمن أبو عامر ، منظومة الأمن " الإسرائيلي " والثورات العربية ، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات ، بيروت ، 2016 ، ص 135 .

²⁸⁰ . أحمد زكي الجادر ، النظام السياسي الدولي والصراع العربي " الإسرائيلي " ، م. س. د. ، ص 125.

²⁸¹ . نقلاً عن : عبد السلام ابراهيم البغدادي ، مفهوم الكيان الصهيوني للأمن القومي ، م. س. د. ، ص 312 .

²⁸² . نقلاً عن : ناجي محمد الدوري ، السياسة الأمنية " الإسرائيلية " ، م. س. د. ، ص 135 .



مفاوضات الوضع النهائي * . وقد قامت " إسرائيل " بعد اتفاقية أوسلو بعمليات استيطانية واسعة الانتشار وصلت إلى (1081) دونماً في الشهر الواحد ²⁸⁵ .

وعلى ضوء ذلك تمكنت " إسرائيل " من تحقيق هدفين ²⁸⁶ :

- إبقاء المستوطنين والمستوطنات في الضفة الغربية وقطاع غزة .
- استمرار وجودها العسكري حول المستوطنات وعلى الطرق الرئيسية وفي المراكز الاستراتيجية .

وتحقيقاً لنفس الاتجاه قللت الدعاية الصهيونية أهمية ما جاء في أحد بنود اتفاقية (واي ريفر) * ، الذي ينص على (إيقاف الاستيطان فوراً) ، وتجاهلت أبعاده وتأثيراته سواء على الوجود الفلسطيني أو على عملية (السلام) ، حيث شهدت الفترة اللاحقة على الاتفاقية قيام الجيش الصهيوني وبفضل ما يمارسه من أساليب التهريب إخلاء العديد من الأراضي الفلسطينية وتهجير سكانها ، إذ تم بناء 27 وحدة سكنية في تلك الأراضي ²⁸⁷ .

* . مفاوضات الوضع النهائي جرت خلال المدة الواقعة بين 13 - 25 تموز 2000 في منتجع كامب ديفيد وتمت بين السلطة الفلسطينية (ياسر عرفات) والكيان الصهيوني (يهودا باراك) وبرعاية أمريكية (بيل كلنتون) وقد ركزت المفاوضات على عدة قضايا أساسية (القدس ، اللاجئين ، المستوطنات ، الأمن) . وفيما يخص قضية المستوطنات فثبت أن الكيان الصهيوني لم يتخل عن عقلية الاستيطان والسيطرة حيث طرح الجانب " الإسرائيلي " خرائط تتضمن ضم ما يتراوح بين 10% و 13.5% من مساحة الضفة الغربية وكان التركيز على المستوطنات الضخمة في شمال ووسط وجنوب الضفة الغربية حيث جرى تضخيم مساحتها وربطها ببعض و " إسرائيل " عبر مساحات شاسعة من الأراضي الفلسطينية بحث تسيطر على الأحواض المائية الفلسطينية في الضفة الغربية . ينظر : قصي غريب ، قمة كامب ديفيد الثانية ، نشرة : محطات فلسطينية ، وحدة الدراسات الفلسطينية ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ع 8 ، نيسان 2001 ، ص ص 1 - 2 .

²⁸⁵ . اسيل الجندي ، كيف استغلت إسرائيل اتفاق أوسلو للاستيلاء على القدس؟ <https://share.google/qgcXQsZpI43QmJTvb> ، تاريخ الزيارة: 2025/6/6 .

²⁸⁶ . خالد وليد محمود ، آفاق الأمن " الإسرائيلي " : الواقع والمستقبل ، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات ، بيروت ، 2007 ، ص ص 50-53 .

* . تم توقيع اتفاقية داي ريفر في 23 تشرين الأول 1998 بين فلسطين " وإسرائيل " . ودعا الاتفاق إلى البدء بمفاوضات بين الطرفين للتوصل إلى حل قضايا الوضع النهائي خصوصاً قضية المستوطنات . للمزيد ينظر : د. احمد سعيد نوفل ، مسار المفاوضات ومشاريع التسوية للصراع العربي - الصهيوني ، مجلة حوليات العلوم السياسية ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد العدد (1) ، أيلول 2001 ، ص 164 .

²⁸⁷ . قناة العالم الفضائية ، طهران ، إنصات شخصي ، 30 / 6 / 2025 .



4. أسلوب التضليل : تستخدم الدعاية الصهيونية هذا الأسلوب التمويه والتلاعب بالألفاظ بالشكل الذي يخدم استراتيجيتها الاستيطانية ، إذ استخدمت صحيفة هاآرتس " الإسرائيلية " هذا الأسلوب عندما أشارت إلى أحد بنود الاتفاقية الثنائية بين إسرائيل والأردن التي عقدت عام 1994 تحت اسم (وادي عربة) ، إذ جاء في أحد بنودها (إن الحدود بينهما تمتد فوق نهر الأردن والبحر الميت) . وبدأت الصحيفة تروج على أن هذا البند يمثل اعتراف من قبل الأردن بأن الضفة الغربية تقع ضمن (السيادة الإسرائيلية)²⁸⁸.

وفي ضوء الحديث عن أساليب ووسائل الدعاية الصهيونية في رسم المشهد الاستراتيجي لمشروعها الاستيطاني ، فلا بد من الإشارة هنا إلى أن المؤسسات الاستيطانية الصهيونية تلعب دور كبير من خلال أسلوب الإغراء بهدف تشجيع هجرة اليهود إلى الأراضي التي استولت عليها في فلسطين ، فمن أهم تلك المؤسسات هي اللجنة الاستيطانية التابعة للمنظمة الصهيونية العالمية ، وقسم الاستيطان في الوكالة اليهودية²⁸⁹. وهذان المؤسستان لعبتا دور كبير في جذب اليهود وتوطينهم في الأراضي العربية من خلال جمع التبرعات ، إذ تشير الإحصاءات " الإسرائيلية " إن ما ينفق من مبالغ من قبل المؤسسات الاستيطانية الصهيونية في المناطق المحتلة وصلت إلى (3) مليار دولار بين عامي 1967 - 1983 ، وبحساب النفقات غير المباشرة للاستيطان فيتراوح المعدل السنوي للإنفاق عليه من (400) إلى (800) مليون دولار وأن كل مستوطنة تكلف (2.5) مليون دولار وتكلف بناء كل وحدة سكنية بالضفة الغربية حوالي (64) ألف دولار²⁹⁰.

سبق القول أن المشروع الاستيطاني لا يكتمل بدون الهجرة اليهودية إلى فلسطين ذلك أن حيازة الأرض تتطلب استقدام العديد من المهاجرين اليهود وتوطينهم فيها حتى تتحقق للصهيونية أهدافها

²⁸⁸. صالح عباس الطائي ، الإعلام والسياسة الخارجية " الإسرائيلية " ، م. س. ذ. ، ص 35 . كذلك ينظر : صحيفة هاآرتس " الإسرائيلية " ، 19 / 4 / 1994 ، ترجمة خاصة عن العبرية .

²⁸⁹. وهناك لجان خاصة بالاستيطان تسمى لجان المنظمات الاستيطانية ومنها لجنة تصميم الخطة الاستيطانية واللجنة الأكاديمية للمراكز الاستيطانية . للمزيد حول المؤسسات الاستيطانية ودورها الدعائي في تهجير يهود العالم إلى فلسطين . ينظر : عبد الرحمن أبو عرفة ، الاستيطان - التطبيق العملي للصهيونية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، دار الجليل ، عمان ، 1981 ، ص 144 وما بعدها .

²⁹⁰. الحانات أوري ، دور الاستيطان وأهدافه الأمنية ، م. س. ذ. ، ص 122 .



الاستيطانية ، فمسألة استقدام المهاجرين تمثل غاية أساسية نتوخاها الدعاية الصهيونية لتبرير مخططاتها الاستيطانية .

وعليه قامت الدعاية الصهيونية بإثارة مسألة التفوق السكاني العربي لتبرير استقدامها للمهاجرين اليهود لتوطينهم في الأراضي التي احتلتها بعد عام 1967 ، حيث بدأت الدعاية الصهيونية تصور الصراع ضد العرب على انه صراع ديموغرافي يجري داخل " إسرائيل " لاسيما في ضوء التكاثر الطبيعي المطرد للفلسطينيين الذي يبلغ ثلاثة أضعاف معدل التكاثر للسكان اليهود . وهذا ما اعتبرته الدعاية الصهيونية ليس في مصلحة أمن* الكيان الصهيوني²⁹¹.

وتحقيقاً لنفس الاتجاه فإن الدعاية الصهيونية وعلى لسان قادتها كانت حازمة في طرحها لمسألة الهجرة ودورها في المشروع الاستيطاني ، وهذا ما جسده (موشي دايان) بقوله : (يجب التفكير الآن ليس ببناء دولة ، بل ببناء شعب)²⁹². وبعد حرب 1967 أكد (لوفي أشكول) رئيس الوزراء " الإسرائيلي " الأسبق على ضرورة جلب أكبر قدر ممكن من المهاجرين اليهود إلى فلسطين ، ففي ذلك يقول : (يبقى علينا ان نرسم الخطط للمليون الرابع والخامس من أين ومتى يأتون ، يجب ان يكون هناك توسع دائم في سكان إسرائيل)²⁹³. أما رئيس الوزراء " الإسرائيلي " الأسبق (آربيل شارون)، فهو أكثر حزمًا من سابقه ، عندما طرح في أحد مؤتمراته الصحفية بأنه : (يجب أن يكون معظم الشعب اليهودي سنة 2020 في إسرائيل)²⁹⁴ .

*. ان قضية الأمن بالنسبة للكيان الصهيوني هو المحور الأساسي لتبرير سياسة الهجرة فكلمة (أمن) لها خصوصيتها وطوقوها في الاستراتيجية الدعاية الصهيونية ، ومن خلال الأمن تم تهجير ملايين الفلسطينيين وأزيلت قراهم وأقيم على أنقاضها مستوطنات صهيونية ، فالأمن كما يراه اللواء (يسرائيل طائيل) هو "قضية وجود .. وفي حالتنا هو مسألة وجود شامل يمس صميم الوجود المادي لكل فرد .. وفي حالتنا فان الفحوى الكامنة لعبارة أمن يطابق الوجود عموماً". نقلاً عن : عبد السلام إبراهيم البغدادي ، مفهوم الكيان الصهيوني للأمن القومي ، م. س. د. ، ص 74.

291. عطا القيمري ، الهجرة اليهودية بين أزمة الفرد وتطور المجتمع ، مجلة دراسات فلسطينية ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية بيروت ، العدد 7 ، آذار 1991 ، ص ص 44 - 45 .

292. نقلاً عن : صحيفة معاريف " الإسرائيلية " ، 28 / 12 / 1980 ، ترجمة خاصة ، ص 9 .

293. نقلاً عن : عدنان معد الدين ، لماذا نرفض (السلام) مع الصهاينة ؟ ، م. س. د. ، ص 5 .

294. نقلاً عن : مجلة دراسات فلسطينية ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، العدد 47 ، صيف 2001 ، ص 176 .



إن المشهد المستقبلي الذي تحاول الحركة الصهيونية رسمه من خلال استراتيجيتها الدعائية لتنفيذ مشروعها الاستيطاني لا يكتمل دون تأشير أبرز انعكاسات هذه الاستراتيجية على الأمن العربي . إذن فالسؤال الذي يطرح نفسه يتمثل بـ : ما هي الآفاق المستقبلية للأمن العربي في ضوء الاستراتيجية الدعائية الصهيونية لتنفيذ المشروع الاستيطاني ؟

بداية وتأسيساً على ما ذكر، فإن الحركة الصهيونية اتبعت ثلاث سياسات لرسم استراتيجيتها الدعائية تحقيقاً لمشروعها الاستيطاني . وهذه السياسات الثلاث تنصرف إلى : تهجير اليهود إلى فلسطين ، طرد الفلسطينيين ، الاستيلاء على أراضيهم . وهذه السياسات الثلاث تكون التجسيد العلمي للصهيونية ، إذ من دون الأرض واستقدام أكبر عدد من يهود العالم وبناء المستوطنات لا يمكن للحركة الصهيونية أن تحقق (الوطن القومي اليهودي)²⁹⁵ ، الذي يعتبر أحد المحاور الاستراتيجية للايدلوجية الصهيونية التي تصرر على العودة إلى (أرض الأجداد) ، إذن فالمشروع الاستيطاني يعتبر مدخلاً وأداة فعالة بالنسبة للايدلوجية الصهيونية²⁹⁶.

وإن ما تمارسه الدعاية الصهيونية من أساليب بشأن طرد الفلسطينيين من أراضيهم يعني أن المشروع الاستيطاني ما هو إلا عملية (إحلال) أي استبدال السكان الأصليين من العرب الفلسطينيين بغيرهم من اليهود²⁹⁷ . كما سيؤدي إلى تشريد الشعب العربي الفلسطيني وتحويله إلى لاجئ (لا يملك) المقومات التاريخية التي تربطه بأرض أجداده²⁹⁸ . ومن الجدير بالذكر إن عدد اللاجئين الفلسطينيين وصل حتى عام 2000 إلى 5.248.186 من أصل 8.270.509 هم عدد الفلسطينيين في ذلك العام²⁹⁹ .

²⁹⁵ . د. إحسان هندي ، سياسة التهجير والاستيطان في الأراضي المحتلة ، مجلة معلومات دولية ، م. س. د ، ص 14 .

²⁹⁶ . أحمد زكي الجادر ، النظام السياسي الدولي والصراع العربي " الإسرائيلي " ، م. س. د ، ص 124-125 .

²⁹⁷ . علاء عبد الحسين ، القوى المؤثرة في النظام السياسي " الإسرائيلي " أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، 1998 ، ص 34 .

²⁹⁸ . د. سهيل الفتلاوي ، الصهيونية حركة استعمارية ، م. س. د ، ص 171 .

²⁹⁹ . د. أحمد سعيد نوفل ، مستقبل قضية اللاجئين الفلسطينيين في ظل التسوية ، بحث منشور في مجلة العلوم السياسية، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ع 24 ، تموز 2001 ، ص 59 .



وإن خلاصة الموقف " الإسرائيلي " من قضية اللاجئين التي تناولتها جميع معاهدات (السلام) المبرمة مع الأطراف العربية تتلخص بالآتي³⁰⁰ :

- الرفض المطلق لحق اللاجئين بالعودة .
- البحث عن حلول لتوطينهم خارج فلسطين .
- التعويض المتساوي لهم ولليهود ، وبشرط أن يكون التعويض جماعي وليس فردي على اعتبار أن القرار (194) وأسلو أيضاً ينصان على عودة اللاجئين ، ولكن لم يذكر قط لفظة اللاجئين الفلسطينيين وبذلك فهو يشمل اليهود أيضاً ولا يستبعد أن يحصل اليهود على تعويضات كبيرة عن أملاكهم في العراق واليمن ومصر وليبيا .

وعلى ضوء ذلك ، فإن الكيان الصهيوني يسعى إلى تعويض الوجود العربي من خلال استراتيجيته الاستيطانية (طرد الفلسطينيين) بهدف خلق مشكلة اللاجئين ومن ثم العمل على تطويرها مما يؤدي إلى تحويل القضية الفلسطينية من قضية قومية إلى مجرد مشكلة قطرية أو بالأحرى مشكلة خلاف على مسألة اللاجئين ، مما يعطي للكيان فرصة أكبر لكي يحقق النجاح في أداء دوره الذي قام من أجله .

وفيما يخص سياسة تهجير اليهود إلى فلسطين فإنه يدخل ضمن الأهداف الاستراتيجية التي تتوخاها الدعاية الصهيونية لاختراق الأمن العربي ، فسياسة تكثيف الهجرة اليهودية إلى " إسرائيل " سوف يسهم بشكل كبير في زيادة التطور الديموغرافي الصهيوني الذي يجعل سكان الأراضي العربية المختلفة مستقبلاً (أقلية) ليس لهم أي وزن سياسي أو اقتصادي أو اجتماعي³⁰¹ ، فعلى سبيل المثال ، فإن تكثيف هجرة السوفيت بعد عام 1990 التي بلغت لحد عام 1993 حوالي نصف مليون مهاجر أدت إلى ارتفاع نسبة عدد سكان اليهود بمعدل (6.2 %) ، بينما كانت هذه النسبة عام 1989 هي (1.8 %) ، وانطوت هذه الزيادة في جعل أغلبية السكان في الجليل من اليهود بعدما كانوا من العرب

³⁰⁰ . للمزيد حوا مشكلة اللاجئين الفلسطينيين ينظر :

- نشرة : فلسطين ، مركز الدراسات الفلسطينية ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ع 1 ، كانون الثاني 2000 ، ص ص 1 - 9 .

- د. أحمد سعيد نوفل ، مستقبل قضية اللاجئين ، م. س. د. ، ص ص 56 - 81 .

³⁰¹ . عدنان أبو عامر، مخططات تهجير الفلسطينيين، <https://share.google/iNOv89EPNN2IZPePN> ، تاريخ الزيارة: 2025/6/18.



³⁰² . وهذا يعني تغليب العنصر اليهودي على العنصر العربي مما يؤدي إلى تفرغ الأرض العربية من سكانها وطردهم * بشتى الوسائل ³⁰³ واستغلال أراضيهم الأمر الذي سيمكن الكيان الصهيوني من إضعاف هوية المنطقة وتغيير ملامحها بصيغة يهودية من خلال المستوطنين اليهود ، وتكون النتيجة طمس معالم الحضارة للأمن العربي ³⁰⁴ .

وإن سياسة تهجير اليهود إلى فلسطين إنما تهدف إلى ضمان التفوق الديموغرافي على العرب ، خاصة في ظل زيادة معدلات الولادة لدى العرب وانخفاضها لدى اليهود ³⁰⁵ ، فطبقاً لحسابات رئيس الوزراء " الإسرائيلي " الأسبق (يهودا باراك) فإن العرب سيصبحون الأكثرية في فلسطين وبنسبة (52% - 56%) وحتى داخل فلسطين المحتلة عام 1948 ، فإن شعب فلسطين الذي يمثل (17%) (970 ألف من أصل 4.9 مليون يهودي) سيشكلون ما بين (21% - 26%) عام 2020 وستقفز نسبة العرب في القدس من (29% - 38%) عام 2025 ، وهذا يمثل تهديداً للمشروع الاستيطاني ³⁰⁶ .

وعليه أكد (ناحوم غولدمان) الزعيم الصهيوني المعروف ورئيس المؤتمر اليهودي العالمي على البعد الكامن في حركة الهجرة ، إذ قال : " إن مستقبل الصهيونية العالمية يتوقف على الهجرة اليهودية إلى إسرائيل " ³⁰⁷ . ولهذا نشطت الدعاية الصهيونية من خلال أغلب مؤسساتها الدعائية على زيادة

³⁰² . عطا القيمري ، الهجرة اليهودية بين أزمة الفرد ، م.س. ذ ، ص 45 . كذلك ينظر : إبراهيم الدقاق ، المشهد " الإسرائيلي " الداخلي ، في كتاب : حالة الأمة العربية : المؤتمر القومي العربي العاشر ، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت ، 2000 ، ص 268 .

* . في عام 1998 قامت سلطات الاحتلال بطرد (700) عائلة من منازلهم وعملت على هدمها وبنّت على أنقاضها ألف وحدة سكنية ثم تلتها ببناء (5242) شقة . وهذا الإجراء يأتي ضمن المشروع الاستيطاني الذي يهدف إلى تهديد الأراضي العربية . ينظر : د. مهدي صالح العبيدي ، تلاشي آمال التسوية أمام الفروقات الصهيونية ، نشرة : محطات فلسطينية ، وحدة الدراسات الفلسطينية ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ع 17 ، تموز 2001 ، ص 2 .

³⁰³ . Fred J. Whouri, the Arabic Israel: Dilemma, (New York: Suroouse University Press, 1971) P.123.

³⁰⁴ . صباح محمود محمود ، هجرة السوفيت والأمن القومي العربي ، مجلة كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ع 2 ، 1990 ، ص 5 .

³⁰⁵ . يوسف كرجاج، الديموغرافيا والقضية الفلسطينية، <https://share.google/985tM1rHmsY55FiO3> ، تاريخ الزيارة: 2025/6/22.

³⁰⁶ . ينظر : نبيل خليفة ، حسابات باراك : (لماذا السلام حاجة إسرائيلية) ، مجلة الوسط ، لندن ، ع 414 ، 2000 ، ص 13 ، كذلك ينظر : زكي شهاب ، باراك يبحث عن (اتفاق اللب) ، مجلة الوسط ، لندن ، ع 413 ، 2000 ، ص 10 .

³⁰⁷ . نقلاً عن : مجموعة باحثين ، مستقبل الحركة الصهيونية ، م.س. ذ ، ص



معدلات الهجرة وخلال فترات زمنية متلاحقة . كما في الجدول رقم (3) الذي يبين مدى تزايد اليهود في " إسرائيل " .

جدول (3)

نسبة اليهود في " إسرائيل " قياساً بيهود العالم *

السنة	عدد اليهود بالعالم (بالمليون)	اليهود في " إسرائيل "	النسبة إلى يهود العالم
1949	11	0.650	6
1955	12	1.950	13
1970	13	2.582	20
1975	13	2.959	23
1980	13	3.283	25
1985	13	3.517	27
1990	13	3.947	30
1995	13	4.550	35
1996	13	4.637	36
2000	14	4.7	37

ولاشك أن ما تقدم ، من شأنه أن يسهم في إحداث تطور كمي بشري لصالح الكيان الصهيوني من خلال توفر الأيدي العاملة والخبرات الذين يعملون على زيادة التفوق " الإسرائيلي " في مجالات الصناعة والزراعة والتكنولوجيا مما سيؤدي إلى جعل

* . الجدول مأخوذ عن : ناجي محمد الدوري ، السياسة الأمنية " الإسرائيلية " ، م. س. د ، ص 194 .

"إسرائيل" تملك المقومات الرئيسة لاستمرار مخططاتها الاستيطانية ، وهذا ما أكدّه رئيس الوزراء نتنياهو بالقول : "إن دولة إسرائيل عندما يعيش فيها 8 - 10 ملايين يهودي بعد بضع عشرات من السنين يمكنها أن تتمتع بالازدهار والحركة والاستقلال على نحو لا يمكن تخيله في إسرائيل اليوم"³⁰⁸.

إن التنامي المستمر لليهود في فلسطين جراء موجات الهجرة المتلاحقة يعني أن "إسرائيل" ستضع في حساباتها المستقبلية أن حدود (دولتها) لا تستوعب هذا الكم الهائل ، فلا بد أن تجعل حدودها مطاطة تتجه نحو الحركة . وهذا يأتي على حساب الأراضي العربية التي يحاول الكيان الصهيوني التهامها بشكل يناسب الأعداد المهاجرة إلى فلسطين . وهذه الحقيقة أكدها (بن غوريون) قائلاً : "إن إسرائيل يجب أن تستوعب عدة ملايين جديدة من المهاجرين وأن توسع حدودها"³⁰⁹ . ولذلك قامت الدعاية الصهيونية -كما أسلفنا- بتبرير تمسكها بالأراضي العربية وجعلها مستوطنات صهيونية ، وهذا يمثل تحدياً خطيراً على مستقبل الأمن العربي ، ذلك أن إقامة حائط بشري يهودي من المستوطنات اليهودية الحدودية سوف يلعب دور كبير في تجريد العرب من مقوماتهم القومية وخصوصاً الارتباط بالأرض والعادات والسلوك العربية³¹⁰ .

ومن جانب آخر، تشكل هذه المستوطنات قلاعاً عسكرياً فهي تُعد بمثابة محطات الإنذار المبكر ضد أي هجوم عربي³¹¹ ، وفي ضوء عسكرة وتسليح هذه المستوطنات وتدريب سكانها على أنواع الأسلحة وتزويدهم بها ، مما يؤدي إلى رفع الطاقة القتالية المتوفرة في هذه المستوطنات ، وهذا يأتي في ضرورة الاستراتيجية العسكرية الصهيونية على الصعيد الدفاعي³¹² . ولقد ثبت ذلك أبان حرب تشرين 1973 ، إذ أضفت الأراضي العربية المحتلة امتداداً مكانياً حال دون النيل من القلب "الإسرائيلي" ، وبهذا الصدد قال المحلل العسكري (زئبق شين) : "

³⁰⁸ . بنيامين نتنياهو ، مكان بين الأمم ، ترجمة : محمد عودة الدويري ، مراجعة : كلثوم السعدي ، ط2 ، دار الجليل للنشر ، عمان ، 1996 ، ص 359 .

³⁰⁹ . نقلاً عن : ميادة علي حيدر ، م.س.د ، ص 37 .

³¹⁰ . حمزة إبراهيم محيسن ، السياسة "الإسرائيلية" في إدارة الصراع وأثرها على مستقبل التسوية ، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات ، بيروت ، 2024 ، ص 77 .

³¹¹ . المصدر نفسه . ص 79 .

³¹² . تلعب المستوطنات دور كبير في الدفاع عن "إسرائيل" التي يرى فيها (شيمون بيريز) أنها ذات أهمية استراتيجية في الدفاع ، حيث أنشأت فيها ملاجئ تحت الأرض . ينظر : ميادة علي حيدر ، م.س.د ، كذلك ينظر : عبد السلام إبراهيم ، مفهوم الكيان الصهيوني للأمن القومي ، م.س.د ، ص 30 .



لو لم تكن الأراضي المحتلة بحوزة إسرائيل في حرب أكتوبر لوجدنا أنفسنا نقاتل المصريين في النقب والسوريين في الرملة ، ولكان النصر عندئذ يكلف أعداد كبيرة من الضحايا والخسائر " ³¹³ ، ويُسخّر الكيان الصهيوني مستوطناته خدمة لاستراتيجيته العسكرية الهجومية التي ترى : " أنه في حالة قيام العرب بأي احتلال لموقع استراتيجي سوف تقوم المستوطنات بهجوم معاكس داخلي " ³¹⁴ . وعليه فإن المستوطنات الصهيونية تخدم الاستراتيجية العسكرية (دفاعاً وهجوماً) مما يتيح " لإسرائيل " تفوقاً عسكرياً في حالة نشوب أي حرب ضد العرب . وهذا سوف يشجع الكيان الصهيوني مستقبلاً على القيام بهجوم عسكري ، لاسيما قرب المناطق المتاخمة للمستوطنات الصهيونية مما يشكل تحدي خطير على الأمن العسكري العربي (اختراق الحدود العربية) . ولعل الهجوم على لبنان عام 1982 يأتي دليلاً على تهديد تلك المستوطنات لسيادة وأمن الأقطار العربية المجاورة .

ومن الجدير بالذكر ، أن إقامة المستوطنات في الأراضي المحتلة بعد 1967 سوف يقلل من احتمالية قيام دولة عربية فلسطينية ³¹⁵ ، لأن هذا يتعارض مع نظرة (العمق الاستراتيجي) لضمان وسلامة أمن الكيان الصهيوني ³¹⁶ . وهذا ما أعلنه حزب الليكود الذي يتزعمه رئيس الوزراء " الإسرائيلي " الأسبق آرييل شارون آنذاك ، حيث يعارض (الليكود) قيام دولة فلسطينية مستقلة على الأراضي العربية المحتلة عام 1967 ، وذلك لعدة أسباب منها ³¹⁷ :

- إن هذه الأراضي تعد جزء لا يتجزأ من (أرض إسرائيل الكاملة) ، قام العرب (باحتلالها) عام 1948 وجرى (تحريرها) عام 1967 .
- تعريض أمن المستوطنين اليهود إلى الخطر .
- إن الضفة الغربية ترفد الكيان الصهيوني بحوالي (40%) من احتياجاته المائية .
- الأهمية الاستراتيجية لغور الأردن ، وقد أكد (شارون) مراراً رفض حكومته الانسحاب منها .

³¹³ . نقلاً عن : ناجي محمد الدوري ، الحدود في الفكر " الإسرائيلي " ، نشرة : دراسات " إسرائيلية " .

³¹⁴ . للمزيد ينظر : عبد السلام إبراهيم ، م. س. د. ، ص ص 31 - 32 .

³¹⁵ . أحمد زكي الجادر ، النظام السياسي الدولي ، م. س. د. ، ص 125 .

³¹⁶ . رعد قاسم ، السياسة الخارجية " الإسرائيلية " ، م. س. د. ، ص 152 .

³¹⁷ . أنور سعيد الحيدري ، الليكود والتسوية ، نشرة : محطات فلسطينية ، وحدة الدراسات الفلسطينية ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ع 8 ، نيسان 2001 ، ص 1 .



ومن الأهمية أن نذكر هنا إن إعلان الدولة الفلسطينية (حكم ذاتي للفلسطينيين) لا يعني أن مستقبل الأمن العربي قد بات في مأمن ، وهنا نتفق تماماً مع ما قاله (بن غوريون) : " ليس هناك حل .. الأرض واحدة ولا يمكن تقسيمها ، والصراع على الأرض بين اثنين ، وهي لابد من أن تكون لأحدهما فقط " ³¹⁸ . وهذا يعني أن قبول العرب بإعلان دولة فلسطينية (حكم ذاتي) ، يعتبر تنازلاً عن حقهم في كل الأرض الفلسطينية من البحر إلى النهر كاستحقاق تاريخي لضمان مستقبلهم ومستقبل أجيالهم . غير أن هذا لا يمنع من أن تحصل السلطة الفلسطينية على جزء من أرضها وأن تتمسك بها ، لأن هذا سيفتح الباب مستقبلاً لتحرير كل الأرض الفلسطينية باعتباره هدفاً استراتيجياً لضمان مستقبل الأمن العربي ، ومن خلال هذه الرواية فالحيلولة دون قيام دولة فلسطينية سيؤدي إلى إضعاف الإرادة العربية في إنقاذ كل فلسطين من المشروع الاستيطاني الصهيوني .

وتكمن خطورة المستوطنات الصهيونية على مستقبل الأمن العربي في قيام الكيان الصهيوني بتوظيفها كورقة تكتيكية تخدم استراتيجيتها التفاوضية في معاهدات (السلام) المبرمة مع الأطراف العربية ³¹⁹ ، وتحت شعار (الأرض مقابل السلام) ³²⁰ . حيث تمكنت " إسرائيل " من إبرام اتفاقية (سلام) مع مصر عام 1979 سميت باتفاقية كامب ديفيد مقابل الانسحاب من سيناء ، وبالرغم من أن مصر استرجعت سيناء التي احتلت من قبل الكيان الصهيوني ، إلا أن الاتفاقية أخرجت مصر بثقلها العربي من دائرة الصراع العربي - الصهيوني وانعكست الاتفاقية على مستقبل الأمن العربي على الصعيد السياسي والثقافي والاقتصادي والعسكري ³²¹ .

ومن باب المثال تمكنت " إسرائيل " في معاهدة (السلام) التي عقدتها مع سوريا التي انبثقت منذ مؤتمر مدريد للسلام 1991 ، أن تضع شروط عدة اعتبرتها بمثابة ترتيبات أمنية في مقابل الانسحاب من الجولان ، نذكر أبرزها :

- أن تعلن سوريا عن إقامتها علاقات دبلوماسية وقنصلية كاملة ، وتطوير العلاقات الاقتصادية والتجارية ، وإزالة المقاطعة ، وإقامة سكك حديدية واتصالات مباشرة ،

³¹⁸ . نقلاً عن : مجدي حماد ، وآخرون ، نحو استراتيجية وخطة عمل للصراع العربي - الصهيوني ، ط 1 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2000 ، ص 52 .

³¹⁹ . نشرة : فلسطين ، مركز الدراسات الفلسطينية ، جامعة بغداد ، ع 2 ، شباط 2002 ، ص 19 .

³ . George Hawathmeh, the Agreement with Israel, Middle East International, No. 479, July, 2020, P.60.

³²¹ . حول مستقبل الأمن القومي العربي في ضوء اتفاقية كامب ديفيد عام 1979 ، سيأتي ذكرها في سياق الكتاب .



والمحافظة على المواقع التاريخية والنصب التذكارية 322 وهذا يعني أن سوريا ستفتح أبوابها للتطبيع الشامل للعلاقات مع الكيان الصهيوني ، يكون مدخلاً لفتح الأبواب من الخليج إلى شمال إفريقيا ، وهذا ما أشار إليه رئيس الوزراء " الإسرائيلي " الأسبق (يهودا باراك) قائلاً : " أنه من المفهوم أن الاتفاق مع دمشق سوف يفتح أبواب شبه الجزيرة العربية كلها أمام إسرائيل سياسياً واقتصادياً " 323 .

– أن لا تعود دمشق بدعم القوى الرافضة الفلسطينية ، وحزب الله في الجنوب اللبناني ، وهذا يعني إنهاء المقاومة في الجنوب اللبناني 324 ، مما سيؤدي إلى اختراق المضمون القومي للأمن العربي باعتباره المعبر عن الإرادة العربية ، وبالتالي شل وتعطيل مفهومه .

– المطالبة بتقليص القوات السورية المدرعة في المنطقة الممتدة بين الجولان ودمشق ، وإجراء عملية فصل بين الوحدات التي ستبقى في المنطقة وبين وحدات الاستاد والمخازن والذخيرة 325 .

– إعادة هيكلة الجيش السوري ومدى تركزه بحيث تبتعد تشكيلاته إلى أقصى الشرق بالقرب من العراق ، وأقصى الشمال بالقرب من تركيا .

وعلى ضوء الشرطين الأخيرين، فإن " إسرائيل " سوف تهدد الأمن الوطني السوري، لأنهما يمثلان سيطرة الكيان الصهيوني على سوريا ، وهذه الحقيقة اعترف بها الرئيس السوري الأسبق (حافظ الأسد) قائلاً : " أن إسرائيل تريد أن تترك الجولان وتأخذ سوريا كلها " 326 .

322 . التقرير الاستراتيجي العربي لعام 2000 ، م. س. د. ، ص 239 .

323 . نقلاً عن : د. جميل مصعب ، المفاوضات " الإسرائيلية " – السورية بين الدعم الأمريكي والمماطلة " الإسرائيلية ، نشرة : فلسطين ، مركز الدراسات الفلسطينية ، جامعة بغداد ، ع3، نيسان 2000، ص 6.

324 . محمد سويد، الجنوب اللبناني في خمسين عاماً: صمود ومقاومة... وسلام لا يأتي، <https://share.google/Pt0oHNmDnO18f5Kvu> ، تاريخ الزيارة: 2025/6/23.

325 . د. رشيد عمارة ، المسار السوري- " الإسرائيلي " : إشكالية الانسحاب الكامل والترتيبات الأمنية ، نشرة: فلسطين، م. س. د. ، ص 10 .

326 . نقلاً عن : د. جميل مصعب ، م. س. د. ، ص 5 .



وعليه ، فإن نجاح المفاوضات * السورية - " الإسرائيلية " يشكل تهديداً خطيراً على مستقبل الأمة العربية ، فسوريا بعد الاتفاق تتحول إلى دولة هامشية ، كما أصبحت مصر من قبلها ، كما أن سوريا سوف تتحول إلى معبر ينفذ من خلالها الكيان الصهيوني لاختراق الأمن العربي سياسياً وثقافياً واقتصادياً .

وتأسيساً على كل ما ذكر ، فإن صفة المشهد : إن المشروع الصهيوني الاستيطاني يركز على استراتيجية دعائية من خلال سياسة التهجير من جهة وسياسة الاستيطان من جهة ثانية ، وهاتان السياستان هما وجهان لعملة واحدة وتصبان في هدف واحد هو جعل " إسرائيل " قوة إقليمية وإن هذه القوة حسب الاستراتيجية الصهيونية تقوم على مبدأ امتزاج المهاجرين بالأرض والعمل على تحويل هذه الأرض من خلال المهاجرين إلى قوة عسكرية واقتصادية لتحقيق ما يسمى (إسرائيل الكبرى) جغرافياً واقتصادياً وخلخلة التركيب السكاني في الأراضي المحتلة لخلق نوع من التوازن الديموغرافي مع العرب . فالمشروع الاستيطاني الصهيوني وفق المخطط الدعائي الصهيوني يمثل أحد دعائم معادلة (الأمن القومي الإسرائيلي) التي تلعب دوراً كبيراً في المجال السياسي والاقتصادي والعسكري في الصراع ضد العرب، وهذا يعني أن معادلة الأمن سوف تكون لصالح الكيان الصهيوني وعلى حساب الأمن العربي ³²⁷ .

* . إن المفاوضات " الإسرائيلية " - السورية بدأت منذ انعقاد مؤتمر مدريد للسلام 1991 ، وشهدت عدة مراحل وانتهت عام 2000 وفي جميع المراحل فإن سوريا تريد (السلام) مع " إسرائيل " ولكنها تصر أن لا يكون أقل من (السلام) مع مصر . أي يشمل الانسحاب الكامل من الجولان في مقابل ترتيبات أمنية يتفق عليها . للمزيد حول المفاوضات " الإسرائيلية " - السورية ينظر :

- جمال عبد الجواد ومحمد منير لطفي ، سوريا تفاوض " إسرائيل " ، كراسات استراتيجية ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، القاهرة ، ع 45 ، 1996 ، ص ص 21 - 26 .
- التقرير الاستراتيجي لعام 2000 ، م. س. ذ ، ص ص 237 - 241 .

³²⁷ . د. محمد نجيب القيسي ، جيوبولتيكية الفكر الصهيوني وانعكاسه على الأمن القومي العربي ، بحث منشور في مجلة دراسات الشرق الأوسط ، الجامعة المستنصرية ، ع 5 ، 1998 ، ص 227 . كذلك ينظر : ندوة (مستقبل الحركة الصهيونية والمشروع الحضاري العربي) ، م. س. ذ ، ص 115 .



الفصل الخامس: استراتيجية الدعاية الصهيونية نحو تنفيذ المشروع التفتيتي "الإسرائيلي" للوطن

العربي

ليس ثمة شك أن إيجاد " وطن قومي لليهود " على أرض فلسطين هو في حد ذاته مشروع صهيوني - تفتيتي بهدف إلى عزل المشرق العربي عن مغربه لتمزيق الصف العربي وإجهاض أي مشروع يضع الأمة العربية مستقبلاً في مسارها الصحيح لبلوغ وحدتها الشاملة مثل بقية الأمم الأخرى³²⁸.

ومع هذا عمدت الصهيونية من خلال دعايتها إلى رسم مشهد التفتيت للوطن العربي باعتباره يمثل أحد الأهداف العليا في توجهات الدعاية الصهيونية التي تمثل الوجه الآخر للاستراتيجية السياسية الصهيونية الرامية إلى تجزئة الوطن العربي وتفكيكه ، مما يسهل ضمان بقاء " إسرائيل " واستمرارها في مخططاتها التوسعية والاستيطانية³²⁹. إذ ركزت الدعاية الصهيونية منذ نشوءها وخلال فترة تطورها على مسألة إثارة النعرات الطائفية ، وتشجيع الأقليات ، والضرب على وتر الخلافات العربية، فهذه السياسات تمثل المحاور الرئيسة في توجهات الدعاية الصهيونية لتحقيق استراتيجيتها التفتيتية المتمثلة بتفجير مفهوم الأمن العربي (الأمة الواحدة) ، مما سيؤدي إلى تحويلها إلى كيانات صغيرة يسهل اختراقها واحتلالها .

وعليه قامت الصحف " الإسرائيلية " بشن حملة دعائية استهدفت تجزئة الوطن العربي على أسس عرقية واثنية التي كان مخطط لها ضمت هذا المشهد ، إذ روجت مجلة (الاتجاهات) تصدرها الصهيونية العالمية في القدس في العدد (14) من شهر شباط عام 1982 ، لمشروع تفتيتي تحت عنوان (استراتيجية إسرائيل في الثمانينات)³³⁰. وهذا المشروع هو في

³²⁸ . د. ناظم عبد الواحد الجاسور ، الأمة العربية ومشاريع التفتيت ، ط 1 ، الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، 1998 ، ص ص 36 - 37 .

³²⁹ . عوني عبد الرحمن فرسخ ، مخطط التفتيت والتحدي الصهيوني المعاصر ، دار المستقبل العربي ، القاهرة ، 1985 ، ص 37 .

³³⁰ . محمد جابر الأنصاري وآخرون ، النزاعات الأهلية العربية : العوامل الداخلية والخارجية ، ط 1 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1997 ، ص ص 151 - 152 .



الأساس مخطط وضعه الصحفي (أوديد - أينون) ، وهو أحد مستشاري الأمن في عهد (مناحيم بيغن) ، وهذه الخطة تهدف إلى تقسيم الوطن العربي على أساس طائفي وعرقي³³¹ .

إن المخطط * التفتيتي الذي وضعه (اوديد - أينون) وروجت له الدعاية الصهيونية يهدف إلى تقسيم سوريا إلى دويلة سنية على طول الساحل ، دويلة شيعية في حلب ، دويلة سنية أخرى في دمشق ودويلة درزية في الجولان³³² . أما لبنان فيتم تقسيمه إلى خمس دويلات : سنية ، مارونية درزية ، دويلة تحت النفوذ " الإسرائيلي " ، وببيروت الشرقية³³³ ، وقد ساهمت صحيفة هاآرتس " الإسرائيلية "

³³¹ . د. فاضل الشخيلي ، " من يقود المسألة الدينية " ، محاضرات أقيمت على طلبة قسم الإعلام ، كلية الآداب، جامعة بغداد ، 1996 ، ص 5 .

* . هناك العديد من المخططات التفتيتية التي سبقت (اوديد - أينون) في عام 1982 من أبرزها :
أ. مخطط (جابوتسكي) في عشرينات القرن العشرين ، وهو عبارة عن سلسلة من المقالات استندت إلى فكرة الكومنولث العربي وينطلق من فكرة ان لـ "إسرائيل " دوراً قيادياً يجب ان تطلع به بحكم قدراتها وتفوقها .
ب.مخطط (ايلياها ساسون) طرح عام 1939 كمخطط يهدف إلى اختراق الوطن العربي وإحداث تفتيت اقتصادي واجتماعي داخلها .

ت. مخطط (بن غوريون) عام 1954 يهدف إلى تقسيم الوطن العربي على أساس عرقي طائفي .
ث. مخطط الجيش الصهيوني لعام 1956 والذي سمي بالخطة الاستراتيجية للجيش " الإسرائيلي " ويهدف إلى تقويض الوحدة العربية من خلال إنشاء دويلات كبديلة عن الوحدة العربية وتشمل : دويلة درزية (المنطقة الصحراوية وتدمر) ، دويلة مارونية (جبال لبنان حتى الحدود الشمالية الراهنة للبنان) ، دويلة شيعية (شمال لبنان ومنطقة جبال عامل) ، دويلة علوية (اللاذقية وحتى المنطقة الممتدة إلى تركيا) ، دويلة كردية (شمال العراق) .
ج. مخطط مركز الأبحاث السياسية لوزارة الخارجية " الإسرائيلية " لعام 1979 ويهدف إلى تفتيت جغرافية وديموغرافية الأقطار العربية . للمزيد حول المخططات التي ذكرت ينظر :

- حسام الدين سويلم ، مخططات التفتيت ، ط 1 ، مركز الدراسات الاستراتيجية ، القاهرة ، 1987 ، ص 49 - 109.

- د. ك. كارانجيا ، خنجر " إسرائيل " ، م. س. ذ. ، ص 77 وما بعدها .
- د. فاضل الشخيلي ، م. س. ذ. ، ص 4 - 10 .

³³² . اوديد أينون ، استراتيجية " إسرائيل " في الثمانينات ، في كتاب : العقيدة العسكرية " الإسرائيلية " خلال (35) عاماً ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، 1983 ص 96 .

³³³ . احمد عبد الخليل خلايلة ، " إسرائيل " بين الاستراتيجية والعقيدة ، مركز المستقبل للدراسات الاستراتيجية ، الأردن، 2002، ص 56.



في الترويج لهذا المخطط حينما روجت بأن الخطة تسعى إلى تقسيم العراق إلى دولة سنية والثانية شيعية والثالثة كردية والرابعة تركمانية³³⁴.

وقد وصف (إسرائيل شاهاك) ، أستاذ الكيمياء العضوية بالجامعة العبرية في القدس، مخطط (اوديد- اينون) الذي روجت له الدعاية الصهيونية في دعائية واسعة النطاق بأنه : " يظهر بوضوح وبشكل تفصيلي مشروع النظام الصهيوني المتعلق بالشرق الأوسط والقاضي بتقسيم المنطقة إلى دويلات صغيرة ، وذلك بعد تفكيك كل الدول العربية " ويتابع شاهاك الحديث قائلاً : " هذه النظرية وبشكل دائم تحكم الاستراتيجية الصهيونية " ³³⁵.

وتخلص مجلة (اتجاهات) التي روجت لهذا المخطط إلى القول " لا يمكن ضمان بقاء إسرائيل إلا بمثل التفكيك ويجب من الآن فصاعداً ، بعثرة السكان ، وهذا واقع استراتيجي فإذا لم يحدث ذلك فليس باستطاعتنا البقاء مهما كانت الحدود " ³³⁶.

ومع انفجار أزمة الخليج في مطلع التسعينات ، قامت الدعاية الصهيونية بوضع العديد من التصورات المستقبلية لمخططاتها التفتيتية التي تستهدف الأمة العربية ككيان قومي - إسلامي من خلال تقسيمها إلى دويلات صغيرة على أسس عرقية وطائفية ومحاولة توظيف تلك الكيانات بما يخدم استراتيجية التفتيت الصهيوني ، لاسيما وأن نتائج حرب الخليج التي شنتها الولايات المتحدة الأمريكية ضد العراق ولدت القناعة لدى الكيان الصهيوني خصوصاً في ضوء انهيار نظريته الأمنية (الحدود الآمنة) بفعل الضربات الصاروخية العراقية لثقل أبيب ، بأنه لابد من إعادة تقييم وصياغة لمجمل التصورات المستقبلية للمخططات المطروحة وفقاً للمتغيرات الجديدة لاختراق الأمن القومي العربي³³⁷.

وفي الواقع فإن انهيار الاتحاد السوفيتي ، الذي جاء مترام مع حرب الخليج الثانية ، وتفكيكه بتلك السرعة المتناهية إلى دويلات صغيرة وتناحر عرقي وطائفي نشب في الاتحاد الروسي مما شجع الكيان الصهيوني للترويج لمخططاته التفتيتية بهدف تشظية الوطن العربي إلى دويلات صغيرة تتهدشها الحروب الأهلية بدلاً من التركيبة السياسية القائمة على (22) دولة ، حيث نزعتها القطرية ونظمها

³³⁴ . صحيفة هآرتس " الإسرائيلية " ، 2 / 6 / 1982 .

³³⁵ . Israel Shahak, the Zionist Plan for the Middle East, (Belmont: Association of Arab American University Graduates, Inc. 2002), P.9.

³³⁶ . د. ناظم عبد الواحد الجاسور ، الأمة العربية ومشاريع التفتيت ، م. س. د. ، ص 50 .

³³⁷ . د. ناظم عبد الواحد الجاسور ، م. س. د. ، ص ص 46 - 47 .



السلطوية لكنها في وقت الأزمات تلهث لبلوغ الحد الأدنى من أمنها القومي بحثاً عن التعاون ووحدة الصف العربي³³⁸.

وبناءً على ذلك ، عقدت " إسرائيل " ، منذ أزمة الخليج واندلاع الحرب ضد العراق ولحد الآن ، سلسلة من الندوات الأكاديمية * التي كانت بمثابة أدوات دعائية فعالة الترويج لمخططات التفتيت ، ومن أبرزها الندوة التي عقدها مركز (بارايلان) بجامعة (بارايلان) للأبحاث الاستراتيجية في فلسطين ، وكان ذلك عام 1992 ، شارك فيها العديد من الباحثين " الإسرائيليين " الذين اجمعوا في بحوثهم على أن بداية القرن الواحد والعشرين سيشهد تحولاً في شكل وطبيعة الصراعات في المنطقة التي ستكون داخلية أي في العمق العربي فقد تكون اجتماعية أو طائفية أو عرقية بحيث ستتقل خطوط المواجهة مع " إسرائيل " إلى الجماعات التي تعيش داخل الدول العربية التي تتواجد فيها الجماعات الاثنية والطائفية ومنها سوريا والعراق والسعودية ولبنان ودول الخليج العربي³³⁹.

واتبعت الندوة من خلال البحوث التي طرحت في العديد من الأساليب الدعائية لرسم صورة هذا المشهد المستقبلي التفتيتي ، ويمكن إبراز أهم تلك الأساليب بالآتي :

1. أسلوب التضليل : ويتجسد هذا الأسلوب في البحث الذي تقدم به الدكتور (استيمارا رابيوفتش) عندما طرح سؤاله : " لماذا لم تشهد سوريا لحد الآن وقوع اضطرابات عرقية أو طائفية ، كما حدث في بعض البلدان العربية ؟ " . فيجب على ذلك قائلاً : " إن وجود الاقليات في منطقتنا يعني وجود مشاكل تنتمي إلى كل أقلية ، وإذا ما كانت هذه المشاكل قد ظلت في نطاق السيطرة حتى الآن أما بفعل العنف وعدم التسامح من جانب السلطات في تلك الدول أو بفعل عدم وجود الظروف

³³⁸ . احمد سعيد نوفل ، دور " إسرائيل " في تفتيت الوطن العربي ، ط2، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات ، لبنان، 2010، ص ص 112-115 .

* . روجت الصهيونية ، خلال منتصف التسعينات لدراسات أكاديمية تعمل على تغذية النزاعات الفرعونية في مصر والفينيقية في سوريا ولبنان وفلسطين ، والآشوري في العراق ، والبربرية في المغرب العربي ، بالإضافة إلى محاولاتها في تحريض الرأي العام العربي على الرؤساء والملوك من خلال تشجيعها لمحاولات الاغتيال أو الانقلاب وذلك بهدف التشكيك بالتضامن العربي والعمل على زعزعته . ينظر : د. صالح زهر الدين ، مشروع " إسرائيل الكبرى " بين الديموغرافيا والنفط والمياه ، ط 1 ، المركز العربي للأبحاث والتوثيق ، بيروت ، 1996 ، ص 55 .

³³⁹ . د. صلاح المختار ، علاقات الكيان الصهيوني بالأقليات في العالم العربي ، مجلة شؤون سياسية ، دار الجماهير للصحافة ، بغداد ، ع 6 - 7 ، 1996 ، ص 39 .



والفرص المناسبة لتلك الجماعات للتعبير عن أمانيتها وطموحاتها تحقيقاً لرغبتها في الانفصال " ³⁴⁰ . ويبدو من إجابته أنه يريد أن يظل الرأي العام من خلال التمويل والتلاعب بالألفاظ والحقائق خدمة لمخططة التفتيت ، لاسيما تفتيت سوريا وذلك من خلال تأكيده بأن وجود الاقليات هو بحد ذاته منبع للمشاكل في سوريا ، كما يطمح الباحث من جهة أخرى إلى زرع حقيقة مزيفة تتمثل بأنه لا أهداف ولا غاية لدى الاقليات الاثنية في سوريا ، بالرغم من أنها جزء من الشعب السوري ، سوى الانفصال .

2. أسلوب التحريض : تحاول الدعاية الصهيونية ضمن توجهها لتفتيت الوطن العربي أن تفجر الصراعات الطائفية ، لاسيما في منطقة الخليج العربي ، ففي البحرين مثلاً ، تتخذ الدعاية الصهيونية من مسألة الحرية والديمقراطية ذريعة لتحريض الشعب البحريني ضد حكومته لتهديد سيادته الوطنية وهذا ما أشار إليه الباحث " الإسرائيلي " (شموئيل صباغ) قائلاً : " إن السياسة الحكومية للبحرين تكاد تكون غير مرنة تجاه قضايا الحرية والديمقراطية وأن شيعة البحرين يعتبرون أنفسهم ضحية السياسة القائمة على التفرقة والتمييز من قبل السلطات من خلال حرمانهم تـولي مناصب سياسية بـسياسية مهمة " ³⁴¹ .

3. تقديم الرأي على أنه حقيقة وبناء القابلية على تصديقه : تعتمد الدعاية الصهيونية على هذا الأسلوب الدعائي وذلك من خلال الآراء التي يتبناها الباحثون في هذه الندوة ، وهذه الآراء

³⁴⁰ . د. استيمارا رابيو فينش ، (سوريا هل ستبقى موحدة في ظل انتعاش الاتجاهات الانفصالية في المنطقة ؟) ، بحث مقدم إلى ندوة : (الموقف " الإسرائيلي " من الجماعات الاثنية والطائفية في العالم العربي) ، مركز باراي لان للأبحاث الاستراتيجية - وزارة الخارجية ، مركز الأبحاث السياسية ، جامعة باراي لان ، ترجمة : الدار العربية للدراسات والنشر والترجمة ، مصر ، 1992 ، ص 62 .

³⁴¹ . ومما يدعم الدعاية الصهيونية في توجهاتها لتفتيت دول الخليج العربي من خلال إثارة النزعات الطائفية هو وجود المتغير الإيراني الذي يشكل عاملاً داعماً لدفع المخطط الصهيوني نحو الأمام خصوصاً وأن إيران كما يقول د. شموئيل صباغ : " كثيراً ما هددت البحرين بسبب عدم دعمها للعراق أثناء حربه معها " . غير أن المؤلف لا يتفق مع د. شموئيل في مسألة استمرار الدعم الإيراني لشيعة البحرين ، على الأقل في المنظور القريب ، بسبب الحذر الإيراني من إعطاء الولايات المتحدة الأمريكية حجة للتدخل في المنطقة الذي قد يسفر مستقبلاً إلى شن حرب أمريكية ضد إيران . كما حدث مع العراق . للمزيد حول دور الدعاية الصهيونية في إثارة النزعات الطائفية في البحرين ينظر : د. شموئيل صباغ ، (الشيعة في أقطار الخليج العربي ؟؟ كما ثار شيعة لبنان ؟) ، بحث مقدم إلى ندوة : (الموقف الإسرائيلي من الجماعات الاثنية) ، م. س. د. ، ص ص 85 - 87 .



تتصرف إلى افتراضات مفادها إمكانية قيام كيان عرقي في الجزائر ، خاص بالبربر ، عن طريق خلق واقع مزيف يصور وجود عدة خصوصيات لهم في اللغة والثقافة والتاريخ . وهذا ما سوف يشجع البربر على وفق المنظور الدعائي الصهيوني للمحافظة على هذه الخصوصية عبر الانفصال عن الشعب الجزائري³⁴² .

ومن خلال البحث الذي تقدم به البروفيسور (روفائيل يسرائيل) رئيس قسم التاريخ في الجامعة العبرية ، يرى في البربر على أنهم أقلية (غير عربية) * محرومة من حقوقها السياسية والقانونية ويشير إلى أنهم - أي البربر - شديدو الامتعاض من سياسات التعريب التي تدعو إليها الدولة . ويحاول الباحث أيضاً تكوين (حقيقة) على أساس أن البربر يتخذون موقفاً دعائياً من الثقافة العربية ، حيث يعتبرون أنفسهم . على حد رأيه : جزء من الحضارة الغربية كامتداد للحضارة الفرنسية ، وهناك جزء منهم مرتبط بالاتجاهات الأفريقية التي تدعو إلى إفريقية الجزائر³⁴³ . إن هذه الآراء التي يحاول الباحث تصويرها على أنها (حقائق) تحمل معها جملة مخاطر إذ أنها تعرض الجزائر لخطر الانهيار والتفكك الداخلي وهذا ما سيؤدي بدوره إلى تقويض وجودها وأمنها الوطني .

4. الحزم في الطرح : وبهذا الأسلوب الدعائي اختتمت الندوة صياغة مخططاتها التفتيتية كجزء من هذا المشهد المستقبلي لتفتيت الوطن العربي ، فمن خلال ما طرح في البحوث " الإسرائيلية " التي وصلت إلى أحد عشر بحثاً غطت بمجملها المساحة الجغرافية للوطن العربي من المحيط إلى الخليج ، تم التأكيد على ضرورة توظيف الاقليات المنتشرة في الوطن العربي لخدمة الاستراتيجية التفتيتية ، إذ أجمع الباحثون ومنهم البروفيسور (يحزقيل درور) و (دافيد ساسون) مدير قسم المهمات الخاصة و (يهوئقاط هيدكابي) المدير الأسبق للاستخبارات العسكرية ، على ضرورة :

³⁴² . جوني منصور ، وآخرون، التحولات في " إسرائيل " وتأثيرها في سياستها تجاه العرب والفلسطينيين ، ط1، مركز دراسات الشرق الأوسط ، عمان ، 2020، ص 77 .

* بالرغم من أن الآراء السابقة تحاول إثبات بان البربر هم أقلية (غير عربية) إلا أن أغلب الدراسات العلمية تؤكد أن أصل البربر هم من العرب . للمزيد ينظر : محمد علي مادون عروبة البربر : الحقيقة المغمورة ، ط 1 ، جامعة الدول العربية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، المركز العربي للتعريب والترجمة والتأليف والنشر ، دمشق ، 1992 ، ص ص 112 - 118 .

³⁴³ . د. رافائيل يسرائيل ، (" إسرائيل " ونضال البربر في شمال أفريقيا) ، بحث مقدم إلى ندوة : (الموقف " الإسرائيلي " من الجماعات الاثنية) ، م. س. د. ، ص 82 .



- تفتتت الدول العربية الرئيسة يتطلب جهوداً عملية من جانب " إسرائيل " لدعم الاقليات مادياً وعدم الاكتفاء بالدعم المعنوي .

- الاتصال المباشر بتلك الجماعات وحثها على شق عصا الطاعة والانفصال وإقامة كيانات خاصة بها ومستقلة³⁴⁴.

معنى ذلك أن مشهد التفكيك يتجه نحو حالة بالغة الخطورة على الأمن العربي وتكمن هذه الخطورة في قيام الدعاية الصهيونية ببناء جسور تتفد من خلالها إلى الاقليات العرقية والطائفية في الوطن العربي وجعلها أدوات تخدم المخطط الصهيوني في هذه المجال .

ففي مصر ، وهي البلد العربي ذات النّقل السياسي الكبير في توجيه السياسة العربية ، غير بعيدة عن مخططات الدعاية الصهيونية الرامية إلى العبث بوحدتها الوطنية وتماسك مجتمعتها التاريخي ، ودفعها نحو حالة عدم الاستقرار . حيث استغلت الدعاية الصهيونية ما يسمى بالمشكلة القبطية³⁴⁵ . وقامت بالاتصال بأقباط مصر من خلال جهاز (الموساد) والمؤسسات " الإسرائيلية " الموجودة في مصر مثل (المركز الأكاديمي الإسرائيلي) * ، حيث تمكنت هاتين الأداتين الدعائيتين من إثارة كراهية الأقباط ضد المسلمين من خلال الترويج بأن المسيحيين في مصر يخضعون لاضطهاد ديني يمارسونه ضدهم المسلمين فيها ، وهذا ما سيؤدي إلى خلق الفرقة بين أبناء الشعب المصري قائم على أساس ديني (أصولي)³⁴⁶ .

344 . د. ناظم عبد الواحد الجاسور ، م.س. ذ. ، ص ص 48 - 49 ، كذلك ينظر : جاسم يونس الحريري ، م.س. ذ. ، ص 108 .

³⁴⁵ . دهام محمد دهام ، الاقليات والأمن القومي العربي : دراسة في البعد الداخلي والاقليمي والدولي ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، 2000 ، ص 142 .

* . (المركز الأكاديمي الإسرائيلي) انشأ عام 1982 ضمن إطار التطبيع الثقافي بين مصر والكيان الصهيوني ويعتبر هذا المركز أداة دعائية مؤثرة في اختراق الإدراك المصري وإظهار " إسرائيل " بمظهر الكيان المنفوق والمتميز .

للمزيد ينظر : د. عبد اللطيف المياح ، " المركز الأكاديمي الإسرائيلي " في القاهرة ودوره في المشروع الصهيوني ، نشرة : العرب والمستقبل ، مركز دراسات وبحوث الوطن العربي ، الجامعة المستنصرية ، العراق ، ع 7 ، آب 2000 ، ص ص 1 - 4 .

346 . محمد جابر الأنصاري ، وآخرون ، " النزاعات الأهلية العربية " م. س. ذ. ، ص 177 و ص 179 . كذلك ينظر : علاء عبد الحسين ، القوى المؤثرة في النظام السياسي " الإسرائيلي " ، م. س. ذ. ، ص 84.



فالصورة التي شكلت عن المسلمين في أذهان الأقباط هي صورة نمطية سلبية تسعى إلى توليد المشاعر السلبية لديهم كالخوف والكراهية والحسد³⁴⁷. فقد قدمتها الدعاية الصهيونية على أن المسلمين في مصر يرتبطون بالعنف والعدو واللارحمة وهذه مرتبطة بخطة عمل هذه الأدوات الدعائية التي تعدو إلى كراهية المسلمين من قبل الأقباط³⁴⁸.

وبنفس أسلوب إثارة الكراهية الذي مارسته الدعاية الصهيونية مع الأقباط في مصر، عمدت إلى إثارة كراهية الجماعات الإسلامية من خلال التركيز على مسألة الربط بين اليهودية والمسيحية، بالإضافة إلى ذلك قيام جهاز (الموساد) بتمويل تلك الجماعات للاعتداء على الأقباط، مما أدى إلى ظهور تجمعات من الشباب المسلمين وبالمثل ظهرت تجمعات من الشباب المسيحيين، وبالنتيجة حدثت صدامات عنيفة بين الجماعتين وكان ذلك في عام 1981 من شهر حزيران، أدت إلى سقوط عشرات القتلى من الطرفين³⁴⁹.

أما في السودان، فإن الدعاية الصهيونية تبرر اتصالها بالأقليات الموجودة هناك من خلال استخدام بعض المصطلحات كفكرة (الدفاع عن الأقليات)³⁵⁰. وهذا يأتي ضمن المخطط الصهيوني لإقناع الرأي العام (بشرعية) التدخل "الإسرائيلي" في شؤون البلدان العربية، ففي صدد ذلك يشير الباحث الصهيوني (حفاي أشد) قائلاً: "أم من حق إسرائيل كدولة أقلية يهودية العمل للدفاع عن أية أقلية قومية - أثنى - دينية في المنطقة لكونها جزء لا يتجزأ منها، وأن مصلحتها المشروعة أن تحافظ على النسيج التعددي للشرق الأوسط لكونها أساس وجودها وأمتها"³⁵¹. وبنفس الفكرة يخاطب رئيس

³⁴⁷ . مجموعة باحثين، علم النفس الاجتماعي وقضايا الإعلام والدعاية، ترجمة: نزار عبود، دار دمشق للطباعة والنشر، دمشق، 1978، ص 117.

³⁴⁸ . محمد علي الفرا، الإسلام والغرب: مواجهة أم حوار، ط2، دار الخليج للنشر والتوزيع، عمان، 2024، ص77.

³⁴⁹ . محمد جابر الانصاري، م.س.ذ.، ص 179.

³⁵⁰ . Ernest Krause (ed.), Politics and Society in Israel. Oxford: Transaction Books, 2020, P.220.

³⁵¹ . حفاي أشد، (مصالح إسرائيل المشروعة في لبنان)، دافار، ع 14، نيسان 1981، ترجمة: نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ع 5، بيروت، أيار 1981، ص 277.



الوزراء " الإسرائيلي " الأسبق (مناحيم بيغن) الاقليات المنتشرة في الوطن العربي قائلاً : " إنني أرى أن إسرائيل درعاً للأقليات في الشرق الأوسط بأكمله " ³⁵² .

وعلى ما يبدو فإن الدعاية الصهيونية تحاول الإيحاء من خلال ما جاء على لسان (حفاي أشد) و (مناخيم بيغن) ، بأن الكيان الصهيوني (جزء) من المنطقة العربية الذي هو عبارة عن (كيانات متعددة) ومن ضمنه الكيان الصهيوني الذي يحاول أن (يحفظ) الأمن وأن (يدافع) عن أية أقلية في الوطن العربي . وهذا يعطيه (المشروعية) لاتباع شتى الأساليب والوسائل (للحفاظ) على تلك الأقليات ليكون بذلك (الدرع الحصين) لها !

وعليه جعلت الدعاية الصهيونية من فكرة (الدفاع عن الأقليات) وسيلة لتبرر تسللها إلى الاقليات العرقية الموجودة في السودان ومن ثم العمل على إقناعها أن " إسرائيل " معها لمواجهة (التسلط / العربي - الإسلامي) . فأقامت علاقات وثيقة معها وقدمت لها المساعدات العسكرية وتدريب رجالها على الحروب واستخدام الأسلحة ³⁵³ . وبهذا الأسلوب الدعائي نجح الكيان الصهيوني من التسلل إلى منظمة (أبينيانيا) السودانية لتشجيعها على الانفصال وإعلان حالة التمرد ³⁵⁴ في الجنوب السوداني والعمل على تزويدها بالسلاح لتأجيج نار الحرب في الجنوب التي ستسهم في تفكيك واختراق مقومات سيادته الوطنية . ذلك أن السودان في حالة توحده يشكل ظهيراً لمصر ومسانداً لها . وهذا ما تخشاه

³⁵² . ملحق يديعوز احرونوت الأسبوعي ، 12 / 9 / 1977 . نقلاً عن صالح عباس الطائي ، الإعلام والسياسة الخارجية " الإسرائيلية " ، م. س. ذ. ، ص 213 .

³⁵³ . محسن عوض ، الاستراتيجية " الإسرائيلية " لتطبيع العلاقات مع البلاد العربية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1988 ، ص 179 .

* . تلعب الدعاية الصهيونية دوراً بارزاً في تأجيج التمرد العسكري في جنوب السودان من خلال أسلوب الإغراء الذي يمارسه جهاز (الموساد) مع الفصائل السودانية الذي يركز على تقديم الدعم المالي والمعدات والأسلحة . وهذه الحقيقة اعترف بها (يعقوب شمشوني) أحد الباحثين " الإسرائيليين " في ندوة مركز بارابلان حينما قال : " إن إسرائيل ساهمت في تغذية التمرد بالمال والأسلحة والمعدات العسكرية وتدريب المقاتلين في أثيوبيا " . ينظر : يعقوب شمشوني ، (تأييد إسرائيل للنزاعات الانفصالية للجماعات العرقية والاثنية والاعتبارات الكامنة وراءه) ، بحث مقدم إلى ندوة : (الموقف " الإسرائيلي " من الجماعات الاثنية) ، م. س. ذ. ، ص 45 .



الصهيونية ، فالهدف الاستراتيجي من وراء تفكيك السودان هو تجزئة أمن النيل لتسهيل تجزئة الوطن العربي³⁵⁵ .

وتسعى الصهيونية من وراء التسلل إلى الاقليات الموجودة في السودان العمل على توظيفها لخدمة الاستراتيجية الصهيونية ، حيث استغل الكيان الصهيوني علاقته بمنظمة (أبينيانيا) لنقل يهود الفلاشا من أثيوبيا عبر السودان بدون ترتيب مع الحكومة السودانية ، وهذا يعكس مدى قدرة الصهيونية على توظيف الاقليات لخدمة أهدافها الاستيطانية - التوسعية³⁵⁶ . ومن جانب آخر ، فإن إثارة الفتن والحروب داخل السودان من خلال تلك المنظمة يعني استنزاف الحكومة السودانية وإضعافها ، وهذا سيؤدي بدوره إلى عرقلة المشروع الإسلامي بمحتواه (الأصولي التجريدي) والنهج الدولي والإقليمي ذو الطبيعة المستقلة لتلك الحكومة التي استلمت الحكم عام 1989 ، وهذا يشكل دافعاً قوياً للكيان الصهيوني للعمل على إضعاف السودان وتمزيق وحدته الوطنية ويشل دوره القومي إزاء القضايا العربية³⁵⁷ .

ووظفت الدعاية الصهيونية أسلوب الحرب النفسية في خطابها الدعائي الموجهة ضد الاقليات في لبنان من خلال التركيز على لغة (المصالح القومية) لغرض (خلق رأي عام صهيوني عربي) يخدم أهداف المخطط الصهيوني التفتيتي³⁵⁸ . وهذا ما فعلته مع الدروز والمسيحيين في لبنان ، حيث قامت الدعاية الصهيونية من خلال حزب (الليكود) الذي كان يتزعم الحكومة " الإسرائيلية " عام 1982

³⁵⁵ . نيفين عبد المنعم ، الاقليات والاستقرار السياسي في الوطن العربي ، بحث منشور ، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية ، مركز البحوث والدراسات الاستراتيجية ، جامعة القاهرة ، مصر ، 1988 ، ص 653.

³⁵⁶ . ناجي محمد الدوري ، السياسة الأمنية " الإسرائيلية " ، م.س.ذ. ، ص 51 .

³⁵⁷ . إن ما يدعم الدعاية الصهيونية لتحقيق هذا الهدف ، هو قيام الولايات المتحدة الأمريكية بوصفها الدولة المهيمنة على الأمم المتحدة باتهام السودان بانتهاك حقوق الإنسان ودعم الإرهاب الدولي والإقليمي واستصدار قرارات دولية لمحاصرة السودان (القرار 1042 في عام 1995) وتعيين شبكة من المراقبين الدوليين لمراقبة حالة حقوق الإنسان في السودان والتحقيق فيما يسمى بعمليات التطهير العرقي في الجنوب ، ومروراً بتقديم الدعم المادي والمعنوي لفصائل التمرد في الجنوب ، ودعم مطالبها في تقرير المصير ، وانتهاءً بمحاولة تعطيل جهود السلام المبذولة من قبل الحكومة السودانية للتوصل إلى حل ينهي المشكلة .

ينظر : دهام محمد دهام ، الاقليات والأمن القومي العربي ، م.س.ذ. ، ص 140 - 141 .

³⁵⁸ . د. حامد ربيع ، الدعاية الصهيونية ، م.س.ذ. ، ص 120 .



بالتلويح لقادة الدروز حول إمكانية قيام منطقة درزية مجهزة بثلاث آلاف رجل ومزودة بالسلاح والمواقع القتالية . وهذا يأتي منسجماً مع تطلعات الدروز لإقامة كيان خاص بهم³⁵⁹ .

وبنفس الأسلوب توجهت الدعاية الصهيونية نحو المسيحيين في محاولتها للإيحاء لهم بأن اليهود والمسيحيين في هذه المنطقة يواجهون وحدة مصير إزاء عدو لهم واحد وهو الأكثرية المسلمة ، وعليه - وحسب المنظور الدعائي الصهيوني - ينبغي للأقليتين اليهودية والمسيحية أن تتحالفاً من أجل البقاء، ولذلك فمن الضروري إقامة دولة مارونية مسيحية بجانب " إسرائيل " ، إن هذا الخطاب الدعائي قد بلغ ذروته عندما طلب المسيحيين من الكيان الصهيوني المساعدة العسكرية لمقاتلة (العدو المشترك) وإنشاء الدولة المسيحية . وكانت النتيجة كما جاء على لسان شارون : " أحكمت خطتي مع المسيحيين، نستطيع مباشرة العمل منذ الآن " ³⁶⁰ .

وعلى أثر الخطاب الدعائي الذي أنتهجته الصهيونية مع الاقليات في لبنان (الدروز والمسيح) تمكنت من خلق الأجواء النفسية والمادية لإثارة الحساسية والعصبية بينهم . الأمر الذي أدى إلى حدوث فتنة كبيرة بين الطرفين نتج عنها نشوب حرب طائفية ودموية (حرب الجبل) خلال ثمانينيات القرن العشرين، وراح ضحيتها مئات الآلاف ودمرت عشرات القرى وكانت هذه الحرب هي الواقع لوقوع الفتن واشتعال الحرب بين الطرفين³⁶¹ .

ومن الجدير بالذكر ، أن الحرب الدموية الطائفية التي وقعت في لبنان قد مهدت السبيل لاحتلال الكيان الصهيوني للجنوب اللبناني عام 1982 وما نتج عن هذا الاحتلال من تداعيات * خطيرة على الأمن العربي وفي مقدمتها انجرار لبنان في مشاريع التسوية مع الكيان الصهيوني وفقاً لشروطه ، وهذه الحقيقة أكدها (هنري كيسنجر) قائلاً : " إن شروط إجراء المفاوضات لم تكن أفضل مما عليه الآن " .

³⁵⁹ . محمد جابر الانصاري ، م. س. د. ، ص 168 .

³⁶⁰ . نقلاً عن : ساسين عساف ، الصهيونية والنزاعات الأهلية ، كتاب : " النزاعات الأهلية العربية " ، م. س. د. ، ص 168 . كذلك ينظر : قحطان كاظم محمد ، النظام الإقليمي العربي ، دراسة في : احتمال ومخاطر التحول نحو الشرق أوسطية " ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ص 93 .

³⁶¹ . سعيد نفاع ، العرب الدروز والحركة الوطنية الفلسطينية ، دار الجليل للنشر ، عمان ، 2009 ، ص 55 .

* . حول تداعيات الغزو اللبناني للبنان عام 1982 على الأمن العربي ينظر : الفصل الثالث .



معنى ذلك أن الهدف الرئيسي من وراء تغذية النزاعات العرقية والطائفية في لبنان وتقسيمه إلى كيانات متناحرة هو فرض (السلام) في المنطقة ، فعلى سبيل المثال ، شهدت الفترة القريبة اللاحقة على (حرب الجبل) ومن ثم الغزو " الإسرائيلي " للبنان عام 1982 ، عدة مشاريع للتسوية منها مشروع ريغان في 1 / 9 / 1982 ، مشروع قمة فاس في 10 / 9 / 1982 ، ومشروع بريجنيف في 16 / 9 / 1982³⁶² ، وإن هذه المشاريع تهدف إلى ضمان بقاء " إسرائيل " مما يعني استمراره في مخططاته التفتيتية لصياغة مستقبل الأمن العربي وفقاً لمصالح وأهداف الاستراتيجية الصهيونية .

ومما لاشك فيه، فإن ما جرى في لبنان قد ألقى بضلاله على كل المنطقة العربية ، فقد اتجه النظام العربي لتحقيق التسوية مع " إسرائيل " مع ما رافق ذلك من توسيع في العلاقات العربية " الإسرائيلية "، وأخذت تتراجع قضية المواجهة مع " إسرائيل " في الاهتمامات الرسمية العربية³⁶³ . وهذا يعتبر تحدي خطير على الأمن العربي سياسياً واقتصادياً وأمنياً وثقافياً .

إن سياسة تغذية وإثارة الخلافات ** العربية تعتبر من المحاور الأساسية التي تركز عليها الدعاية الصهيونية في توجيهها لرسم المشهد التفتيتي للوطن العربي ، وذلك للحيلولة دون توحيد العرب ، ذلك إن توحيد العرب يعني وكما جاء على لسان وزير الخارجية " الإسرائيلي " الأسبق (أبا أيبان) : " لما بقي أحد يهتم بإسرائيل ولسهل عليهم إذابتنا.. وإن بقاء إسرائيل مرهون بعدم وجود إرادة ذاتية للمنطقة العربية ، والعمل على إثارة الخلافات العربية يبقى الأساس في تحقيق الأمن الإسرائيلي " ³⁶⁴ . معنى ذلك أن المعادلة التي تربط بين الخلافات العربية من جهة والأمن " الإسرائيلي " من جهة أخرى هي معادلة طردية وفقاً للمنظور الدعائي الصهيوني الذي ينصرف إلى ضرورة زرع الفرقة بين العرب لتفويض وجودهم ، وبالمقابل يتعزز الوجود الصهيوني . وهذا ما دل عليه رئيس الوزراء " الإسرائيلي "

³⁶² . للمزيد حول هذه المشاريع ينظر : مجلة شؤون

³⁶³ . عدنان السيد حسين ، عصر التسوية : سياسة كامب ديفيد وأبعادها الإقليمية والدولية ، أطروحة دكتوراه (منشورة) ، دار النفائس ، بيروت ، 1990 ، ص 215 .

^{**} إن الإدراك الصهيوني لأثر الخلافات العربية في تحقيق الاستراتيجية الصهيونية الرامية إلى ضمان الوجود الصهيوني في القلب العربي له جذوره التاريخية . وهذا ما عبر عنه (بن غوريون) قائلاً : " لقد خدم التنافس بين بابل ومصر مملكة إسرائيل وقدم لها خدمات جليلة في الحفاظ على أبنائها واستمرارها لأمد طويل " . نقلاً عن : حسين الطنطاوي ، الصهيونية : الفلسطينية والاستراتيجية ، ط 1 ، دار المسيرة ، بيروت ، 1977 ، ص 35 .

³⁶⁴ . نقلاً عن : عبد السلام إبراهيم البغدادي ، مفهوم الكيان الصهيوني للأمن القومي ، م. س. ذ. ، ص ص 301 - 302 .



الأسبق (شيمون بيريز) قائلاً: " لكي نكون قوة سياسية في الشرق الأوسط يجب أن تتسع الخلافات بين العرب " ³⁶⁵ .

وعلى ضوء ذلك توجهت الدعاية الصهيونية لإثارة الخلافات بين الدول العربية ، فمن مظاهر ذلك هو ما جرى قبل حرب 1967 ، حيث قامت الدعاية الصهيونية من خلال إذاعة صوت " إسرائيل " الموجهة إلى العرب بتحريض وإثارة كراهية الرأي العام العربي ضد مصر من خلال الإدعاء بأن الموقف المصري من " إسرائيل " هو موقف شكلي (كلام فقط) والحقيقة أن مصر تحتمي وراء قوات هيئة الأمم المرابطة على حدود مصر مع " إسرائيل " . وذلك بهدف تأليب العرب ضد مصر والإيحاء بتخلي الأقطار عن بعضها البعض لزرع اليأس في نفوسهم ³⁶⁶ وبهذا الأسلوب الدعائي نجحت الدعاية الصهيونية في إدخال العرب في حرب 1967 وهم لا يملكون الإرادة الذاتية الكافية لهزيمة " إسرائيل " مما انعكس ذلك عليهم وألحقت بهم خسارة فادحة في تلك الحرب التي اعتبرت نكسة حقيقية للعرب على الصعيد السياسي والاقتصادي والعسكري .

وفي سياق هذا الاتجاه ، استغلت الصهيونية سيطرتها المالية على دور السينما المصرية وعلى القنوات الثقافية من كتاب وأفلام وأغاني ومسرحيات وامتلاكها لأكبر الاستوديوهات في مصر لإنتاج الأفلام والمسرحيات (أستوديو أفر موسى) . ووظفتها كأدوات دعائية لبث الفكرة بين مصر والسودان من خلال أسلوب الحرب النفسية الذي تمارسه في الأفلام والمسرحيات ، إذ يجري دائماً تصوير الخادم والسفري والطباخ والسائق والمربية كلهم من (السود) وأبطال الفيلم من (البيض) وينسادي (الأسود) على (الأبيض) بعبارة (يا سيدي) . وهذا يهدف إلى شحن النفوس ومن ثم توليد الكراهية بين الطرفين ، لاسيما وأن الكيان الصهيوني يدرك تماماً مدى التأثير الاستراتيجي والسياسي الكبير للدولتين إيجابياً إذا ما اتحد السودان ومصر لتعزيز الأمن العربي في مواجهة الأمن الصهيوني ³⁶⁷

³⁶⁵ . نقلاً عن : مجموعة باحثين ، العسكرية الصهيونية : العقيدة والاستراتيجية الحربية " الإسرائيلية " ، المجلد الثاني ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، مؤسسة الأهرام ، مطابع الأهرام التجارية ، القاهرة ، 1974 ، ص 67 .

³⁶⁶ . للمزيد ينظر : مجموعة باحثين ، وانفضح سر الحماقة ، ترجمة : دار العلم للملايين ، بيروت ، 1968 ، ص 32 - 36 .

³⁶⁷ . إن تعزيز الأمن القومي الصهيوني من خلال بث الفكرة بين البلدان العربية لا يقف عند هذا الحد بل يتعدى إلى محاولة الدعاية الصهيونية بث الفكرة بين أبناء البلد الواحد ، ففي مصر تستخدم الدعاية الصهيونية من خلال الأفلام



وفي ضوء الحديث عن دور الدعاية الصهيونية في إثارة وتغذية الخلافات العربية ، لابد من الإشارة ، وبدون الخوض في التفاصيل ، عن الأساليب التي مارستها لتغذية الخلاف العراقي - الكويتي الذي تفجر في مطلع التسعينات خصوصاً وأن اتساع هذا الخلاف له تداعيات خطيرة على الأمن العربي وهنا نشير إلى أبرز تلك الأساليب متمثلة بالآتي :

1. **أسلوب المبالغة في التأكيد** ³⁶⁸ : استخدمت الدعاية الصهيونية * هذا الأسلوب في وصف حجم القوة العسكرية العراقية ، فمن بين المرتكزات الدعائية التي جرى التأكيد عليها وتضخيمها في وسائل الإعلام الغربية هي أسطورة (الجيش الرابع في العالم) ³⁶⁹ . كما قام بعض المحللين العسكريين الصهاينة برسم صورة مبالغ فيها عن الحرس الجمهوري العراقي وتشبيهها بقوات (البانزر) الألمانية الشهيرة ³⁷⁰ .

وقامت الدعاية الصهيونية من خلال صحيفة نيويورك تايمز * برسم صورة مبالغ فيها حول قدرات الرئيس العراقي الأسبق (صدام حسين) ، وذلك عندما أدعت في مقالها : " إن صدام حسين يريد أن

والمسرحيات أسلوب النكتة عندما تتعرض لموضوع (الفلاحين والصعايدة) وبطريقة تثير السخرية والاستهزاء بهم . وهذا يأتي ضمن المخطط الصهيوني لخلق أجواء التناحر والتحاسد مما يهدف إلى تقويض التضامن الوطني . ينظر : حمدي أحمد " الشرق أوسطية " وقضية الثقافة والفنون ، بحث مقدم إلى ندوة : (الشرق أوسطية وتأثيرها على الأمن القومي العربي) ، م. س. د. ، ص 107 .

³⁶⁸ . فداء فايد ، اتجاهات الإعلام الصهيوني ، م. س. د. ، ص 144 .
* . للمزيد حول الدور الصهيوني خلال أزمة وحرب الخليج ينظر : طارق عبد الله سعيد ، دور الكيان الصهيوني في الصراع الدولي على الوطن العربي ، م. س. د. ، ص ص 177 - 188 .

³⁶⁹ . Sucan Sachs, 'End of the War: Allies Faced Ghost Army', (New York, Newsday, March 12016), P.117 .
³⁷⁰ . محمد حسنين هيكل ، حرب الخليج : أوهام القوة والنصر ، ط 1 ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، القاهرة ، 1992 ، ص 278 .

* . تعتبر صحيفة نيويورك تايمز من الصحف الأمريكية التي تتبنى وجهة النظر الصهيونية ، حيث يسيطر اليهود عليها من خلال مالكة (آرثر سولز) وشريكه (جوليوس اولر) . وقد استغلت الدعاية الصهيونية الهيمنة الدعائية لهذه الصحيفة لتحقيق أهدافها . إذ تصل الصحيفة إلى جميع أنحاء العالم وبمعدل انتشار يومي يصل إلى 854 ألف ويصل عدد قراءها إلى مليون وأربعمئة ألف وتملك ثلاث مصانع للورق ومحطتين إذاعة وثلاث دور نشر وفريق عمل يصل إلى (500) صحفي . ينظر : د. عبد الستار جواد ، التأثير اليهودي في مسائل الإعلام الأمريكية ، م. س. د. ، ص 10 .



يمحو إسرائيل ويحكم الشرق الأوسط " ³⁷¹ . وقد ورد في سياق هذا الأسلوب الدعائي العديد من التصريحات " الإسرائيلية " التي بالغت في تصوير قدرات العراق العسكرية ، لاسيما النووية ، ففي ذلك صرح رئيس أركان الجيش السابق (روفائيل أتيان) الذي أشرف بنفسه على الهجوم الصهيوني على المفاعل النووي العراقي عام 1981 قائلاً : " إنه لدى إسرائيل الوسائل اللازمة لمنع العراق من تزويد نفسه بأسلحة نووية ، ومن غير المعقول أن يضعنا العراقيون أما الأمر الواقع " ³⁷² .

وحول نفس الموضوع قامت الصحف " الإسرائيلية " بتضخيم القدرات العراقية النووية ، حيث روجت صحيفة (يديعوت أحرونوت) بأن العراق يملك (1.25) كغم من الاورانيوم ، وهذه الكمية تمكنه من إنتاج قنبلتين نوويتين وكما زعمت الصحيفة بأن العراق على استعداد لإجراء أول تجربة لرأس نووي خلال عامين ، أي في منتصف عام 1990 ، واختتمت الصحيفة مقالها بالقول : " إن إسرائيل تجابه حالياً ورطة حقيقية تجاه الأسلوب الواجب اتباعه لإبعاد الخطر العراقي " ³⁷³ .

2. أسلوب التكرار والإغراق الدعائي : يرتكز هذا الأسلوب على إعادة نفس المضامين للرسالة الدعائية وتقديم قدر كبير من المعلومات المتنوعة عن تلك الرسالة في مختلف الوسائل الدعائية ، بحيث تخدم أغراضاً محددة تقود بالتالي إلى دعم وتأيد الاستراتيجية الصهيونية ، إذ أن المتلقي لتلك الرسائل يكون غير قادر ، بالمحصلة ، على تقويم الموقف ، ومما يوجي له ضعف وقلّة المضامين البديلة (للخصم) ، وربما أرجحيتها مما سيؤدي مستقبلاً إلى تقبل تلك الرسالة والقناعة بها ³⁷⁴ .

وقد استخدمت الدعاية الصهيونية هذا الأسلوب بفاعلية كبيرة من خلال إذاعة صوت (إسرائيل) الناطقة باللغة العربية لتأكيد الإدعاء بأن الموقف الدولي وخصوصاً الأمريكي يصر على إنهاء العراق إذا قامت الحرب ، وإن الموقف الدولي بأجمعه يقف ضد (صدام حسين) . فقد سجل المحور (14)

³⁷¹ . نقلاً عن : جون . آر . مكارثر ، الجبهة الثانية : التضليل الإعلامي في حرب الخليج ، ترجمة : محمود برهوم ونقولا ناصر ، ط 1 ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، بيروت ، 1993 ، ص 80 .

³⁷² . نقلاً عن : محمد حسين هيكل ، م. س. ذ. ، ص 240 .

³⁷³ . يديعوت أحرونوت " الإسرائيلية " ، 1 / 4 / 1990 ، ترجمة : مجلة الدستور ، لندن ، ع 634 ، 23 / 4 / 1990 .

³⁷⁴ . فلاح عامر الدمشي ، حسن نيازي الصيفي ، الاتصال الجماهيري ، مكتبة المتنبي ، عمان ، 2015 ، ص 33.



تكرار من مجموع (21) تكرار وبنسبة مقدارها (66.66%)³⁷⁵ . فالهدف من وراء هذا الكم الهائل من التكرار * هو الإيحاء للحكومة الكويتية بأن العالم وفي مقدمته الولايات المتحدة تقف إلى جانبهم . وإن ما يعزز هذا الاتجاه ويزيد من فاعليته الزيارة التي قام بها الجنرال الأمريكي (تورمان شوارسكوف) في 9 / تشرين الأول / 1989 إلى الكويت وعان مع ضباط كويتيين طاوله الرمل لخارطة المنطقة ، وقد كان هدف المدرعات الكويتية هو العراق ، إذ صوبت سهام حركة المدرعات عليها في اتجاه العراق³⁷⁶ . بالإضافة إلى تصريح وزير الدفاع الأمريكي السابق (ديك تشيني) في لقاءه الصحفي بتاريخ 19 / 7 / 1990 كرد على التهديدات العراقية للكويت قائلاً : " نحن في الحقيقة نأخذ بجدية أي تهديد للمصالح الأمريكية أو الأصدقاء في المنطقة " ³⁷⁷ .

ومن خلال ما تقدم يمكن القول أن الدعاية الصهيونية وضعت استراتيجية محددة لتغذية وتوسيع الخلاف * العراقي - الكويتي ودفعه نحو التأزم . فمن خلال المبالغة بتصوير قدرات العراق العسكرية وقدرات الرئيس العراقي السابق (صدام حسين) حيث أدى هذا الأسلوب الدعائي إلى زرع الشعور بالقوة لدى مركز صنع القرار السياسي في العراق والمتمثل بـ (صدام حسين) باعتباره الشخص

³⁷⁵ . إن هذه النتيجة توصلت إليها الباحثة (فداء فايد) في تحليلها لمضمون الأخبار المذاعة في إذاعة صوت " إسرائيل " الناطقة باللغة العربية . ينظر : فداء فايد ، م.س.ذ. ، ص ص 135 - 136 .

* . إن هذا الأسلوب يسعى إلى إقناع حكومة الكويت بأن الولايات المتحدة تقف وستقف إلى جانبهم لمساندتهم في خلافهم مع العراق . وهذا الأسلوب قد بلغ ذروته طبقاً لما ذكرته صحيفة صوت الأمة الأردنية بأن أمير الكويت وجه رسالة إلى الرئيس الأمريكي السابق (جورج بوش) بتاريخ 19 / 7 / 1990 ، أي قبل غزو الجيش العراقي للكويت ، حيث جاء فيها : " نلتمس من فخامة الرئيس المساعدة الفورية قبل أن يباغتتنا العراق بهجوم عسكري وإن الضمان لحماية الكويت من جاراها الخطير الذي يهددها يكون بإرسال قوات أمريكية لترابط في الكويت ومنطقة الخليج حيث توجد مصالح حيوية لصديقتنا الولايات المتحدة الأمريكية " ، صحيفة صوت الأمة الأردنية ، 15 / 11 / 1990 . نقلاً عن : مالك خضير ، م.س.ذ. ، ص 175 .

³⁷⁶ . ساجدة سعيد ، الدعاية في السياسة الخارجية ، م.س.ذ. ، ص 148 .

³⁷⁷ . نقلاً عن : بوب ودوورد ، القادة ، ترجمة : عمار جولاق ومحمود العابد ، الأهلية للنشر والتوزيع ، عمان ، 1991 ، ص 176 .

* . جاء هذا التصريح على لسان وزير خارجية الكويت في نهاية مفاوضات جدة التي عقدت بتاريخ 31 / 7 / 1990 وكان له أثر كبير في استنزاف الجانب العراقي ، ففي أقل من يومين من نهاية تلك المفاوضات التي فشلت في التوصل إلى حل سلمي ينهي الخلاف ، صدرت الأوامر إلى الجيش العراقي بغزو الكويت . ينظر : د. مازن إسماعيل الرمضاني ، حرب الخليج : التحديات والفرص ، بحث مقدم إلى الندوة العلمية (حرب الخليج الثانية) ، خلال الفترة 17 / 10 / 1992 ، منشورات الجمعية العراقية للعلوم السياسية (4) ، جامعة بغداد ، 1992 ، ص 88 .



الوحيد الذي ينفرد في صنع والتحكم بذلك القرار . مما أسهم في التصلب في موقفه (من منطق القوة التي زرعت فيه) . كما أن لهذا الأسلوب الدعائي كبير في صناع القرار السياسي في الكويت والمتمثل العائلة الحاكمة التي تتحكم في صناعة القرار السياسي الكويتي . وذلك من خلال إثارة كراهية العائلة الحاكمة (مركز صنع القرار السياسي) مما يولد مشاعر الخوف والحسد والكراهية ضد العراق .

أما فيما يخص الأسلوب الدعائي الآخر (التكرار والاغراق الدعائي) الذي حاولت فيه الدعاية الصهيونية إقناع الحكومة الكويتية على أن العالم أجمع وبالذات الولايات المتحدة الأمريكية بأنها تقف ضد العراق وأنه ليس هناك على سوى التدخل العسكري الأمريكي . إنما يهدف إلى بث الطمأنينة في قلب مركز صنع القرار السياسي الكويتي من خلال الإيحاء لهم أن هناك من يحميهم . وهذا واضح من خلال ردهه الكويتيون (بأن للكويت أصدقاء يحمونها) ** .

وعليه فقد تمكنت الدعاية الصهيونية من شحن مراكز صنع القرار السياسي في كلا البلدين لدفعهما نحو التصلب أكثر وتعدى إلى خلق الاستفزاز ، لاسيما لدى الطرف العراقي الأمر الذي دفع بالرئيس العراقي الأسبق (صدام حسين) بإعطاء الأوامر للجيش العراقي في غزو الكويت وكان ذلك في 2 آب 1990 .

وبذلك توفرت للولايات المتحدة الأمريكية الأجواء اللازمة لإعطائها حجة للتدخل في المنطقة ، ففي 2 آب 1990 ، وهو تاريخ الغزو العراقي للكويت ، عمدت الولايات المتحدة الأمريكية إلى تجميد الأموال العراقية والكويتية للحيلولة دون الاستفادة منها من قبل الطرفين وخاصة العراق . وبعد يوم ، أي في 13 / آب / 1990 بدأ التدخل العسكري الأمريكي واضح عندما أرسلت الولايات المتحدة الأمريكية طائرة (40) طائرة من نوع (أف - 15) و (C / D) إلى الخليج العربي ، وبعدها قام الرئيس الأمريكي الأسبق (جورج بوش) بتشكيل

** . جاء هذا التصريح على لسان وزير خارجية الكويت الأسبق (سالم صباح السالم) في نهاية مفاوضات جدة التي عقدت بتاريخ 3 / 7 / 1990 وكان له أثر كبير في استفزاز الجانب العراقي ففي أقل من يومين من نهاية تلك المفاوضات التي فشلت في التوصل إلى حل سلمي ينهي الخلاف ، صدرت الأوامر إلى الجيش العراقي بغزو الكويت . ينظر : د. مازن إسماعيل الرمضاني ، حرب الخليج : التحديات والفرص ، بحث مقدم إلى الندوة العلمية (حرب الخليج الثانية) ، خلال الفترة 17 / 10 / 1992 ، منشورات الجمعية العراقية للعلوم السياسية (4) ، جامعة بغداد ، 1992 ، ص 88 .



تحالف عسكرية دولي ضد العراق ثم قامت في التصعيد والتشدد لتوسيع الأزمة في داخل مجلس الأمن لفرض الحصار ضد العراق ثم تصاعدت القرارات ووصلت ذروتها في القرار (678) الذي أجاز للولايات المتحدة الأمريكية استخدام القوة ضده في حالة عدم إقناعه بالانسحاب من الكويت في مهلة أقصاها 15 كانون الثاني 1991 الأمر الذي اعتبره (صدام حسين) استفزازاً مما دفعه إلى التصلب في موقفه بشأن عدم الانسحاب من الكويت بعد انتهاء الفترة المحددة ، وهذا أعطى فرصة للولايات المتحدة الأمريكية التي تقود التحالف الدولي ضد العراق بشن هجوم عسكري واسع النطاق في صبيحة 17 كانون الثاني 1991³⁷⁸. واستمر العدوان العسكري على العراق منذ ذلك التاريخ وطيلة فترة التسعينات والذي أسفر في نهاية الأمر عن قيام الولايات المتحدة الأمريكية بشن حملة كبيرة أدت إلى سقوط النظام السياسي في العراق بتاريخ 9 / 4 / 2003 واحتلال العراق احتلالاً عسكرياً .

إن آثار وتداعيات الخلاف العراقي - الكويتي والحرب التي تمخضت عنه ، تعتبر بمثابة مكاسب مهمة لمصلحة استراتيجية التفتيت الصهيوني ، وهذه الحقيقة أعلن عنها بصراحة الجنرال الأمريكي (نورمان شوارسكوف) وهو يخاطب الكيان الصهيوني عبر إذاعة جيش " إسرائيل " ، إذ قال : " الحرب التي خاضتها القوات الأمريكية والقوات المتحالفة معها في الخليج ضد العراق ، ... كانت من أجلكم ... من أجل إسرائيل " ³⁷⁹ . ويمكن تلخيص هذه المكاسب بالآتي :

- فرض التواجد الأجنبي العسكري وخصوصاً الأمريكي في منطقة الخليج العربي ³⁸⁰ .
- تمرير التسوية العربية - " الإسرائيلية " للصراع العربي الصهيوني والتي انطلقت في عام 1991 ³⁸¹ .

³⁷⁸ . للمزيد حول دور الولايات المتحدة الأمريكية في أزمة الخليج الثانية وقيادتها للحرب ضد العراق . ينظر : سيغور نيوباور، أزمة الخليج : إعادة تشكيل التحالفات في منطقة الشرق الأوسط ، ترجمة: حسين حمادة ، دار الوند ، قطر، 2020.

³⁷⁹ . لقد نشرت صحيفة صوت الأمة الأردنية في عددها 219 في 9 / 9 / 1991 - نص المقابلة التي أجراها (شوارسكوف) مع إذاعة جيش " إسرائيل " . نقلاً عن : محمود عليان العليمان ، المشروع الصهيوني والمشروع العربي، م. س. د. ، ص 201 .

³⁸⁰ . للمزيد ينظر : صفاء حسين الجبوري ، تحديات القرن الحادي والعشرين وأمن الخليج ، رسالة ماجستير (غير منشورة) ، كلية العلوم السياسية ، جامعة النهرين ، العراق ، 2001 ، ص ص 111 - 116 .

³⁸¹ . د. أحمد سعيد نوفل ، مسار المفاوضات ومشاريع التتويه ، م. س. د. ، ص ص 159 - 166 .



- احتلال الولايات المتحدة الأمريكية لآبار النفط في الخليج العربي³⁸².
- عزل العراق بثقله السياسي والعسكري والاقتصادي عن دائرة الصراع العربي - الصهيوني³⁸³.

وعليه ومن دون الخوض في تفاصيل المكاسب " الإسرائيلية " في حرب الخليج ، فإنها تلعب دور رئيسي في استراتيجية التفتيت الصهيوني تجاه الوطن العربي ، فالمكاسب التي جنتها تمثل عوامل محفزة لاستمرار حالة الانقسام العربي والتوجه نحو تغليب النظرة القطرية الضيقة على حساب النظرة القومية الشاملة مما يكرس التجزئة العربية ، وهذا بدوره يشكل في المدى المنظور ، عرقلة تقارب الأقطار العربية سياسياً واقتصادياً ، مما يؤدي للحيلولة دون توحيد العرب واندماجهم ضمن إطار قومي موحد³⁸⁴ . وهذا يمثل هدف استراتيجي لضمان البقاء الصهيوني في الوطن العربي (لا يمكن تصور وجود إسرائيل آمناً في ظل وحدة الدول العربية)³⁸⁵ .

وبشكل عام فإن مشهد التفتيت يقوم على أساس إشعال " النزاعات الداخلية العربية " سواء أكانت حروب أهلية (أثنية ، عرقية ، قبلية) أم خلافات عربية ، تلعب الدعاية الصهيونية في تصعيدها دوراً مهماً وصولاً لتحقيق عدة مكاسب سياسياً واقتصادياً وعسكرياً التي تمثل تحديات مستقبلية على الأمن العربي .

³⁸² . للمزيد ينظر : د. قحطان أحمد الحمداني ، النتائج السياسية المترتبة على الحرب العدوانية ضد العراق ، بحث مقدم إلى الندوة العلمية (حرب الخليج الثانية) ، م.س.ذ. ، ص ص 179 - 181 .

³⁸³ . د. نظيرة محمود الخطاب ، الدور الصهيوني في العدوان على العراق ، النشرة الفلسطينية ، وحدة دراسات فلسطينية ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ع 7 ، شباط 2001 ، ص ص 1 - 8 ، كذلك ينظر : د. مهدية العبيدي حرب الخليج وأثرها على الأمن القومي العربي ، بحث منشور في مجلة مركز الدراسات الفلسطينية ، وحدة الدراسات الفلسطينية ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ع 2 ، نيسان 2001 ، ص 83 وما بعدها .

³⁸⁴ . د. عبد القادر محمد فهمي ، الموقف " الإسرائيلي " من الوحدة العربية ، مجلة المنار ، بغداد ، ع 19 ، 1986 ، ص 74 .

³⁸⁵ . صحيفة يديعوت احرونوت " الإسرائيلية " 13 / 4 / 1965 ، نقلاً عن : قحطان كاظم محمد ، النظام الإقليمي العربي ، م.س.ذ. ، ص 92 .



فعلى الصعيد السياسي، فإن إشعال النزاعات الداخلية يشكل انتهاكاً لمقومات السيادة الوطنية، مما يؤدي إلى انهيار (الدولة القطرية). كما يؤدي إلى الحيلولة دون تقارب العرب (ليست من مصلحة إسرائيل أن توطد أواصر العلاقات في العالم العربي) ³⁸⁶.

وإن انشغال العرب في نزاعاتهم الداخلية أعطى للصهيونية فرصة للترويج على أن (النزاع) العربي - الصهيوني هو واحد من "النزاعات" الثانوية لتضليل الرأي العام العالمي وإيهامه بأن المنطقة ذاتها، هي منطقة توتر دائم ولا علاقة للكيان الصهيوني بهذا التوتر، فهو قائم قبل قيام "إسرائيل" واستمر وسيظل قائماً. فقد كتبت صحيفة الأنباء الفلسطينية بهذا الخصوص تقول: "الذين وصفوا منطقة الشرق الأوسط بأنها برميل بارود وله وأكثر من فتيل، وقابل للانفجار في أية لحظة، لم يكونوا كاذبين أو مبالغين.. وإن كل واحد من الصراعات فيها يشكل فتيلاً قد يكون السبب في حدوث انفجار مروع رهيب" ³⁸⁷.

معنى ذلك إن الصراع العربي - الصهيوني سيتحول إلى صراع (هامشي) وليس صراع استراتيجي سواء في ضوء انشغال العرب بنزاعات داخلية تصرفهم عن قضيتهم المركزية المتمثلة بالقضية الفلسطينية أو في ضوء تحويل انتباه الرأي العام العالمي عن ذلك (النزاع) وانشغاله "بنزاعات" العرب الداخلية.

وعلى الصعيد الاقتصادي، فإن النزاعات الداخلية تعني تكريس الثروات العربية لمجابهتها مما ينهك الاقتصاديات العربية ويشكل مقوماتها، وبالتالي سوف تبرز ظاهرة تأخر عملية التنمية العربية، وهذا يشكل تحدي خطير على الأمن الاقتصادي العربي ³⁸⁸. أما عسكرياً فإن النزاعات الداخلية تعني انتقال الحروب داخل العمق العربي مما يضعف القدرات العسكرية العربية وامتصاص فاعليتها، إذ يرى المعلق العسكري (زئبق شيف)، بأن التقارب بين الدول العربية وخلق ائتلاف عسكري بينهما هو بمثابة خطر حقيقي على الأمن "الإسرائيلي" ³⁸⁹.

³⁸⁶ . صحيفة هآرتس "الإسرائيلية"، 1 / 9 / 1990، ترجمة: مركز البحوث والمعلومات، بغداد.

³⁸⁷ . الأنباء، القدس، 10 / 4 / 1980. نقلاً عن: مجلة الأمن القومي، بغداد، ع 4، 1985، ص 140.

³⁸⁸ . مجلة اليرموك، ع 29، جامعة اليرموك، مطبعة الجامعة، عمان، 1990، ص 12.

³⁸⁹ . ابراهيم فريحات، فهم الصراعات العربية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، قطر، 2024، ص 135.



وبهذا فإن المشهد التفتيتي يمثل خرقاً واضحاً للمضمون القومي للأمن العربي، ذلك إن إشعال النزاعات الداخلية سوف تؤدي إلى الإبقاء على حالة التخلف الاجتماعي والاقتصادي وعدم الاستقرار السياسي، مما يضعف الروح المعنوية للشعب العربي ويضعف الرابطة القومية التي تجمعهم. وهذه الأمور تشكل جوهر المضمون القومي للأمن العربي الذي يرفض كل عوامل التجزئة³⁹⁰.

وفي ضوء الحديث عن انعكاسات مشهد التفتيت على الأمن العربي، فمن الضروري الإشارة إلى المعنى الذي انصرف إليه المفكر العربي (مطاع صفدي) في مقابلة مع تلفزيون بغداد حيث أشار إلى أن الدعاية الصهيونية تهدف من وراء رسم هذا المشهد إلى اختراق الأمن العربي من خلال تفتيت الخصائص والمقومات العربية لتحجيم وتقويض الوجود العربي، ومن ثم تهديد المنطقة العربية بشكل عام. لأن الغاية الأساسية هو صياغة هوية جديدة للمنطقة بمعنى استبدال الخصائص الأصلية العربية ونفي أدوار الآخرين بمختلف الأساليب والوسائل، مما يجعلهم يتنازلون عن دورهم القومي كونهم أمة واحدة تجمعهم روابط تاريخية ومقومات مشتركة³⁹¹، وعليه فإن مشهد التفتيت إنما يتماشى مع الاحتياجات السياسية والعسكرية والأمنية التي سوف تبقى "إسرائيل" كقوة إقليمية متفوقة عبر تجزئة المنطقة وتحويلها إلى كيانات ضعيفة متناحرة كبديل عن نظامهم الخاص بهم³⁹².

³⁹⁰ . ينظر : المضمون القومي للأمن القومي العربي، المبحث الثاني، الفصل الثاني، ص .

³⁹¹ . مقابلة تلفزيونية مع المفكر العربي مطاع صفدي، تلفزيون بغداد الثقافي، 21 / 12 / 1994 . نقلاً عن جاسم يونس الحرير، م.س.ذ.، ص 78 .

³⁹² . د. هدى شاكر معروف، السياسة "الإسرائيلية" حيال العراق (رؤية مستقبلية)، النشرة الفلسطينية، م.س.ذ.، ص 31 .



الفصل السادس: استراتيجية الدعاية الصهيونية نحو كسب الدعم الأمريكي لصالح الكيان الصهيوني

لعل من بين أهم المشاهد المستقبلية التي خططت لها الدعاية الصهيونية هو تأمين الدعم المطلوب للكيان الصهيوني لتمكينه من امتلاك كافة المقومات الأساسية بالشكل الذي يضمن ترسيخ وجوده وضمان استراتيجيته ، وعليه فإنه من الطبيعي أن تنتقل الدعاية الصهيونية بتحالفاتها من قوى إلى أخرى استناداً إلى فاعلية وتحكم تلك القوى في السياسة الدولية ³⁹³ . فالدعاية الصهيونية اعتمدت في توجهاتها نحو تأمين دعم القوى العظمى إلى مبدئين أساسيين :

الأول : تشخيص الدولة الأكثر قدرة على مساعدة "إسرائيل" لتحقيق أهدافها الاستراتيجية ³⁹⁴ .

الثاني : تشخيص الأهداف الاستراتيجية للدول العظمى والعمل على مبدأ (تناسق الأهداف) ، بمعنى خلق ظروف الانسجام والتناسق بين هذه الأهداف والأهداف الصهيونية ³⁹⁵ .

استناداً إلى المبدئين السابقين ، تحول * مقر الحركة الصهيونية من لندن إلى واشنطن في ضوء الرؤية الاستراتيجية للحركة الصهيونية في توجهاتها نحو مراكز القوى لتأمين الدعم المطلوب ، خصوصاً وأن قادة الحركة الصهيونية بدؤوا يتفقون انحسار الدور الاستعماري البريطاني و بروز دور فاعل للولايات المتحدة ، لاسيما بعد الحرب العالمية الثانية ، لتحقيق أهداف المشروع الصهيوني ³⁹⁶ .

³⁹³ . احمد جواد واديه ، السياسة الخارجية الأمريكية تجاه القضية الفلسطينية ، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، لبنان ، 2013، ص 33.

³⁹⁴ . سمير جسام راضي ، " إسرائيل " في الاستراتيجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط : دراسة في الواقع والمستقبل ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، 1998 ، ص 62 .

³⁹⁵ . رعد قاسم ، السياسة الخارجية " الإسرائيلية " ، م . س . د ، ص 104 .

* . إن تحول الاعتمادية الدولية للدعاية الصهيونية من بريطانيا إلى أمريكا له عدة أسباب منها :

- عجز بريطانيا عن تحقيق أهداف حرب 1956 على مصر ، فضلاً عن اعتمادها على المساعدات الاقتصادية الأمريكية .

- انتهاج أمريكا منطق الإزاحة الذي طبقته بريطانيا .

- ظهور الاتحاد السوفيتي (حينها) كقوى عظمى يسعى لمد نفوذه في الوطن العربي على حساب النفوذ الغربي .

. ينظر : رعد قاسم ، م . س . د ، ص 111 .

³⁹⁶ . عبد الرزاق الدليمي ، تطور أساليب الإعلام والدعاية الصهيونية ، م . س . د ، ص 40 .



وعليه استخدمت الدعاية الصهيونية العديد من أساليبها لكسب الدعم الأمريكي حتى يتسنى " لإسرائيل " تمرير أهدافها السياسية والاقتصادية والعسكرية والثقافية ... ، ومن هذه الأساليب :

1. أسلوب إثارة الانفعالات والعواطف (Emotionalism) ³⁹⁷ : برز هذا الأسلوب في الحرب العالمية الثانية وروج له اللوبي الصهيوني من خلال إثارة موضوع العداء للسامية ، بهدف كسب الرأي العام الأمريكي ، حيث جعلت الدعاية الصهيونية من أمريكا ملجأ للدفاع عن السامية واعتبرت إن العداء للسامية جزء من سياسة وأخلاق الولايات المتحدة باعتبارها (مركز العالم الحر) ³⁹⁸ .

وتبرز فاعلية هذا الأسلوب باقترانه بالأسلوب الديني للتعبير عن الهدف الصهيوني والمتمثل بكسب الرأي العام الأمريكي من خلال استخدام أداة الإقناع المباشر وهي الحاخام ، لتحقيق ذلك الهدف ³⁹⁹ . إذ بدئوا الترويج داخل الأوساط الأمريكية بأن " إسرائيل " ترتبط مع أمريكا بميراث مشترك وسمات ثقافية (ديمقراطية وتقاليد المسيحية اليهودية) ⁴⁰⁰ .

وإن ما يزيد من فاعلية هذا الأسلوب الدعائي المعتقدات المسيحية البروتستانتية التي يعتنقها غالبية الشعب الأمريكي التي ترى أن مسألة عودة اليهود إلى (أرض الميعاد) تأتي كخطوة أولى على طريق عودة المسيح المنتظر ، وهذا ما يطلق عليه بفكرة الألفية الإرجاعية ، وعليه استغلت الدعاية الصهيونية هذا الجانب الروحي والديني لدى الأمريكيان لإقناعهم بأن مطالب اليهود وأهدافهم (حقاً) دينياً لليهود أكدده العهد القديم ، لاسيما عودتهم إلى (أرض الميعاد) . وإن التخلي عن هذا (الحق) هو بمثابة التخلي عن الهوية الدينية والأخلاقية والثقافية والسياسية للولايات المتحدة الأمريكية ⁴⁰¹ ، فالدعاية الصهيونية تهدف من وراء تأجيج عواطف المجتمع الأمريكي ، خصوصاً فيما يتعلق بمسألة الميراث المشترك ، خلق الروابط المتينة مع الولايات المتحدة لكسب الرأي العام الأمريكي الذي وصل

³⁹⁷ . علي الشمري، الصهيونية وتوظيف الدعاية!!.. <https://share.google/MSN9JNdtMja29aoRF> ، تاريخ الزيارة: 2025/6/28.

³⁹⁸ . عبد الرزاق محمد الدليمي ، تطور أساليب الإعلام والدعاية الصهيونية ، م . س . د ، ص 43 .

³⁹⁹ . د. سعد سلمان المشداني ، الدعاية الصهيونية في العراق ، م . س . د ، ص 175 .

⁵ . Adam Gorfinkle, U.S., Israel Relation after the Cold War, Orbis, Vol.4, No. 4, Fall, 2018, P.559.

⁴⁰¹ . د. هدى شاكر ، الجالية اليهودية الأمريكية ، نشرة : محطات فلسطينية ، وحدة الدراسات الفلسطينية ، جامعة بغداد ، ع 7 ، 2001 ، ص 3 ، كذلك عبد الرزاق الدليمي ، م . س . د ، ص



ذروته حينما وصف الرئيس الأمريكي الأسبق (بيل كلنتون) العلاقات الأمريكية - " الإسرائيلية " بأنها : " ارتباط يعتمد على القيم المشتركة والمثل العليا " ⁴⁰² .

وقد سبقه في ذلك بسنوات كتاب (جيمس ماكدونالد) ، أول سفير أمريكي في " إسرائيل " تحت عنوان (My Mission in Israel) ، إذ بدأ في كل فصل من كتابه بآيات من العهد القديم ويطابق بينها ومبين ما حدث في سبيل تكوين (دولة إسرائيل) ⁴⁰³ . واستخدمت الدعاية العديد من الأساليب منها:

1. أسلوب الإغراء : وهذا الأسلوب تمارسه العديد من وسائل الدعاية الصهيونية ، لاسيما في الانتخابات الأمريكية بهدف كسب الدعم الأمريكي لصالح القضايا الاستراتيجية للكيان الصهيوني ، ومن بين أهم تلك الوسائل هي منظمة (إيباك) * (اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للشؤون العامة) . إذ تمارس هذه المنظمة أسلوب الإغراء من خلال التلويح بإمكانياتها الإعلامية ، إضافة إلى الإغراء المالي من خلال جمع التبرعات المالية من اليهود لتمويل الحملات الانتخابية ، إذ أن (60%) من أرصدة الحملة الانتخابية تتحملها منظمة (إيباك) ⁴⁰⁴ .

وللإشارة إلى مدى تأثير (إيباك) في سير الانتخابات الأمريكية بالشكل الذي ينسجم مع مخططات الكيان الصهيوني ، ويمكن الإشارة إلى ما أعلنه الرئيس الأسبق (بيل كلنتون) قبيل انتخابه ، التزامه بأمن " إسرائيل " ، وأكد على أن القضية الرئيسة في عملية (السلام) هي إلغاء المقاطعة العربية لـ " إسرائيل " وإعادة تسليح الجيش "الإسرائيلي" ، وتعهد خلال حملته بتعزيز التعاون العسكري

⁴⁰² . نقلاً عن : ودودة بدران ، الوساطة الأمريكية في الصراع العربي - " الإسرائيلي " ، بحث في كتاب : الوطن العربي والولايات المتحدة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، 1996 ، ص 267 .

⁴⁰³ . ورد في : عبد الرزاق الدليمي ، م . س . د ، ص 43 .

American Israel Public Affairs Committee (A. I. P. a. c.)

* . وهي بمثابة اللوبي الوحيد المسجل والمكلف من الناحية الرسمية بمهمة الدعاية لدعم الكيان الصهيوني باسم اليهود الأمريكيين كمنظمة تأسست لغرض التأثير في السلطة التشريعية لتحسين العلاقات الأمريكية - " الإسرائيلية " ، وتؤثر هذه المنظمة بشكل فاعل في الكونكرس وفي الحزب الديمقراطي . إن تأثير هذه المنظمة يكون أكثر وضوحاً في تفصيل الإجراءات السياسية ، حيث أن منجزاتها تغري السياسيين والرسميين بدور وأهمية الصوت والمال اليهوديين . ويتجلى دور الصوت اليهودي من خلال دور المال اليهودي الذي بإمكانه كسب التأييد لصالح الكيان الصهيوني من خلال دور هذه الجماعات الذين يعتبرون الممولين الأساسيين للأحزاب ومرشحيها .

للمزيد ينظر : Bernard Reich, Quest For (New Jersey): Transaction, 2020, PP. 368-371

⁴⁰⁴ . سعد علي حسين ، تأثير اللوبي اليهودي في الانتخابات الرئاسية الأمريكية ، م . س . د ، ص 2 .



التكنولوجي بين الولايات المتحدة و " إسرائيل " . ومما يجدر الإشارة إليه إلى أن (بيل كلنتون) اعتمد على الدعم اليهودي — إذ كان مسؤول حملته الانتخابية (ديفيد إفشين) ، وهو مستشار في منظمة (إيباك) وكان يرأس مجلساً يهودياً من (12) عضو لتأييد كلنتون في حملته الانتخابية⁴⁰⁵ . إن ما أعلنه الرئيس الأسبق (بيل كلنتون) يمثل دعماً استراتيجياً للكيان الصهيوني على الصعيد السياسي والاقتصادي والعسكري ، وهذا ما يخدم توجهات " إسرائيل " في المنطقة العربية .

إن الدعاية الصهيونية — كما سبق القول — تعمل وفق مبدأ (تتناسق الأهداف) من خلال تشخيص أهداف الدولة العظمى لتتمكن من رسم خطوطها وفقاً لهذه الأهداف لضمان الدعم المطلوب ، وعليه قامت الدعاية الصهيونية بتحديد أهداف الاستراتيجية الأمريكية ، لاسيما أيام الحرب الباردة ، والتي يمكن تلخيصها بالآتي :

- تحجيم النفوذ السوفيتي .
 - تأمين حرية الوصول إلى أسواق المنطقة واستثمار فرص العمل فيها⁴⁰⁶ .
 - ضمان أمن " إسرائيل " .
 - ضمان تدفق النفط العربي إلى الولايات المتحدة الأمريكية⁴⁰⁷ .
- وفي ضوء الاستراتيجية الأمريكية قامت الصهيونية بصياغة خطاب دعائي يركز على نغمة ثابتة (من أجل مصلحة أمريكا) بهدف الإيحاء للرأي العام الأمريكي ، خصوصاً صناع القرار السياسي بأن " إسرائيل " تؤدي وظيفة استراتيجية لخدمة المصالح الأمريكية⁴⁰⁸ . وفي صدد ذلك يقول (مناحيم بيغن) : " أننا عنصر فعال لحماية المصالح الأمريكية القومية " ⁴⁰⁹ .

2. أسلوب الإقناع : ومن هنا عمدت الدعاية الصهيونية إلى استخدام أسلوب الإقناع من خلال صحيفة هاآرتس " الإسرائيلية " التي أكدت على ضرورة مساندة (دولتها) ، ذلك لأنها : " الدولة الموالية

⁴⁰⁵ . د. أيما مرفي ، وآخرون ، أمن الخليج العربي في ظل النظام الدولي الجديد ، نشرة : دراسات مركز الشرق الأوسط ، عمان ، ع 15 ، 1977 ، ص ص 112 - 113 .

⁴⁰⁶ . وينبرغ تشيرل ، " إسرائيل " ومصلحة أمريكا القومية ، ترجمة : هنري مطر ومحمود برهوم ، منشورات دار الكرمل صامد ، عمان ، 1989 ، ص 97 .

⁴⁰⁷ . د. هيثم الكيلاني ، هموم الأمن القومي وجواره ، م. س . د. ، ص 21 ، كذلك : ناجي محمد الدوري ، السياسة الأمنية " الإسرائيلية " ، م. س . د. ، ص 87 .

⁴⁰⁸ . مجلة المنار ، دار الفكر العربي للأبحاث والنشر ، بغداد ، ع 1 ، 1985 ، ص 34 .

⁴⁰⁹ . George S. Higgar, Israeli Settlement Policy since 1967, Baghdad University, 2021, P.5.



للغرب ، الأكثر ثباتاً واستقراراً في المنطقة ، وهي تقف الآن في الخط الأول لمواجهة الاتحاد السوفيتي في الشرق الأوسط " ⁴¹⁰ . وبنفس الاتجاه صرح (مناحيم بيغن) لصحيفة نيوزويك قائلاً : " نحن نقف ضد قيام دولة فلسطينية تكون قاعدة سوفيتية في المنطقة " ⁴¹¹ .

فالدعاية الصهيونية تحاول من خلال التلويح بالخطر الشيوعي إقناع الولايات المتحدة بضرورة توفير كل أنواع الدعم لتكون حازم للنفوذ الشيوعي في المنطقة العربية ، وبهذا نجحت الدعاية الصهيونية في تحقيق ذلك ، وهذا واضح من خلال تأكيد وزير الدفاع الأمريكي الأسبق (كاسبرا وينبرغ) على : " إن الولايات المتحدة الأمريكية لا يمكنها ردع الاتحاد السوفيتي من مسافة (70) ألف ميل ، بل عليها أن تكون هناك وأن نكون موجودين بشكل مصداقي وفعال " ⁴¹² ، وهذه إشارة واضحة من وزير الدفاع الأمريكي بضرورة الاعتماد على " إسرائيل " كقاعدة غربية للحيلولة دون امتداد النفوذ الشيوعي .

وإن ما يزيد من فاعلية الدعاية الصهيونية في تنسيق أهدافها مع الأهداف الاستراتيجية الأمريكية ، لاسيما تحجيم النفوذ السوفيتي هو مكانة " إسرائيل " في الاستراتيجية الأمريكية الكونية التي ترى ضرورة تقوية " إسرائيل " سياسياً واقتصادياً وعسكرياً ، لضمان تفوقها لكي تتمكن من الوقوف بوجه الدول الحليفة للاتحاد السوفيتي (حينها) . وهذا ما أشار إليه الكاتب الأمريكي (أريك رولد) قائلاً : " إن إسرائيل هي الحليفة الفضلى لأمريكا في المنطقة لأنها في آن واحد تتأهض المطامح السوفيتية وتتاضل ضد الدول العربية الحليفة أو الصديقة له " ⁴¹³ .

3. أسلوب إثارة الخوف : وفي أعقاب حرب 1973 ، استثمرت الدعاية الصهيونية القرار العربي القاضي بفرض الحظر النفطي على الغرب وعلى أمريكا ، حيث استثمرت ذلك دعائياً لاستكمال التخطيط لهذا المشهد ، فعمدت إلى استخدام أسلوب إثارة الخوف من أجل تحريض أمريكا على كسر

⁴¹⁰ . صحيفة هاآرتس " الإسرائيلية " ، 18 ، 2 ، 1979 ، ترجمة : مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت . نقلاً عن : د. عبد السلام إبراهيم ، مفهوم الكيان الصهيوني للأمن القومي العربي ، م. س . د. ، ص 248.

² . George S. Higgat, OP. cit.

⁴¹² . نقلاً عن : حسين آغار ، وآخرون ، الوجود العسكري في الشرق الأوسط ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1982 ، ص 136 .

⁴¹³ . نقلاً عن : د. سلمان رشيد سلمان ، الدور الجديد للكيان الصهيوني في المنطقة العربية ، دار الثورة للصحافة والنشر ، بغداد ، 1978 ، ص 19 .



هذا القرار وإقناعها بضرورة التدخل العسكري مع الكيان الصهيوني للسيطرة على منابع النفط ، مبررة ذلك بحملة دعائية قوية قادتها الصحف " الإسرائيلية " قائمة على ما تم غرسه من مخاوف حول قيام العرب بابتزاز الولايات المتحدة من خلال (ورقة النفط) ، مما يضر بالاقتصاد الأمريكي ، وبالتالي تفقد الولايات المتحدة مركزها وهيبتها في السياسة الدولية ⁴¹⁴ .

4. أسلوب التبسيط : واستخدمت الدعاية الصهيونية أسلوب التبسيط من خلال تلخيص استراتيجيتها بشعارات محددة ، فقد ركزت على تحديد الهدف ⁴¹⁵ بـ (ضمان الأمن الإسرائيلي) ، وتحديد الخصم بـ (حركة التحرر العربي والتضامن العربي) . وإن دولة " إسرائيل " وجدت لتنفيذ (الاستراتيجية الأمريكية) من خلال الطرق على المقولة والتي مؤداها : إن بقاء " إسرائيل " آمنة سوف يؤدي إلى استقرار المنطقة وهذا ما يسهل على الولايات المتحدة تأمين حرية الوصول إلى أسواقها والعمل على استثمارها ، وهذا يصب في خدمة مستقبل الولايات المتحدة الأمريكية ⁴¹⁶ .

وفي ضوء ذلك تمكنت الدعاية الصهيونية من إقناع صناع القرار السياسي الأمريكي بضرورة ضمان أمن الكيان الصهيوني باعتباره عاملاً فاعلاً في تنفيذ المصالح الأمريكية ، وبهذا جعلت أمريكا من أمن " إسرائيل " يتبوأ سلم أولوياته ، وهذا واضح من خلال الكلمة الشهيرة التي ألقاها أحد أعضاء

⁴¹⁴ . إن هذا الأسلوب الدعائي الذي شنته الصحف " الإسرائيلية " يأتي في خدمة الاستراتيجية الصهيونية الرامية إلى لرفع مكانة " إسرائيل " في الاستراتيجية الأمريكية (ضمان تدفق النفط العربي) . إذ أن الهدف من وراء تحريض الدعاية الصهيونية على كسر القرار العربي بشأن الخطر النفطي على أمريكا هو الإيحاء بأن " إسرائيل " تعمل لخدمة المصالح الأمريكية النفطية ، وهذا ما سيضمن مستقبلاً تأمين الدعم الأمريكي للكيان الصهيوني . ينظر : صحيفة هاآرتس ، 13 / 12 / 1974 ، ترجمة : مركز البحوث والمعلومات ، بغداد . كذلك صحيفة هاآرتس 14 / 1 / 1975 ، ترجمة : مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت .

⁴¹⁵ . حرب 6 أكتوبر 1973 ، <https://share.google/02gVyZd9REwywHrcB> ، تاريخ الزيارة: 2025/3/3.

⁴¹⁶ . رعد قاسم ، السياسة الخارجية " الإسرائيلية " ، م. س . د. ، ص 115 . كذلك ينظر : د. بكر مصباح ، التطور الاستراتيجي للسياسة الأمريكية في الوطن العربي ، م. س . د. ، ص 126 .



مجلس الشيوخ قائلاً : " إن الدفاع عن تل أبيب أكثر أهمية من الدفاع عن نيويورك لأن أمريكا لديها أكثر من نيويورك بمعنى مقدمة ورأس حربة للدفاع عن النفوذ الأمريكي " ⁴¹⁷ .

5. **اسلوب التحريض وإثارة الكراهية :** وبعد انتهاء الحرب الباردة ، ومع تنافي الخطر الشيوعي في ظل انهيار الاتحاد السوفيتي عام 1991 ، اتجهت الدعاية الصهيونية * لطرح فكرة العدو الجديد والمتمثل بـ (الإسلام) كي يحل محل الشيوعية ، وهذا يأتي ضمن المخطط الدعائي الصهيوني لاستكمال هذا المشهد المستقبلي تبعاً لمستجدات الظروف الدولية . إذ قامت الصهيونية بتوجيه أبواق دعايتها لتشويه صورة الإسلام أمام الرأي العام الأمريكي من خلال وصفه بـ (الإرهاب) وأنه يمثل دين (العنف) وغيرها من المسميات ⁴¹⁸ .

واستثمرت الدعاية الصهيونية ما جرى في أحداث أيلول عام 2001، لتحريض الرأي العام الأمريكي ضد الإسلام ، وذلك بصياغة خطاب دعائي تروج له وسائل الإعلام العالمية التي يسيطر عليها اللوبي الصهيوني . حيث ينصرف هذا الخطاب إلى مقولة مؤداها : " إن هذا الهجوم على أمريكا إنما يستهدف قيم الحرية والديمقراطية ويتغذى على (التطرف الإسلامي) وينتمي إلى عالم (التخلف والاستبداد) " ⁴¹⁹ .

6. **اسلوب التبرير :** ومن الأهمية أن نذكر هنا بأن الدعاية الصهيونية استمرت باستخدام (ورقة النفط) ، كما هو الحال في عهد الحرب الباردة ، إذ قامت بربط المصالح النفطية الأمريكية مع ضرورة استمرار كيانها (إسرائيل) وبررت هذا الترابط من خلال الدور الدعائي الذي مارسه رئيس وزراء الكيان الصهيوني الأسبق (اسحق رابين) في لقاءه عام 1995 مع الرئيس الأمريكي الأسبق

⁴¹⁷ . نقلاً عن : د. حامد ربيع ، تأملات في الصراع العربي - الإسرائيلي " ، ط 1 ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1976 ، ص 213 . كذلك نقلها : د. عبد السلام ابراهيم ، مفهوم الكيان الصهيوني للأمن القومي ، م. س . د. ، ص 253 .

* . ركزت الدعاية الصهيونية ، أيام الحرب الباردة وزوال الخطر الشيوعي ، عمدت إلى استخدام ورقة (الإرهاب الإسلامي) لتثبيت ارتباطها العضوي بالولايات المتحدة من خلال إقناعها بأن " إسرائيل " تقوم بنفس الوظيفة الاستراتيجية ولكن هذه المرة لمواجهة (الإرهاب الإسلامي) .

ينظر : Adam Garfinkle, OP. cit, P. 567.

⁴¹⁸ . للمزيد حول دور الدعاية الصهيونية في تشويه صورة الإسلام ينظر : المبحث الأول ، الفصل الثالث ، ص ⁴¹⁹ . ماجد كيالي ، قراءة تحليلية في توظيف الإعلام " الإسرائيلي " للحدث الأمريكي ، مجلة شؤون عربية ، القاهرة ، ع 108 ، كانون الأول 2001 ، ص ص 47 - 48 .



(بيل كلنتون) . إذ أكد (رابين) على ضرورة دعم الكيان الصهيوني ليكون قوة إقليمية كبيرة لضمان تدفق النفط العربي إلى الولايات المتحدة⁴²⁰.

وبنفس أسلوب التبرير الذي مارسه (رابين) مع (كلنتون) ، قامت صحيفة (هآرتس) الصهيونية من خلال معلقها (شغبستر) بالترويج على : " أن إسرائيل لكونها دولة قوية وذات قدرة عسكرية غير قليلة هي شريكة مرغوب فيها لتجسيد سياسة أمريكا وهذا لا يعني إعطاء قواعد أو ما شابه ، بل وجود قمة عظمى في المناطق كإسرائيل تتماثل مصالحها إلى حد كبير مع المصالح الأمريكية ، وهو ضمان استمرار تدفق النفط إلى الولايات المتحدة " ⁴²¹.

وهذا يمثل استراتيجية ثابتة في توجهات الولايات المتحدة نحو الوطن العربي⁴²² . خصوصاً أن ضمان تدفق النفط العربي يشكل أحد المصالح الحيوية الأمريكية ، فمن المتوقع أن اعتماد أمريكا على نفط العرب يتجه نحو الزيادة حيث سيصل إلى 60% من الاحتياجات الأمريكية مع نهاية هذا القرن الواحد والعشرين⁴²³ .

ومن المحاور الأساسية التي تطرقت إليها الدعاية الصهيونية في اتجاهها لاستكمال بناء هذا المشهد، لاسيما بعد انتصار الحرب الباردة ، هو التأكيد للولايات المتحدة بأن " إسرائيل " هي بمثابة الدرع الحصين لحماية توجهاتها لإقامة (النظام الدولي الجديد) ومشروع (أمركة العالم) في ظل ما يسمى (بالعولمة) ⁴²⁴.

⁴²⁰ . عباسة دربال صورية ، السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي "الإسرائيلي" في ظل النظام الدولي الجديد، الوراق للنشر والتوزيع ، الأردن ، 2012، ص 105.

⁴²¹ . صحيفة هآرتس ، 1992/9/13 ، ترجمة خاصة عن العبرية.

⁴²² . إن استراتيجية أمريكا حيال الوطن العربي تتمثل بالحفاظ على مصالحها الاقتصادية خصوصاً في الخليج العربي حيث يوجد ثلث احتياجات العالم من النفط وعليه قامت الولايات المتحدة بدعم (إسرائيل) لزعة المنطقة في محاولة لابتزاز العرب لتأمين حاجة أمريكا النفطية . ينظر : د. هالة سعودي ، الوطن العربي والولايات المتحدة ، معهد البحوث والدراسات العربية ، القاهرة ، 1996 ، ص 67-69.

³ . Willaim Perry, Gulf Security and U.S. Policy Middle East Policy, April 2021, P. P. 7-8.

⁴²⁴ . حول توجهات الولايات المتحدة لإقامة (نظام دولي جديد) في ظل (العولمة) وتداعيات هذه الاستراتيجية الأمريكية على الأمن القومي ينظر : طلعت أحمد مسلم ، وآخرون ، قضايا ومتطلبات الأمن العسكري العربي في نهاية القرن العشرين ومطلع القرن الحادي والعشرين ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1994 .



7. **اسلوب التبسيط :** وتبعاً لذلك قامت الصهيونية بتسخير أدواتها الدعائية مستخدمة أسلوب التبسيط ، باعتباره أكثر الأساليب الدعائية قدرة وسهولة على الانتشار لما يتركه من انطباع وأثر لدى من تمارس عليه العملية الدعائية ، وعليه عبرت الدعاية الصهيونية عن موقفها في فرض النموذج الرأسمالي باعتباره النموذج الأمثل لتحقيق قفزة نوعية في اقتصاديات الدول والمجتمعات . وذلك بتبني شعارات دفعنها الصهيونية وروجت لها من خلال الصحف العالمية مثل الواشنطن بوست وتتمثل تلك الشعارات بـ (الرفاه الاقتصادي) ، (النمو الاقتصادي) ، (الاستقرار الاجتماعي) وغيرها من شعارات العولمة الأمريكية⁴²⁵ .

وبنفس الأسلوب عمدت الدعاية الصهيونية إلى الإيحاء للولايات المتحدة بأنها تسعى إلى فرض وتعزيز هيمنة الولايات المتحدة على العالم ، وبالأخص الدول التي لا تتماشى سياستها مع المصالح الأمريكية ، وذلك لتحقيق مصالح وغايات معينة ، فبدأت بالترويج لشعارات العولمة مثل (حقوق الإنسان) و (الديمقراطية) و (الحرية) وغيرها من الشعارات التي تعطي لأمريكا الحجة لفرض سيطرتها على العالم⁴²⁶ . ولعل ما حدث للعراق مؤخراً عندما تم احتلاله عسكرياً من قبل الولايات المتحدة تحريكت ذريعة (الحرية) (الديمقراطية) يمثل دليلاً قاطعاً على توظيف العولمة لغرض الهيمنة الأمريكية على العالم بشكل خاص والوطن العربي بشكل خاص .

وتأسيساً على ذلك تمكنت الدعاية الصهيونية من توثيق الارتباط العنصري بين " إسرائيل " والولايات المتحدة ، ولعل ما أكد عليه وزير الدفاع الأمريكي الأسبق (ليس اسبين) على ضرورة تقوية الشراكة الاستراتيجية الأمريكية - " الإسرائيلية " تمثل مدى قناعة مركز صنع القرار الأمريكي بأهمية " إسرائيل " في الاستراتيجية الأمريكية ، ويمكن ان نلتمس ذلك من خلال مقترحات (ليس اسبين) والتي نذكر أبرزها بالآتي⁴²⁷ :

⁴²⁵ . مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، ع 127 ، 1997 ، ص 112 .

⁴²⁶ . أسامة المجذوب ، المتغيرات الدولية ومستقبل مفهوم السيادة المطلقة ، مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، ع 209 ، تموز 1999 ، ص 118 .

⁴²⁷ . ليس اسبين : " إسرائيل لم تكن قط آمنة مما هي اليوم " ، مجلة : دراسات فلسطينية ، مركز الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، ع 15 ، 1993 ، ص ص 207 - 208 .



- الحفاظ على المساعدات الأمنية الأمريكية لتعزيز قوة الكيان الصهيوني في عملية (السلام) .
 - الاستخدام الأمثل لقاعدة الصناعات الدفاعية في البلدين .
 - الحفاظ على حضور عسكري قوي في المنطقة .
 - العمل مع " إسرائيل " على منع انتشار الأسلحة النووية والبيولوجية والكيميائية .
- وإن جميع الحكومات الأمريكية خاصة التي توالى بعد انهيار الاتحاد السوفيتي في مطلع التسعينات من القرن العشرين ، ترى في " إسرائيل " حليف ثابت وجد لخدمة وتحقيق الاستراتيجية الأمريكية ، ولهذا أشار إليه الرئيس الأمريكي الأسبق (بيل كلنتون) قائلاً :
- " إن مبدأ الولايات المتحدة هو تقديم أقصى دعم لإسرائيل للحفاظ على تفوقها " ⁴²⁸ ، وبنفس القناعة تعلن حكومة بوش (الابن) وعلى لسان وزير خارجية أمريكا (كولن باول) قائلاً :
- " إن التزام أمريكا بأمن إسرائيل هو بصلاصة الصخر وسيظل كذلك في إدارة بوش " ⁴²⁹ .

وعليه فإن الدعاية الصهيونية قد صممت خطتها الاستراتيجية بشكل يتناسق مع الأهداف الاستراتيجية الأمريكية خصوصاً بعد الحرب الباردة ، والتي يمكن تلخيصها بالآتي :

- ضرب الإسلام تحت ذريعة مكافحة (الإرهاب) ⁴³⁰ ، وهذا واضح من التصريح الذي أدلى به الرئيس الأمريكي الأسبق جورج بوش (الابن) ، لاسيما بعد أحداث أيلول عام 2001 والذي أعلن فيه : " إن الإسلام هو دين الإرهاب " .
- فرض السيطرة الكاملة على النفط العربي والتحكم فيه ⁴³¹ .
- خلق وضع دولي جديد من خلال العولمة يضمن للولايات المتحدة هيمنتها السياسية والاقتصادية والثقافية على العالم . وهذا ما عبر عنه (بريجنسكي) قائلاً : " إن الولايات المتحدة القوة العالمية

⁴²⁸ . نقلاً عن : مجلة السياسة الدولية ، ع 128 ، م. س . د. ، ص 141 .

⁴²⁹ . نقلاً عن : ناجي محمد الدوري ، السياسة الأمنية " الإسرائيلية " ، م. س . د. ، ص 89 .

⁴³⁰ . كولن باول ، وزير الخارجية الأمريكي ، المؤتمر الصحفي الذي نقلته قناة الجزيرة الفضائية القطرية بتاريخ 19 / 11 / 2001 . نقلاً عن : علاء جبار أحمد ، الدولة القطرية العربية ، م. س . د. ، ص 100 .

⁴³¹ . وذلك بهدف الهيمنة على المنطقة والاستئثار بثرواتها في ظل تفكك الاتحاد السوفيتي ، وكذلك من أجل تعزيز دور أمريكا في المنافسة المتسارعة مع الأطراف الأخرى كاليابان وأوروبا الغربية . حيث يعد النفط من أقوى أسلحة المنافسة هذه . للمزيد ينظر : د. خلدون ناجي مدون ، الصراع العربي - الصهيوني بعد حرب الخليج والمتغيرات سياسياً واقتصادياً وقانونياً ، دوريات آفاق عربية ، بغداد ، ع 5 ، 1993 ، ص ص 60 - 79 .



الوحيدة " ⁴³² ، وبنفس الصدد يذهب وزير الدفاع الأمريكي الأسبق (ديك تشيني) إلى القول : " انه لا توجد في عالم اليوم قوة تقارن بالولايات المتحدة " ⁴³³ .

ومن خلال التصريحات التي جاءت على ألسن أرفع المستويات عن صناعة القرار السياسي الأمريكي نستشف مدى نجاح الدعاية الصهيونية في عمليات (غسيل المخ) * ، لصانع القرار الأمريكي باتجاه تحقيق أهداف بعيدة المدى لصالح الكيان الصهيوني متمثلة بضمان الدعم السياسي والاقتصادي والعسكري ، فالدعاية الصهيونية نجحت في جعلهم - صناع القرار الأمريكي - يؤمنون بأن الدعاية لـ " إسرائيل " هي بشكل ما (صحيحة) و (ملائمة) والدعاية للعرب (خاطئة) . ففي هذا الصدد إشارات صريحة (لايف) الأمريكية قائلّة : " جعلتنا دائماً نشعر بأننا يهود بعض الشيء ، ونشعر بأن الإسرائيليين هم ناس من نفس نوعنا بينما العرب هم أعدائنا الألداد . كانت تلك خطة عظيمة لغسيل المخ ، وبهذا المنطق المغلوط أصبحت إسرائيل امتداد للولايات المتحدة الأمريكية " ⁴³⁴ .

وعلى ضوء ما ذكر ، فإن الدعاية الصهيونية وبفضل أساليبها التي مارستها من خلال العديد من أدواتها تمكنت من تأمين الدعم الأمريكي على الصعيد السياسي والاقتصادي والعسكري لتمكينها من الاستحواذ على المقومات الأساسية لاختراق الأمن العربي وصياغة مستقبله طبقاً للاستراتيجية الصهيونية الرامية إلى تحقيق أهدافها في الاستيطان والتوسع والتفتيت.

ومن هنا ، فالسؤال المطروح : ما هي أهم مظاهر الدعم الأمريكي للكيان الصهيوني على الصعيد السياسي والاقتصادي والعسكري ؟ وما أبرز تداعيات ذلك الدعم على الأمن العربي ؟

⁴³² . نقلاً عن : دهام محمد دهام ، الاقليات والأمن القومي العربي ، م. س. د. ، ص ص 134 - 135 .

⁴³³ . نقلاً عن : المصدر نفسه ، ص 135 .

* . (غسيل المخ) : " أسلوب من أساليب التعامل النفسي يدور حول تحطيم الشخصية الفردية بمعنى نقل الشخصية المتكاملة أو ما في حكم المتكاملة إلى حد التمزق العنيف بحيث يصير من الممكن التلاعب بتلك الشخصية للوصول بها ، لأنها تصير أداة طبيعية في يد المهيج أو مثير الفتن والقلق . ينظر: عبير حمدي ، الإقناع والتأثير ، سما للنشر والتوزيع ، عمان ، 2024 ، ص 4 .

⁴³⁴ . نقلاً عن : صالح عباس ، الإعلام والسياسة الخارجية " الإسرائيلية " ، م. س. د. ، ص ص 293 - 294 .



من أهم مظاهر الدعم السياسي الأمريكي ، اعتراف الولايات المتحدة بالكيان الصهيوني يوم 14 أيار 1948 ، بعد دقائق من إعلانه ⁴³⁵ . وصوتت أمريكا على القرار (273) في أيار 1949 ، الذي ينص على قبول " إسرائيل " كعضو في الأمم المتحدة ، إذ أسهمت في الاستحصال على (27) صوتاً مقابل (22) صوتاً ضد القرار ، وامتناع (9) عن التصويت ⁴³⁶ .

ومارست الولايات المتحدة ضغوط كثيفة على مجموعة من الدول للموافقة على مشروع التقسيم ⁴³⁷ ، الذي طرح للتصويت عليه في الأمم المتحدة ، وكان ذلك في 26 تشرين الثاني 1974 ، إذ تمت الموافقة على المشروع بحصول موافقة الأغلبية للثلاثين المطلوبة ⁴³⁸ . ومن خلال ذلك فقد أسهمت الولايات المتحدة بإعطاء الشرعية الدولية للكيان الصهيوني وبرزت هويته السياسية في الساحة الدولية مما يعني أن المشروع الصهيوني بدأ بوضع حجر الأساس لتنفيذ مخططاته الاستراتيجية في الوطن العربي .

ويُعد الالتزام الأمريكي بأمن الكيان الصهيوني أحد أبرز مظاهر الدعم السياسي له ، إذ تؤكد جميع الحكومات الأمريكية على مدار تعاقبها بضرورة تقديم التزاماتها السياسية بسلامة وأمن " إسرائيل " لضمان بقاءها ، فعلى سبيل المثال ، وعد الرئيس الأمريكي الأسبق (كندي) في رسالة بعث بها إلى رئيس الوزراء " الإسرائيلي " الأسبق (ليفي اشكول) ، إن أمريكا سوف تبادر إلى نجدة بلاده إذا ما تعرضت إلى هجوم ، وكان ذلك في تشرين الأول 1963 . كما أكد الرئيس الأسبق (جونسون) في

⁴³⁵ . Paul Findley, The Dare to Speak Out, People and Institutions Confront Israeli Lobby, Lwestport, Conni . Lawrence Hill, 2020, P. 117.

⁴³⁶ . محمد عمر حاجي ، خفايا الدعم الأمريكي "لإسرائيل" ، دار المكتبي، دمشق، 2002، ص 43 .

⁴³⁷ . عبد السلام إبراهيم ، مفهوم الكيان الصهيوني للأمن القومي ، م. س. ذ ، ص 246 .

⁴³⁸ . صدر قرار التقسيم بموافقة (33) صوت ومعارضة (13) صوت وامتناع (10) دول عن التصويت ، حيث مارست الدبلوماسية الأمريكية ضغطاً شديداً على ست دول : (هايتي ، ليبيريا ، الفلبين ، الحبشة، الصين الشعبية ، اليونان) . إذ هددت أمريكا هايتي والحبشة والصين بقطع المعونة عنها ، فتحوّلت من موقف المعارض إلى الامتناع عن التصويت . أما الفلبين وليبيريا فقد أيدتا قرار التقسيم لأنهما خاضعتين للنفوذ السياسي والاقتصادي الأمريكي . للمزيد ينظر : د. محمد نصر المهنا ، مشكلة فلسطين أمام الرأي العام العالمي ، دار المعارف القاهرة ، 1979 ، ص 165 - 166 .



13 حزيران 1967 على : " أن الوجود السياسي الإسرائيلي يجب أن يقبل من الدول العربية " . ثم أعاد الرئيس الأسبق (فورد) في آذار عام 1975 تأكيد التزام أمريكا بأمن الكيان الصهيوني ⁴³⁹ .

وإن الكلمة التي ألقاها الرئيس الأمريكي الأسبق (جيمي كارتر) أمام المؤتمر اليهودي العالمي في 3 تشرين الثاني عام 1977 التي جاء فيها : " نحن فخورون بكوننا صديق إسرائيل ، سنقف إلى جنبها دوماً " ⁴⁴⁰ . تمثل دليلاً على مدى التزام أمريكا بالحفاظ على أمن " إسرائيل " ، وبالرغم أن الرؤساء الأمريكيين في الغالب كانوا يؤكدون على ذلك ، إلا أن حكومة الرئيس الأسبق (بيل كلنتون) شهدت تحول غير مسبوق في الموقف من الكيان الصهيوني ، إذ أبدى التزاماً وتعاطفاً شديداً معه ، وهذا ما تجلى في خطبه وزياراته المتكررة لـ " إسرائيل " . إذ كان أول رئيس أمريكي يلقي خطاباً أمام مجلس الحرب " الإسرائيلي " ، وحرص على ارتداء القلنسوة اليهودية ⁴⁴¹ . وأكدت حكومتي بوش (الأب والابن) على ضرورة الالتزام بأمن " إسرائيل " وجعله بصلابة الصخرة ⁴⁴² .

وفي سياق الحديث عن أبرز مظاهر الدعم السياسي الأمريكي لـ " إسرائيل " ، فمن الضروري الإشارة هنا إلى موقف الولايات المتحدة من قضية القدس ، ففي 13 تشرين الأول أصدر الكونجرس الأمريكي قراراً يقضي بنقل السفارة الأمريكية إلى القدس ، وذلك بحلول عام 1999 ، وصدر قانون بذلك بحيث لا ينقضي القرن العشرون إلا وتكون القدس بصيغة نهائية عاصمة " إسرائيل " . وبحسب التصور الأمريكي ⁴⁴³ الذي أعلن عنه الرئيس الأمريكي الأسبق (جورج بوش) ، قائلاً : " إن أمريكا تعترف بالقدس كعاصمة أبوية لإسرائيل " ⁴⁴⁴ . إن الموقف الأمريكي بشأن قضية القدس له تداعياته الخطيرة على الأمن العربي ، وذلك لأنه يشجع الكيان الصهيوني على المضي في سياسته التهودية لمدينة القدس ، مما سيؤدي إلى إلغاء الصفة التاريخية العربية لهذه المدينة ، وهذا يعني إنكار الوجود العربي وارتباطهم التاريخي بهذه المدينة المقدسة .

⁴³⁹ . سمير جسام راضي ، م. س. د. ، ص 94 .

⁴⁴⁰ . نقلاً عن : أنعام رعد ، حرب وجود لا حرب حدود ، م. س. د. ، ص 199 .

⁴⁴¹ . عبد الرحمن التميمي ، الموقف السوري من معاهدة السلام المصرية " الإسرائيلية " ، ط1، دار المعتر للنشر والتوزيع، عمان ، 2016، ص 118 .

⁴⁴³ . صلاح الدين البحيري ، المدخل إلى القضية الفلسطينية ، م. س. د. ، ص 582 .

⁴⁴⁴ . نقلاً عن : تلفزيون الشباب ، برنامج أحداث الأسبوع ، إنصات شخصي ، العراق ، 18 / 11 / 2002 .



ومن الأمور المهمة التي سعت إليها الولايات المتحدة في دعمها السياسي للكيان الصهيوني ، هو العمل على رفع معدلات الهجرة اليهودية إلى " إسرائيل " ، فقد سمح الرئيس الأمريكي الأسبق (ترومان) لمائة ألف مهاجر يهودي بالدخول إلى فلسطين⁴⁴⁵ ، وخلال مطلع التسعينات وصل هذا الدعم إلى أعلى درجاته ، حيث وضعت الولايات المتحدة قيود على هجرة السوفيت إليها وناشدت موسكو أن تتوجه رحلات المهاجرين إلى " إسرائيل " مباشرة ، بدلاً من التوجه إلى الدول الأوروبية الأخرى .

وقامت أيضاً بمنح " إسرائيل " قرضاً قدره عشرة مليارات دولار لتوطين المهاجرين منذ مطلع التسعينات وخلال الفترات اللاحقة⁴⁴⁶ . وهذا بدوره يمكن الكيان الصهيوني من تنفيذ مخططاته الاستيطانية في الوطن العربي ، وما يرافقه من تداعيات خطيرة على الأمن العربي⁴⁴⁷ .

وقد وصل الدعم السياسي الأمريكي للكيان الصهيوني ذروته عندما أصبحت الولايات المتحدة الوجه الآخر لـ " إسرائيل " ، وذلك من خلال موقفها المعارض في الأمم المتحدة من أي قرار * لا يكون في مصلحة " إسرائيل " ، فعلى سبيل المثال ، استخدمت أمريكا حق النقض (الفيتو) في 25 / 2 / 2001 ضد مشروع إرسال مراقبين دوليين إلى فلسطين لحمايتهم من الإرهاب الصهيوني⁴⁴⁸ .

وتأسيساً على ذلك فإن الدعم السياسي الأمريكي للكيان الصهيوني يعني المزيد من فرض الهيمنة الصهيونية على الوطن العربي والمضي في تنفيذ مخططاته التفتيتية واستمرارها في تشويه القومية

⁴⁴⁵ . عبد الرزاق الدليمي ، م. س. ذ ، ص 43 .

⁴⁴⁶ . نشرة : فلسطين ، وحدة الدراسات الفلسطينية ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، ع 71 ، شباط 2001 ، ص 1 .

⁴⁴⁷ . حول دور الهجرة اليهودية في تنفيذ المخطط الاستيطاني الصهيوني وتداعيات ذلك على الأمن القومي العربي . ينظر : الفصل الرابع .

* . قامت الولايات المتحدة بإلغاء قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة الصادر في 10 تشرين الأول عام 1975 برقم (3379) الذي ينص على اعتبار الصهيونية شكل من أشكال العنصرية والتمييز العنصري ، وكان ذلك في كانون الأول 1991 ، وهذا ما يشجع الكيان الصهيوني على ممارسة سياسته العنصرية بحق العرب . ينظر : جورج بول ، دوغلاس بول ، أمريكا و " إسرائيل " : علاقات حميمة ، ترجمة : د. محمد زكريا ، بيروت ، 1993 ، ص 342 .

⁴⁴⁸ . ناجي محمد الدوري ، م. س. ذ ، ص 176 .



العربية ، وهذه الاستراتيجيات ** تؤدي بدورها إلى صياغة الأمن العربي بالشكل الذي يخدم المشروع الصهيوني .

ومن أبرز مظاهر الدعم السياسي الأمريكي للكيان الصهيوني هو قيام الولايات المتحدة الأمريكية ببذل واتباع شتى الأساليب لفرض (السلام) على العرب بما يؤمن رجحان كفة الصراع لصالح الكيان الصهيوني لضمان بقائه واستمراره . إذ شهدت فترة ما قبل التسعينات العديد من اتفاقيات (السلام) * بين العرب و " إسرائيل " كان للولايات المتحدة دوراً بارزاً أيضاً . نذكر منها على سبيل المثال ، اتفاقية كامب ديفيد عام 1979 والموقعة بين مصر و " إسرائيل " باعتبارها أكثر الاتفاقيات اختراقاً للأمن العربي يحكم تداعياتها الخطيرة له على الصعيد السياسي والثقافي والاقتصادي والعسكري .

ففي أعقاب حرب 1973 ، كشفت الدبلوماسية جهودها عبر (الدبلوماسية المكوكة) التي قام بها " كيسنجر " للمدة من 6 تشرين الثاني عام 1977 ولغاية أيلول عام 1975 ، إذ اتبعت أمريكا دبلوماسية تركز على الآتي ⁴⁴⁹ :

- إطالة أمد المفاوضات من خلال اتباع سياسته (الخطوة - خطوة) ، إذ أن كل خطوة تحتاج إلى سنوات عدة ، مثل تجميد حالة الحرب مع مصر لمدة ثلاث سنوات لكي يروض العرب على قبول (السلام) مع الكيان الصهيوني ، في الوقت الذي يقوم به ذلك الكيان بهضم الأراضي العربية المحتلة عام 1967 وزيادة عدد المستوطنين فيها بهدف فرض الأمر والواقع .

** . حول تداعيات تلك الاستراتيجيات على الأمن القومي العربي . ينظر الفصول الآتية : الثاني ، الثالث ، الخامس .

* . قامت الولايات المتحدة بطرح العديد من مشاريع (السلام) خلال فترة ما قبل التسعينات ، وكانت هذه المشاريع تعمل على وفق مخطط صهيوني ابتداءً من مشروع (جونستون) عام 1953 ولغاية مشروع (بيكر) عام 1989 . للمزيد ينظر :

- صلاح الدين البحيري ، المدخل إلى القضية الفلسطينية ، م. س. د ، ص ص 469 - 470 ، ص 474 ، ص ص 478 - 482 .

- د. أحمد سعيد نوفل ، مسار المفاوضات ومشاريع التسوية للصراع العربي - الصهيوني ، م. س. د ، ص ص 148 - 149 ، ص ص 154 - 155 .

⁴⁴⁹ . سمير جسام راضي ، م. س. د ، ص 98 .



-تشجيع المفاوضات المنفردة بين " إسرائيل " والعرب وذلك بهدف تفتيت الجبهة العربية وخلق النزاعات فيها مما يسهل فرض الشروط عليها وبالقدر الذي يكفل عزلها عن المشاركة في ظل الإجماع العربي .

وعلى أثر دبلوماسية " الخطوة - خطوة " تمكنت أمريكا من جر مصر إلى (سلام) منفرد مع " إسرائيل " متمثلاً باتفاقية كامب ديفيد عام 1979⁴⁵⁰ . إذ ولدت الاتفاقية على أيدي الرئيس الأمريكي الأسبق (جيمي كارتر) الذي مارس دوراً شخصياً في التوفيق بين أطراف الاتفاقية ، وفي صدد ذلك يقول : " اتخذت قرار عقد مؤتمر كامب ديفيد بعد تفكير مستمر وانه إذا فشل المؤتمر سأتحمل شخصياً مسؤولية هذا الفشل كرئيس للولايات المتحدة ... وأن الولايات المتحدة ستقوم بدور رئيسي في المؤتمر " 451 .

فالدور الذي قام به الرئيس الأمريكي (كارتر) هو جمع أطراف الاتفاقية (مناحيم بيغن - أنور السادات) على طاولة المفاوضات في منتجع كامب ديفيد في الولايات المتحدة وتحت رعايته ، وقد قام (كارتر) بتخصيص مبلغ خمسة آلاف مليون دولار تم الاستحصال عليها من الكونجرس الأمريكي ، منها ثلاثة آلاف مليون إلى الكيان الصهيوني والباقي إلى مصر ، إذ أكد (كارتر) إن ما تدفعه أمريكا شيء يسير بالنسبة لهذه القضية المهمة التي تستحق التضحية من أجلها 452 .

ومن الجدير بالذكر ، أن اتفاقية كامب ديفيد المبرمة بين " إسرائيل " ومصر وبدعم أمريكي قد فرضت على مصر عدة التزامات ثقيلة مقابل وعد من الكيان الصهيوني بالانسحاب من سيناء خلال مدة أقصاها ثلاث سنوات ، ويمكن الإشارة إلى أبرز تلك الالتزامات بالآتي :

-سماح مصر للسفن " الإسرائيلية " بالمرور في قناة السويس ومضيق تيران .

-إقامة علاقات اقتصادية وثقافية بين الطرفين .

-تعهد مصر بتحجيم قواتها في سيناء 453 .

⁴⁵⁰ . Noam Chamsky, The Fateful Triangle, (U. S. A. : South: End Press 2012), P. P. 70-71.

⁴⁵¹ . نقلاً عن : سندس رشيد فرج ، مفاوضات كامب ديفيد ، مجلة دراسات فلسطين ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، جامعة بغداد ، ع 32 ، كانون الثاني 1979 ، ص 119 .

⁴⁵² . محمد وجدي الدباغ ، الأيدلوجية الصهيونية ، م. س. د ، ص 206 . كذلك ينظر : صلاح الدين البحيري، المدخل إلى القضية الفلسطينية ، م. س. د ، ص 478 .

⁴⁵³ . حكمت شبر ، اتفاقية بيغن - السادات في ضوء ميثاق الأمم المتحدة وقانون المعاهدات ، مجلة دراسات فلسطينية ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، جامعة بغداد ، ع 33 ، نيسان 1979 ، ص 39 .



- اعتراف مصر بـ " إسرائيل " اعتراف كامل مع تبادل السفراء ⁴⁵⁴ .
- تعهد مصر بعدم الانضمام إلى أي طرف آخر في حالة وقوع حرب ضد " إسرائيل " ⁴⁵⁵ .
- موافقة مصر على بقاء قوات الكيان الصهيوني في الضفة الغربية وقطاع غزة بحجة حماية أمنه .
- تعهد مصر بعدم الدخول بأي اتفاقية تتعارض مع التزاماتها في معاهدة (الصلح) المبرمة مع " إسرائيل " ⁴⁵⁶ .

وفي ضوء الالتزامات المفروضة على مصر ، فإن لاتفاقية كامب ديفيد تداعيات خطيرة على الأمن العربي ، ذلك أن الاتفاقية أحدثت شرخ كبير في التضامن العربي ، إذ أسهمت في بث الفرقة بين العرب لاسيما في ضوء موقف الدول العربية من مصر ، حيث قطعت الدول العربية علاقاتها مع مصر وتم نقل مقر جامعة الدول العربية إلى تونس ، وهذا يعني تفتيت الجهد العربي الجماعي في ضوء انفراد " إسرائيل " بالمنطقة لتحقيق أهداف المشروع الصهيوني ⁴⁵⁷ ، وهذا ما اعترف به الكيان الصهيوني على لسان (وايزمان) قائلاً : " إن الاتفاقية زرعت خطوة الانقسام في العالم العربي " ⁴⁵⁸ .

وإن الالتزام المصري بهذه الاتفاقية يعني تطبيع العلاقات مع مصر ، فالتطبيع هو الثمن المدفوع من قبل مصر لـ " إسرائيل " ، وذلك من خلال إقامة علاقات اقتصادية وثقافية بين الطرفين ، مما يسهل تغلغل الكيان الصهيوني في شؤون مصر الداخلية وغزوه اقتصادياً وثقافياً . معنى ذلك أن مصر

⁴⁵⁴ . اتفاقية كامب ديفيد وأخطاره : عرض وثائقي ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، بدون سنة طبع ، ص 18.

⁴⁵⁵ . د. صلاح المختار ، كامب ديفيد : إطار المتغيرات اللاحقة ، مجلة دراسات عربية ، دار الطليعة ، بيروت ، ع 6 ، 1980 ، ص 4 .

⁴⁵⁶ . أحمد قريع ، الرواية الفلسطينية الكاملة للمفاوضات : مفاوضات كامب ديفيد ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، لبنان ، 2008 ، ص 99.

⁴⁵⁷ . عدنان السيد حسين ، عصر التسوية : سياسة كامب ديفيد وأبعادها الإقليمية والدولية ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، دار النفائس ، بيروت ، 1990 ، ص ص 99 - 100 ، كذلك محمد فوزي ، استراتيجية المصالحة ، ج 2 ، دار المستقبل العربي ، ص 8 .

⁴⁵⁸ . عيزر وايزمان ، الحرب من أجل السلام ، ترجمة : غازي السعدي ، دار الجليل للنشر ، عمان ، 2015 ، ص ص 440 - 443.



ستصبح الجسر الذي ينفذ من خلاله الكيان الصهيوني إلى بقية الدول العربية وهذا ما سيؤدي إلى فتح باب التطبيع مع العرب⁴⁵⁹.

وكان لهذه الاتفاقية تداعيات خطيرة في المجال الاستراتيجي العسكري ، حيث تمكنت " إسرائيل " من تحييد 75% من قوتها العسكرية وتوظيفها نحو جبهات أخرى ، فالغزو الصهيوني على لبنان واحتلال العاصمة بيروت أكبر دليل على ما اكتسبه الكيان الصهيوني من مزايا عسكرية في ضوء تطويق وشل الجبهة المصرية وإخراجها من دائرة الصراع . وبهذا تمكنت " إسرائيل " من تنفيذ سياسة اليد الطويلة ، ونتج عن ذلك ضرب المفاعل النووي العراقي 1981 وضم الجولان السورية إلى " إسرائيل " في نفس العام ، وفي عام 1985 تمكنت " إسرائيل " من ضرب منظمة التحرير الفلسطينية⁴⁶⁰.

وجدير بالذكر ، أن اتفاقية كامب ديفيد 1979 كان لها أثر كبير على القضية الفلسطينية باعتبارها تمثل جوهر الأمن العربي ، ذلك إن الفلسطينيين المتواجدون ضمن الأراضي المحتلة فقدوا حقوقهم شهراً بعد شهر وأصبحت المستوطنات " الإسرائيلية " تملك (الشرعية)⁴⁶¹ . مما شجع الكيان الصهيوني على المضي في سياسته الاستيطانية ، إذ زادت عدد المستوطنات ما بين عام 1976 - 1983 من 62 - 168 مستوطنة في الضفة الغربية ومن 17 - 23 مستوطنة في قطاع غزة ، كذلك تتعارض الاتفاقية مع حق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره ، وهذا ما أكدت عليه عبارة (ممثلو الشعب الفلسطيني) ، فالحكومات العربية لم تفوض (السادات) للتفاوض بالنيابة ، مما يُعد خرقاً لمقومات السيادة الوطنية الفلسطينية⁴⁶².

وتأسيساً على ما ذكر ، فإن اتفاقية كامب ديفيد أسهمت بشكل كبير في الحد من فاعلية الأمن العربي ، حيث أدت إلى تحويل مفهومه إلى شعار لا يخلق إرادة القتال للدفاع عن ذاته ، مما يعني

⁴⁵⁹ . إن اتفاقية كامب ديفيد تهدف إلى خلق علاقات كاملة بين مصر و " إسرائيل " تمهيداً لإقامة علاقات عربية "إسرائيلية" . إذ يقول (ويزمان) : " في كامب ديفيد وقع الجميع على وثيقة فتحت الطريق أمام إقامة علاقات جديدة في الشرق الأوسط " . ينظر عيزر وايزمان ، م. س. د ، ص 348 .

⁴⁶⁰ . مجلة المستقبل العربي ، بيروت ، ع 91 ، نيسان 1986 ، ص 87 .

⁴⁶¹ . Frice Silver, Begin Abiography, (London: Presented by Bather and Tonners, Copyright, 2021), P.254.

⁴⁶² . محمد فوزي ، م. س. د ، ص



تفجير هذا المفهوم سياسياً وثقافياً واقتصادياً وعسكرياً⁴⁶³. وهذا ما أكدته وزير خارجية أمريكا الأسبق (سايروس فانس) قائلاً: "تعتبر اتفاقية كامب ديفيد من أهم إنجازات إدارة كارتر، فتحت الطريق للسلام بين مصر وإسرائيل وهو ما غير الطبيعة السياسية والعسكرية والاستراتيجية لنزاع الشرق الأوسط بأكمله فالسلام بين مصر وإسرائيل يعني أنه لن تكون هناك حرب إسرائيلية عربية كبرى"⁴⁶⁴.

ومع بزوغ عقد التسعينات من القرن العشرين، الذي شهدت إطلالته ظروفًا إقليمية ودولية جاءت منسجمة مع المصالح الأمريكية - "إسرائيلية" متمثلة بحرب الخليج الثانية وانهيار الاتحاد السوفيتي عام 1991 وما رافقتهما من تمزق في الصف العربي الأمر الذي شجع الولايات المتحدة جر الأقطار العربية في فلك سياستها كقطب أوحده يهيمن على مجرى السياسة الدولية⁴⁶⁵، إذ تدور سياسة الولايات المتحدة خصوصاً حيال الصراع العربي - الصهيوني حول إحلال (السلام) في المنطقة من خلال المفاوضات المباشرة مع "إسرائيل" خدمة لأمنها وسلامتها وعدم السماح لأية قوة عربية تحقيق توازن في ميدان الصراع، إضافة إلى محاولة أمريكا استغلال تلك المفاوضات لجعل العرب (حلفاء) بغية تحقيق استراتيجيتها العالمية التي خططت لها بعد الحرب الباردة خصوصاً ضمان تدفق النفط العربي إليها⁴⁶⁶.

⁴⁶³ . د. حامد ربيع، كامب ديفيد ومخاطر عزل مصر على الأمن القومي العربي، بحث مقدم إلى ندوة: (مخططات تفتيت الوطن العربي وسبل مواجهتها)، للفترة من 7 - 9 آذار 1987، منشورات مركز آفاق عربية، دار الشؤون الثقافية، بغداد، 1987، ص 136.

⁴⁶⁴ . سايروس فانس، خيارات صعبة (مذكرات)، ط2، بدون مكان للنشر، بيروت، 1984، ص 118.

⁴⁶⁵ . د. طاهر خلف البكاء، الحلول السياسية للقضية الفلسطينية 1979 - 1993، دراسة تاريخية، مجلة دراسات دولية، جامعة بغداد، ع 2، نيسان 2001، ص 77.

⁴⁶⁶ . نشرة: تقديرات استراتيجية، الدار العربية للدراسات والنشر، القاهرة، ع 5، حزيران 1995، ص 10. ويضاف إلى ذلك أن الولايات المتحدة تهدف من وراء إنجاز عملية (السلام) تحقيق العديد من المصالح، التي حددتها وثيقة (الاستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط الصادرة عن وزارة الدفاع الأمريكية)، إذ تضم الوثيقة قائمة بالمصالح، يمكن إبرازها بالآتي:

- حماية أرواح وممتلكات المواطنين الموجودين في المنطقة.
- حرية الملاحة في بحر وممرات المنطقة الحيوية.
- دعم حقوق الإنسان والتطور الديموغرافي المنطقة.
- فتح أسواق المنطقة أمام التجارة الأمريكية. ينظر:

U.S. Department of Defence, Office of International Security Affairs, United States Security Strategy for the Middle East 2023, P.P. 7-10.



ولهذا وجدت الولايات المتحدة الظروف الإقليمية والدولية مهيأة لتقديم أقصى ما يمكن لدعم عملية (السلام) بين العرب و " إسرائيل " ، توجه الرئيس الأمريكي الأسبق (جورج بوش) في 16 / 3 / 1991 بكلمة أمام الكونجرس الأمريكي أعلن فيها ضرورة تسوية الصراع العربي " الإسرائيلي " استناداً إلى قرار مجلس الأمن رقم (242) و (338) وما يتضمنان من إقرار مبدأ (الأرض مقابل السلام) ⁴⁶⁷ .

ومارست الولايات المتحدة من خلال وزير خارجيتها - آنذاك - جيمس بيكر دوراً دبلوماسياً أشبه بما قام به (كيسنجر) في أعقاب عام 1973 ، إذ زار المنطقة ثمان مرات وأمضى ساعات طويلة يتداول مع أطراف الصراع لإقناعهم بحضور مؤتمر مدريد (للسلام) في نهاية تشرين الأول عام 1991 ، واحتكرت الدبلوماسية الأمريكية تنظيم العملية (السلمية) من خلال توفير إطار عام للأطراف وتذليل الأزمات التي تصادفها لإنجاحها ، وبذلك نجحت أمريكا بالقيام بدور الوسيط وعقد المؤتمر لضم أطراف الصراع الرئيسة ⁴⁶⁸ .

وللوقوف على مدى الدعم الأمريكي للتسوية السياسية بين العرب و " إسرائيل " ، لابد من الإشارة إلى ما كشفته صحيفة القدس العربي ، وكذلك مجلة المستقبل العربي ، خلال عقد التسعينيات من القرن العشرين ، بشأن مذكرة تفاهم سرية " إسرائيلية " - أمريكية بشأن عملية (السلام) . إذ ارتكزت هذه المذكرة على العديد من الأسس ، تبرز أهمها بالآتي ⁴⁶⁹ :

- عدم سماح الولايات المتحدة بأن تسفر المفاوضات عن إقامة دولة فلسطينية .
- التزام الولايات المتحدة بعدم المطالبة بالعودة إلى حدود عام 1967 .
- مساندة الولايات المتحدة لـ " إسرائيل " في موقفها من الجولان عن طريق التزامها بالتعهد الذي قدمه الرئيس الأمريكي الأسبق (فورد) إلى رئيس الوزراء " الإسرائيلي " الأسبق (اسحق رابين)

⁴⁶⁷ . آهارون ياليف ، وآخرون ، حرب الخليج : أبعاد على " إسرائيل " ، ترجمة : دار الجليل للترجمة والنشر ، عمان ، 1993 ، ص 76 ، كذلك ينظر : حسين أبو شنب ، الاتفاق " الإسرائيلي " - الفلسطيني : الرأي والرأي الآخر ، ط 1 ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، 1995 ، ص 15 .

⁴⁶⁸ . وليم . ب . كوانت ، عملية السلام : الدبلوماسية الأمريكية والصراع العربي - " الإسرائيلي " منذ عام 1967 ، ترجمة : دار الأهرام ، دار الأهرام للترجمة والنشر ، القاهرة ، 1994 ، ص ص 273 - 274 .

⁴⁶⁹ . صحيفة القدس العربي ، لندن ، 9 / 8 / 1991 ، كذلك ينظر : مجلة المستقبل العربي ، ع 152 ، نيسان 1999 ، ص 177 . نقلاً عن : محمود عليان العليمان ، المشروع الصهيوني ، م . س . ذ ، ص 206 .



في عام 1975 ، الذي ينص على تلبية احتياجات " إسرائيل " الأمنية فيما يتعلق بالجولان وتحديد هذه الهضبة .

واستكمالاً للنهج الأمريكي في تبني ودعم عملية (السلام) أكدت الإدارة الأمريكية وعلى لسان رئيسها الأسبق (بيل كلنتون) قائلاً : " إن نهج الإدارة الأمريكية سيتناول العمل مع إسرائيل وليس ضدها . ونحن ملزمون بتمتين شراكتنا الاستراتيجية مع إسرائيل سعياً وراء السلام والأمن " ⁴⁷⁰ . وفي ذلك إشارة إلى أن إدارة (كلنتون) ستكمل ما بدأت به إدارة (بوش) لمواصلة دعم الكيان الصهيوني خلال الجولات اللاحقة لمؤتمر مدريد .

وفي الواقع أن جولات مؤتمر مدريد الذي عقد في إسبانيا بتاريخ 30 / 10 / 1991 وما انبثقت عنه من مسارات للتفاوض أحدهما ثنائي والآخر متعدد الأطراف ، إذ يضم أطراف الصراع : (الأردن، فلسطين ، سوريا ، لبنان ، الكيان الصهيوني) . أما الأطراف المعنية بالتسوية فتضم : (مصر ، دول الاتحاد المغربي ، دول مجلس التعاون الخليجي ، الاتحاد الأوروبي) ، وما رافق ذلك من إبرام اتفاقيات (سلام) بين "إسرائيل" ومنظمة التحرير الفلسطينية عام 1993 والمسمى باتفاق (أوسلو) ، كذلك الاتفاقية الأردنية " الإسرائيلية " عام 1994 (اتفاقية وادي عربة) ⁴⁷¹ . كل ذلك جرى في إطار مخطط صهيوني - أمريكي لإعادة ترتيب أوضاع المنطقة بعد التصدع الذي شهده الأمن العربي في ضوء الظروف الإقليمية والدولية التي عصفت بالمنطقة في بداية التسعينات ، مما أعطى للكيان الصهيوني موقع المركز والقلب ونقطة الجذب الأولى في ما يسمى (النظام الدولي الجديد) ⁴⁷² .

ولتأشير أبرز الانعكاسات المستقبلية للتسوية العربية - " الإسرائيلية " باعتبارها تداعيات خطيرة على الأمن العربي ، فمن الضروري ومن غير الخوض في تفاصيل العملية (السلمية) الإشارة إلى ما حققته " إسرائيل " من مكاسب ، تبرز أهمها بالآتي :

⁴⁷⁰ . نقلاً عن : د. ماجد عبد الرضا ، على الفلسطينيين المجازفة من أجل السلام ، نشرة : فلسطين مركز الدراسات الفلسطينية ، جامعة بغداد ، ع 4 ، شباط 1999 ، ص 16 .

⁴⁷¹ . الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية | مدريد واتفاقية أوسلو ، 1991-1993 ،

<https://share.google/fvv60wELXDW44d9OB> ، تاريخ الزيارة : 2025/8/8.

⁴⁷² . محمود عليان العليمان ، م. س. د ، ص 209 .



1. الاعتراف الرسمي بـ " إسرائيل " ، وهو بمثابة الثمن الذي يجب أن يدفعه العرب لقاء تنازل " إسرائيلي " بخصوص الأراضي العربية المحتلة عام 1967⁴⁷³ وهذا ما يمثل " نكبة حقيقية " للعرب ، لأنه يعني اعتراف العرب (بشرعية) الاستعمار الصهيوني مما سيمكن " إسرائيل " من فرض وجودها ، بكل ما يعينه ذلك بالنسبة للشعب العربي وحقوقه غير القابلة للتصرف في أرضه و ثرواته ، وهذا ما سيؤدي مستقبلاً إلى المزيد من إنكار الذات العربية⁴⁷⁴ .
2. ضمان الأمن " الإسرائيلي " ، إن ضمان وتعزيز الأمن " الإسرائيلي " يعني بالمقابل المزيد من التهديد للأمن العربي ، فعلى سبيل المثال ، وعند تفحص المسار " الإسرائيلي " الأوروبي الذي شهدت خطواته دعماً أمريكياً * منقطع النظير ، مما أفضى إلى اتفاقية وادي عربة المبرمة في 26 / 10 / 1994 ، نجد أنها تتضمن التزامات أمنية مفروضة على الأردن ، لعل أبرزها ما جاء في الفقرة (4) من المادة (4) . إذ تؤكد هذه الفقرة على الآتي⁴⁷⁵ :
 - أ. الامتناع بالدخول في أي ائتلاف أو تنظيم أو حلف ذي صفة عسكرية أو أمنية مع طرف ثالث أو مساعدته بأي طريقة من الطرق أو الترويج له أو التعاون معه إذا كانت أهدافه ونشاطاته تتضمن شن العدوان أو أي أعمال أخرى من العداء العسكري ضد الطرف الآخر بما يتناقض مع هذه المعاهدة .

⁴⁷³ . د. وسام جميل توفيق ، (الشرق أوسطية) النظام السياسي أم اقتصادي ؟ ولمصلحة من ؟ بحث مقدم إلى أعمال المائدة المستديرة لاساتذة جامعات العرب ، م. س. د ، ص 14 .

⁴⁷⁴ . مجدي حمادي ، وآخرون ، نحو استراتيجية وخطة عمل للصراع العربي - الصهيوني ، م. س. د ، ص 39 - 40 .

* . وفي سياق ما تم ذكره بشأن الدعم الأمريكي لعملية (السلام) التي انبثقت في مؤتمر مدريد عام 1991 فان الولايات المتحدة ومن خلال وساطتها لإنجاح اتفاقية (السلام) بين الكيان الصهيوني والأردن . مارست العديد من الضغوط الاقتصادية والسياسية حيال الأردن ، إذ استغلت طلب الأردن فيما يخص شطب ديونها ، فقامت بالضغط عليه لدفعه نحو توقيع اتفاقية (سلام) مع الكيان الصهيوني . وفي خطاب الرئيس الأسبق (كلنتون) أمام مجلس الأمة الأردني أكد على (ضرورة محاربة الإرهاب ومنع أعداء السلام من النجاح والوصول إلى أهدافهم) . وهذا يمثل إنذار أمريكي للأردن من خلال التلويح بوضعها في قائمة الإرهاب فيما رفضت الدخول بـ (سلام) مع " إسرائيل " . وهذه الضغوط تشكل أحد الأسباب الرئيسة التي دفعت بالأردن لإبرام اتفاقية (السلام) عام 1994 . ينظر : ابراهيم غرابية، توقيع ثاني معاهدة سلام عربية مع " إسرائيل " ، مجلة قضايا دولية ، ع 235 ، تشرين الثاني 1993 ، ص 17 ، ص 21 .

⁴⁷⁵ . سيف الدين تركي ، العلاقات الأردنية " الإسرائيلية " ما بين السلام والصراع ، ط1، دار ورد الأردنية للنشر والتوزيع ، عمان ، 2022 ، ص 180 .



- ب. اتخاذ إجراءات ضرورية وفعالة لمنع دخول ووجود وعمل أي منظمة أو مجموعة أو بنيتها الأساسية في أراضيها إذا كانت تهدد الطرف من الطرف الآخر باستعمال وسائل العنف أو التحريض على استعمال وسائله .
- ت. التعاون بمنح ومكافحة التسلل عبر الحدود .

ومن خلال تفحص بنود الفقرة (4) من المادة (4) لاتفاقية وادي عربة، فأنها تصب في مصلحة الأمن " الإسرائيلي " لكونها ستمكن الكيان الصهيوني من فرض قيوده على الأردن بالشكل الذي سيؤدي إلى الحيلولة دون قيام تحالف عسكري مع الدول العربية مثل العراق وسوريا، بل امتد ذلك إلى عدم تمكن الأردن من إجراء مناورات عسكرية مشتركة مع دول عربية محايدة لـ " إسرائيل " على أرضه ، فالتمخطيط الصهيوني يهدف إلى منع دخول أي قوات عربية معادية إلى الأردن ، وفي مقابل هذا التهديد الخطير للأمن العربي ، فإن الأمن " الإسرائيلي " قد تعزز من خلال تقليص احتمالات التهديد القادم من الشرق ، مما سيمكن الكيان الصهيوني من نشر قوات عسكرية كبيرة في الضفة الغربية ، بمعنى أن ما يخشاه الكيان الصهيوني هو أن يشترك الأردن في ائتلاف عسكري عربي لجعله حسب التخطيط المستقبلي الصهيوني عمقاً استراتيجياً للأمن الصهيوني⁴⁷⁶ .

3. تطبيع * العلاقات العربية مع الكيان الصهيوني⁴⁷⁷ ، وهذا ما يترتب عليه تداعيات خطيرة على الأمن العربي في مجالات عدة تتمثل بالآتي⁴⁷⁸ :

⁴⁷⁶ . ناجي محمد الدوري ، السياسة الأمنية " الإسرائيلية " وعملية التسوية ، م. س. د ، ص ص 110 - 111 ، كذلك مجموعة باحثين ، ندوة : (مستقبل الترتيبات الإقليمية في الشرق الأوسط وتأثيراتها على الوطن العربي) ، معهد الدراسات العربية ، القاهرة ، 1998 ، ص ص 116 - 118 .

* . إن مفهوم (التطبيع) في الفكر السياسي " الإسرائيلي " هو مفهوم مطاط وشديد التباين وينطوي على عدة شروط ومضامين هي بدورها محل خلاف بين هذا الفكر ، ولكنه في كل الأحوال يعني مطالب محددة تتفاوت من فرد لآخر ومن جماعة إلى أخرى ، وهو يعني ترتيبات على أرض الواقع ذات مضمون استراتيجي بأبعاده السياسية والاقتصادية والثقافية والعسكرية ... للمزيد ينظر : د. عيسى حميد الجنابي ، مفهوم التطبيع في الفكر السياسي " الإسرائيلي " ، نشرة : فلسطين ، ع 1 ، م. س. د ، ص ص 15 - 17 .

⁴⁷⁷ . للمزيد حوا التطبيع العربي - " الإسرائيلي " ينظر :

- فوزي عباس فاضل ، التطبيع العربي - " الإسرائيلي " 1977 - 1997 وسبل المواجهة المطلوبة ، أطروحة دكتوراه (غير منشورة) ، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية ، الجامعة المستنصرية ، العراق ، 2000 .
- مجموعة باحثين ، ندوة : (التطبيع وأثره في الصراع العربي - الصهيوني) ، قسم الدراسات السياسية ، بيت الحكمة ، بغداد ، 1997 .



أ. المجال السياسي وهو ما سيؤدي إلى :

1. المزيد من تدهور العلاقات العربية - العربية فيما يتعلق بمعاداة " إسرائيل " .
2. إسقاط قرارات الشرعية الدولية ، وقرارات مجلس الأمن بخصوص القضية الفلسطينية وحقوق الشعب الفلسطيني .
3. الحيلولة دون قيام دولة فلسطينية .
4. تهميش القضية الفلسطينية وجعلها قضية (ثانوية) .
5. إيجاد نظام إقليمي سياسي تشارك فيه " إسرائيل " ويحل جزء من مشاكلها الاقتصادية متمثل بـ (النظام الشرق أوسطي) المرتكز على أساس قيام السوق (الشرق أوسطية) ، وبذلك تتبدد أحلام المناداة بالوحدة العربية .
- ب. المجال الاقتصادي ، وهو ما يمكن الكيان الصهيوني من تحقيق :

1. مقاسمة العرب مياهم .
2. استغلال الأموال العربية في تطوير الاقتصاد " الإسرائيلي " .
3. غزو المنتجات " الإسرائيلية " للأسواق العربية .
4. تبعية الاقتصاد الفلسطيني للاقتصاد " الإسرائيلي " .
5. استفادة " إسرائيل " من النفط العربي (الرخيص) .
6. إقامة شبكة من العلاقات بين الدول العربية و " إسرائيل " لاسيما في ضوء قيام السوق (الشرق أوسطية) .
- ت. المجال العسكري ، وتكمن خطورته في :

1. انكشاف الدول العربية أمام " إسرائيل " عسكرياً ، وعلى كافة الجبهات .
2. إضعاف المقاومة العسكرية بفعل نزع سلاح الفلسطينيين واستلام القوات " الإسرائيلية " مسؤولية الدفاع عن الأمن .
3. فرض التواجد العسكري الأمريكي بسبب ربط المنطقة العربية عسكرياً بالولايات المتحدة باعتبارها المسؤولة عن استقرار المنطقة .
- ث. المجال الثقافي والإعلامي والفكري ، وهو ما يعني :

⁴⁷⁸ . للمزيد ينظر : جواد الحمد ، مستقبل (السلام) في الشرق الأوسط ، ط 1 ، المؤسسة المتحدة للدراسات والنشر ، سوريا ، 1994 ، ص ص 91 - 198 ، كذلك ينظر : د. هيثم الكيلاني ، التسوية السلمية للصراع العربي - الإسرائيلي " وتأثيراتها على الأمن القومي العربي ، مركز الإمارات للدراسات والبحوث ، أبو ظبي ، دولة الإمارات العربية المتحدة ، 1999 ، ص ص 11 - 19 .



1. منع وسائل الإعلام العربية من التعرض لـ "إسرائيل" كعدو .
 2. تنقيح مناهج التربية والتعليم من كل ما سبق من ثوابت عربية نحو الصهيونية وكيانها .
 3. غزو المادة الثقافية والإعلامية الصهيونية أسواق ومنتديات الثقافة العربية .
 4. إعادة كتابة التاريخ بما ينسجم مع روح الاتفاقيات في بعض الدول العربية ⁴⁷⁹ .
 - ج. المجال الاجتماعي والتربوي والديني ، وانعكاساته تتمثل بـ :
 1. كسر الحاجز النفسي بين العرب واليهود .
 2. نقل القيم اليهودية إلى المجتمعات العربية ⁴⁸⁰ .
 3. العمل على إخراج المفهوم الديني وحصره في زوايا المساجد والكنائس والتوجه نحو علمنة التربية والعلاقات الاجتماعية .
- أما على صعيد الدعم الاقتصادي الأمريكي للكيان الصهيوني، فقد حرصت الولايات المتحدة على تقديم كافة أنواع هذا الدعم بهدف تنمية الاقتصاد "الإسرائيلي" والعمل على تقويته لجعله عصباً استراتيجياً يضمن بقاء واستمرار الوجود الصهيوني في قلب الوطن العربي .

فمن أبرز مظاهر الدعم الاقتصادي هو موقف الولايات المتحدة من المقاطعة الاقتصادية ⁴⁸¹ العربية للكيان الصهيوني ، إذ اتخذت عدة إجراءات للحد من تأثيراتها على الكيان الصهيوني ،

⁴⁷⁹ . وهذا ما يقوم به (المركز الأكاديمي الإسرائيلي بالقاهرة) في مجال التطبيع الثقافي بين مصر والكيان الصهيوني، وذلك من خلال ترويجه دراسات خاصة لتصوير التاريخ العربي في خصوصاً تاريخ مصر ، ففي دراسة أعدتها الباحثة (نيلي شوباك) تحت عنوان : (دراسة مقارنة بين الحكمة التوراتية والحكمة المصرية القديمة) ، إذ تهدف هذه الدراسة إلى خلق (تقبل العقل العربي للثقافة الصهيونية وذلك من خلال التفتيش في ثنايا الماضي والتاريخ العربي) . وهذا بدوره يعني تهميش ونسيان القضية العربية مع الكيان الصهيوني في ضوء إيجاد جذور وعلاقات تاريخية ثقافية بعيدة عن هذه القضية المركزية (هيمنة واستعمار واستيطان الكيان الصهيوني للأرض العربية) ، فكيف ذلك ؟ لا نفهم !!

ينظر : ردينة عبد المجيد ، سياسة "إسرائيل" التعليمية تجاه العرب في فلسطين المحتلة ، دار المأمون للنشر والتوزيع، عمان، 2012، ص ص 30-33 .

⁴⁸⁰ . وفي سياق ذلك فإنه سيؤدي إلى تقويض المجتمعات العربية ، فعلى سبيل المثال ، قام جهاز (الموساد) الصهيوني بإدخال علب السكائر وعلب كارتونية تحتوي على زيوت للسيارات إلى الأسواق الخليجية وهي تحمل صور جنسية فاضحة ، بالإضافة إلى ترويج للمجلات وأفلام الفيديو و (C. D) بهدف نشر الخلاعة وترويج الجنس داخل تلك المجتمعات للتأثير على بنيتها وتركيباتها الداخلية ، مما يسهل مستقبلاً اختراقها . ينظر : جاسم يونس الحريري ، سياسة الكيان الصهيوني تجاه مجلس التعاون الخليجي ، م.س.ذ ، ص 17.

⁴⁸¹ . جاء قرار المقاطعة الاقتصادية العربية لـ "إسرائيل" عام 1951 بعد نكبة حرب 1948 ويمثل هذا القرار العربي استراتيجية بديلة عن المواجهة العسكرية . حيث ينصرف القرار إلى مقاطعة المنتجات "الإسرائيلية" ومنتجات



فالولايات المتحدة قامت في عام 1965 بإصدار تعديل على قانون الصادرات الأمريكية ، إذ أصبحت الشركات الأمريكية بموجب هذا التعديل تملك الحرية لإعطاء البيانات التي من شأنها تجاوز القيود التجارية واكتسبت حرية أكثر في تصدير منتجاتها بالسعر الذي تحدده تلك الشركات ، كذلك قامت الإدارة الأمريكية بإجراء تعديل آخر على قانون الإصلاح الضريبي الذي يحرم بموجبه مزايا الإعفاء الضريبي من الشركات الأمريكية التي تستجيب لأحكام المقاطعة العربية ⁴⁸² .

وقامت الولايات المتحدة في عهد إدارة الرئيس الأسبق (بيل كلنتون) بالتأكيد على أهمية تأييد " إسرائيل " فيما يتعلق بالمقاطعة العربية ، فطلبت من بعض الدول العربية إلغاء مقاطعتها لـ " إسرائيل " ومارست ضغوط اقتصادية بحقها من خلال استخدام (ورقة) المساعدات الاقتصادية التي تقدمها لها، مثل مصر ، منظمة التحرير الفلسطينية ، الأردن ⁴⁸³ . كما مارست ضغوط دبلوماسية تجاه عدل مجلس التعاون الخليجي التي أثمرت عن إعلانها برفع المقاطعة الاقتصادية العربية ، للكيان الصهيوني من الدرجة الثانية والثالثة ، وقد ذكر بيان صدر عام 1993 عن وزراء خارجية دول المجلس الست * جاء فيه : " إن هذه الدول ستساند الخطوات الهادفة إلى رفع المقاطعة الاقتصادية العربية عن إسرائيل بالكامل " ⁴⁸⁴ .

معنى ذلك أن دول مجلس التعاون الخليجي شرعت في إجراءات تطبيقية ** (اقتصادية) وإدخال المنطقة في نمط جديد من التفاعلات تخدم المصالح الاستراتيجية للكيان الصهيوني ⁴⁸⁵ .

الشركات التي تتعامل مع " إسرائيل " . ينظر : أيسر ياسين فهد ، الحقيقة والوهم في المقاطعة العربية ، نشرة : أوراق استراتيجية ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، ع 65 ، آذار 2001 .

⁴⁸² . علاء عبد الحسين ، القوى المؤثرة في النظام السياسي " الإسرائيلي " ، م.س.ذ ، ص 208 .

⁴⁸³ . كلينتون والقضية الفلسطينية، جريدة الرياض، <https://share.google/hqC1P79b1ocxRztrM> ، تاريخ الزيارة: 2025/7/1 .

* . وهذه الدول تشمل : الكويت ، السعودية ، مملكة البحرين ، قطر ، سلطنة عمان ، دولة الإمارات العربية المتحدة .

⁴⁸⁴ . صلاح الدين البحيري ، م.س.ذ ، ص 623 .

** . إن تطبيع العلاقات " الإسرائيلية " - الخليجية له دوافعه الاستراتيجية ذات الأبعاد الاقتصادية والسياسية . إذ أن هناك خطة وضعها خبراء منطقاتها اقتصادية لما تمتلكه دول الخليج من طاقة ومال يمكن استثمارها، عليه استطاع الكيان الصهيوني من التسلل إلى دول الخليج عبر مجالات عدة ، نبرز منها بالآتي :



ومن هنا أصبح الكيان الصهيوني بحكم علاقاته الاقتصادية مع مجلس التعاون الخليجي يرى أنه من الضروري الضغط على هذه الدول لدفعها نحو الانخراط بالسوق (الشرق أوسطية) الذي تزوج له الدعاية الصهيونية ، فضلاً عن أن الكيان الصهيوني لا يمكن أن يكون القاعدة الاقتصادية والصناعية والمالية * للسوق (الشرق أوسطية) دون الاستفادة من ثروات الخليج واستثمارها ⁴⁸⁶ ، وهذه ما أشارت اليه صحيفة (دافار) الصهيونية في إحدى مقالاتها : " إن أسواق الخليج وحدها يمكن ان تستوعب ثلث الصادرات

1. كشفت صحيفة الجزيرة السعودية النقاب عن تسرب عدد من المنتجات والصناعات " الإسرائيلية " إلى المملكة العربية السعودية .
2. شهدت العلاقات " الإسرائيلية " - العمانية تطورات متلاحقة من خلال تبادل زيارات المسؤولين ، ففي تشرين الثاني من عام 1994 قام وزير الاقتصاد " الإسرائيلي " (يوسي بيلين) بزيارة إلى مسقط ، وفي كانون الأول من نفس العام قام رئيس الوزراء " الإسرائيلي " الأسبق (اسحق رابين) بزيارة إلى عُمان لعقد مفاوضات مع السلطان قابوس حول إنشاء مكاتب للتبادل التجاري .
3. نسبت صحيفة (الجيرو زاليم بوست) " الإسرائيلية " إلى مصدر رسمي كويتي في شؤون النفط قوله : " إن الكويت سوف تسعى إلى بيع النفط "لإسرائيل" عندما يتم التوصل إلى اتفاقية سلمية مع الدول العربية المجاورة " .
4. كشفت صحيفة (هآرتس) عن وجود اتصالات مع قطر لشراء كميات من الغاز .
5. المؤتمرات الاقتصادية ، وتمثل نقلة نوعية في مجال تطبيع علاقات دول الخليج مع الكيان الصهيوني حيث وفرت المناخ المناسب لعلاقات ناجحة لتحقيق أهداف اقتصادية وسياسية للكيان الصهيوني تتمثل في حضورها مع العرب لمشروعات اقتصادية مشتركة بين الطرفين ، منها مؤتمر الدار البيضاء عام 1994 و مؤتمر الدوحة الاقتصادي عام 1997 . ينظر المصادر الآتية بحسب ما تم ترقيمه أعلاه :

1. مجلة فلسطين الثورة ، عمان ، ع 772 ، تشرين الأول 1998 ، ص 35 .
2. مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، ع 120 ، كانون الأول 1998 ، ص 106 .
3. نقلاً عن : مجلة الحرية ، بيروت ، ع 511 ، تموز 1995 ، ص 20 .
4. صحيفة هآرتس " الإسرائيلية " ، 28 / 5 / 1995 ، ترجمة خاصة عن العبرية .
5. مجلة المستقبل العربي ، بيروت ، ع 196 ، أيلول 1995 ، ص 7 ، كذلك مجلة السياسة الدولية .
- 485 . مجلة دراسات فلسطينية ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، ع 22 ، كانون الأول 1995 ، ص 43 .
- * . من أهم الأفكار والمشاريع التي طرحها (شيمون بيريز) لبناء السوق (الشرق أوسطية) هو مشروع البنك الإقليمي مؤكداً على دول الخليج حيث يرى : " إن المال موجود بكثرة في دول الخليج وبدلاً من استثماره في الخارج فإنه يستثمر في السوق الشرق أوسطية للاستفادة من حجم العوائد والأموال الخليجية " . وهذا يعني تحويل جزء من الأموال الخليجية لدعم الاقتصاد الصهيوني . ينظر : تقديرات استراتيجية ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية ، القاهرة ، 1998 ، ص 129 .

486 . عمر رحمن ، نشأة العلاقات بين دول مجلس التعاون الخليجي وإسرائيل في شرق أوسط متغير ، <https://share.google/RAyn5uKN00bWEr8E7> ، تاريخ القراءة: 2025/3/16.



الصهيونية " ⁴⁸⁷ . وبنفس الصدد تؤكد صحيفة (هآرتس) على : " إن جميع هذه العوامل - وتقصّد الموارد الطبيعية والنفط الخليجي - ستضمن الازدهار الاقتصادي الإسرائيلي " ⁴⁸⁸ ، وفي ضوء ذلك ، فإن " إسرائيل " سوف تحقق العديد من المكاسب تتمثل بـ ⁴⁸⁹ :

- تأمين حاجة الاقتصاد الصهيوني من النفط والمال الخليجي .
- تفعيل عمليات التسلل الاقتصادي إلى أسواق الخليج العربي .
- إضفاء التبعية الاقتصادية على دول مجلس التعاون الخليجي .

واستناداً إلى تلك المكاسب ، فإن المستقبل المنظور سيشهد تحول دول الخليج العربي إلى مجال حيوي للكيان الصهيوني لتطوير اقتصاده وفرض الهيمنة والتبعية الاقتصادية على دول الخليج ، لاسيما من خلال السوق (الشرق أوسطية) ، فالاختراق الاقتصادي الصهيوني لدول الخليج سيمهد في المستقبل المنظور اختراقاً سياسياً لكل الوطن العربي وذلك من خلال :

-تحديد دول الخليج العربي في مساندة دول الطوق ووفقاً للتصور " الإسرائيلي " ⁴⁹⁰ . وهذا أعلنه وزير الاقتصاد " الإسرائيلي " الأسبق (يوسي بيلين) بقوله : " إن الدول الخليجية باتت اليوم أكثر ميلاً إلى إنهاء حالة العداء مع إسرائيل " ⁴⁹¹ .

-يضع " إسرائيل " في موقع متقدم لمواجهة السياسات العربية ذات الايدلوجية الغربية ⁴⁹² . وتأسيساً على ما ذكر ، فإن التطبيع الاقتصادي الصهيوني مع دول مجلس التعاون الخليجي قد شكل اختراقاً استراتيجياً للمنطقة في أهم ثرواتها ومصادر قوتها لتدخل "إسرائيل" في معادلة النفط لتحويل الخليج العربي إلى منطقة رخوة في الجسد العربي يسهل من خلالها تقويض التماسك العربي .

⁴⁸⁷ . صحيفة دافار ، 28 / 1 / 1992 ، ترجمة خاصة عن العبرية .

⁴⁸⁸ . صحيفة هآرتس ، 22 / 9 / 1995 ، ترجمة خاصة عن العبرية .

⁴⁸⁹ . للمزيد ينظر ، جاسم يونس الحريري ، م.س. ذ ، ص ص 126 - 129 ، ص 78 .

⁴⁹⁰ . جلال الدين عز الدين ، مخاطر الانفتاح الخليجي على " إسرائيل " ، نشرة : دراسات ، الدار العربي للدراسات والنشر ، القاهرة ، ع 108 ، تشرين الثاني 1996 ، ص 11 .

⁴⁹¹ . نقلاً عن : د. رشيد عمارة ، التوجه الإسرائيلي نحو الخليج العربي ، نشرة : أوراق فلسطينية ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، ع 24 ، أيار 2000 ، ص 3 .

⁴⁹² . انطوان شلحت ، من اسرار يوسي بيلين ، <https://share.google/XWtu1aXv1YMft2Zgu> ، تاريخ الزيارة: 2025/7/12.



ومن الأهمية أن نذكر هنا ، بأن إلغاء المقاطعة العربية لـ " إسرائيل " أدت إلى تدفق الاستثمار الأجنبي في الاقتصاد " الإسرائيلي " ، ففي عام 1995 بلغت قيمة الاستثمار الأجنبي في " إسرائيل " (1.9) مليار دولار ، وفي عام 1997 بلغت القيمة (3.4) مليار دولار ، أما الآن فإن دول مثل اليابان أصبحت حرة التعامل مع " إسرائيل " ، وفي عام 1997 أصدرت " إسرائيل " السندات (Samurai Bounds) في السوق اليابانية للمرة الأولى . كما سمح إلغاء المقاطعة بتوسيع صادرات الكيان الصهيوني إلى أسواق كبرى مثل الصين والهند ، وفي عام 1997 أصدر الكيان الصهيوني (12.1 %) من صادراته إلى دول شرق آسيا ⁴⁹³ .

إن الانفتاح الاقتصادي الصهيوني نحو بعض الدول الآسيوية يعني توفر مساحة جديدة للسياسة " الإسرائيلية " ، ولذلك نشطت الدبلوماسية الصهيونية باتجاه تلك الدول من خلال علاقات دبلوماسية وتبادل الوفود على أرفع المستويات ، إذ حققت " إسرائيل " من وراء ذلك مكاسب عدة ، تبرز أهمها بالآتي :

-كسب مادي من خلال تخلص رأس المال الصهيوني في تلك الدول وفتح أسواقها للكيان الصهيوني ⁴⁹⁴ .

-حصول " إسرائيل " على المواد الخام والمواد المعدنية التي يعاني الاقتصاد " الإسرائيلي " نقصاً شديداً فيها ، وهذا شكّل مدخلاً للنفوذ الصهيوني إلى هذه المنطقة ذات الأهمية الجيوبولتيكية ⁴⁹⁵ .

-تواجد " إسرائيل " في تلك الدول والسيطرة على أسواقها لتحقيق أهداف سياسية وعسكرية في أعقاب الانفتاح الاقتصادي عليها .

-توظيف مجمل هذه العلاقات لصالح " إسرائيل " في صراعها المستمر مع العرب بالاتجاه الذي يعزز ويوسع من دائرة الاقتناع العالمي ، بأن " إسرائيل " دولة أساسية في مشروع السوق (الشرق

⁴⁹³ . إن زيادة الصادرات " الإسرائيلية " إلى دول شرق آسيا يعني انخفاض معدلات البطالة بين اليهود ، إذ انخفضت من (11.2 %) عام 1992 إلى (6.4 %) عام 1997 ، أي انخفضت خلال هذه الفترة بمعدل (4.8 %) . ينظر : ويل كروفورد ، انتفاضة العودة : معركة ستخسرهما " إسرائيل " ، مجلة المستقبل العربي ، بيروت ، ع 250 ، كانون الثاني 1996 ، ص 51 ، ص 43 .

⁴⁹⁴ . د. هاني إلياس خضير الحديثي ، " إسرائيل " ودوائر التعاون الإقليمي ، عن منشور في مجلة دراسات الشرق الأوسط ، ع 5 ، م. س. ذ ، ص 109 .

⁴⁹⁵ . نشرة : أوراق فلسطينية ، سياسة " إسرائيل " الصهيونية إزاء آسيا ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، ع 20 ، تشرين الثاني ، 1999 ، ص 3 .



أوسطية) ، مما يحقق لهما رجحان معنوي ومادي في دائرة الحوار العربي - " الإسرائيلي " باتجاه تصفية القضية الفلسطينية لصالح الطرف الأقوى " إسرائيل " .

-إن إنجاز ما تم تحقيقه يمثل وضع لبنة جديدة وفعالة لصالح الكيان الصهيوني وأمريكا ومشروعها باتجاه عولمة العالم وفق المنهاج الرأسمالي الليبرالي ، وذلك بتهيئة شتى الوسائل الاقتصادية والسياسة والعسكرية ⁴⁹⁶ .

وفي ضوء ذلك ، فإنه من المؤمل أن تتسع مجالات التعاون " الإسرائيلي " - الآسيوي في المستقبل المنظور ، مما يجعل الكيان الصهيوني ذراعاً يفرض نفوذه إلى آسيا لتطويق الأمن العربي ، وبالتالي بروز تداعيات خطيرة ⁴⁹⁷ .

ومن مظاهر الدعم الأمريكي للاقتصاد " الإسرائيلي " قيام الولايات المتحدة بإبرام العديد من الاتفاقيات التجارية مع الكيان الصهيوني بهدف ضمان تدفق رؤوس الأموال إليه ، وهذا يأتي في ضوء ما تروج له الدعاية الصهيونية بضرورة تشجيع الاستثمار داخل " إسرائيل " تحت ذريعة أن اقتصادها يعاني الكثير من الأزمات وأن المصلحة الأمريكية تقتضي إنقاذه من الانهيار ، وعليه تم عقد اتفاقية تجارية بين الطرفين لتنظيم عملية الاستثمار ، وكان ذلك في 12 / 5 / 1975 ⁴⁹⁸ ومن خلال تفحص بنود هذه الاتفاقية يتبين أنها انتشلت الاقتصاد " الإسرائيلي " من أزماته الخانقة ، إذ أعطت الاتفاقية للكيان الصهيوني المزايا الآتية :

-حصول الكيان الصهيوني على تسهيلات جمركية .

⁴⁹⁶ . د. هاني الياس خضير ، " إسرائيل " ودوائر التعاون الاقليمي ، م. س. د ، ص ص 112 - 113 .

⁴⁹⁷ . وفي سياق الحديث عن الانفتاح الاقتصادي الصهيوني على آسيا وتداعياته على الأمن العربي ، يمكن تأشير بعض تلك التداعيات بـ :

أ. دعم الموقف " الإسرائيلي " في حوار (الشرق أوسطية) مما يعني المزيد من الانهيار والتفكك بالعلاقات العربية - الآسيوية .

ب. زيادة توقف المهاجرين اليهود من آسيا إلى الأرض المحتلة ، مما يعني استمرار الكيان الصهيوني في تنفيذ مخططاته الاستيطانية . ينظر : هاني الياس ، م. س. د ، ص 115 ، كذلك ينظر : نوار محمد ربيع ، أبعاد التعاون التركي - " الإسرائيلي " وأثره على الأمن القومي العربي ، مجلة دراسات الشرق الأوسط ، الجامعة المستنصرية ، العراق ، ع 2 ، 1996 ، 157 .

⁴⁹⁸ . حسني عايش ، أمريكا "الإسرائيلية" و "إسرائيل" الأمريكية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 2006 ، ص 87 .



-تخصيص مبالغ أمريكية لمشاريع التنمية في " إسرائيل " .
 -حصول الكيان الصهيوني على مساعدة مالية قدرها (20) مليون لإقامة جهاز لتحلية المياه في (أسدود)⁴⁹⁹ .
 -تشجيع الاستثمار فيما وراء البحار (A. O. P. I. C) ضمان للمستثمرين وتتاح لهم فرصة الحصول على قروض من المصارف " الإسرائيلية " ⁵⁰⁰ .
 وفي سياق الاتفاقيات التجارية المبرمة بين الكيان الصهيوني والولايات المتحدة توصل الطرفان إلى توقيع اتفاقية في 22 / 4 / 1985 ، سميت باتفاقية التجارة الحرة بين الطرفين⁵⁰¹ ، إذ تنصرف هذه الاتفاقية إلى إلغاء الحواجز الجمركية بين السوقين " الإسرائيلي " والأمريكي ، وبهذا فإن الاتفاقية لعبت دور مهم في إنعاش الاقتصاد " الإسرائيلي " ، ذلك أنها أدخلت الصادرات " الإسرائيلية " المعفاة من الرسوم الجمركية إلى أكبر سوق في العالم ، وهذا يعني زيادة في صادرات الكيان الصهيوني ، وخفض عجز ميزان المدفوعات ، إضافة إلى اندماج اقتصاده بالاقتصاد الأمريكي عبر توحيد السوقين مما يساعد الكيان الصهيوني على حل مشاكله الاقتصادية وتحقيق الازدهار في ميادين التنمية⁵⁰² .

وجدير بالذكر، أن الولايات المتحدة أسهمت بشكل فاعل ومباشر في إسناد الاقتصاد " الإسرائيلي " ، حيث قام الكونجرس الأمريكي بتحويل القروض الأمريكية إلى معونات⁵⁰³ ، التي تقدر منذ قيام الكيان الصهيوني عام 1948 حتى عام 1997 بمبلغ (77.7) مليار دولار⁵⁰⁴ ،

حيث تفسر هذه المعونات الهائلة مدى نجاح الدعاية الصهيونية* في التغلغل داخل أوساط مراكز صنع القرار الأمريكي مستخدمة شتى الأساليب - كما رأينا - لتقوية مكانة الكيان الصهيوني في

⁴⁹⁹ . سمير جسام راضي ، م. س. د ، ص 82 .

⁵⁰⁰ . محمود عباس ، أسطورة نفوذ اللوبي الصهيوني في الولايات المتحدة ، المجلة العربية للعلوم السياسية ، بغداد ، العددان 3 ، 4 ، أيلول 1989 ، ص 27 .

⁵⁰¹ . مجلة شؤون عربية ، تونس ، ع 40 ، كانون الأول 1985 ، ص 132 .

⁵⁰² . يولا بطل ، أبعاد منطقة التجارة الحرة بين " إسرائيل " والولايات المتحدة ، نشرة مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، ع 1 ، كانون الثاني 1986 ، ص 20 .

⁵⁰³ . برنامج القرو الأمريكية " لإسرائيل ، جريدة اليوم السابع ، <https://share.google/gA61LgWF5RztHtjEL> ، تاريخ الزيارة: 2025/7/20.

⁵⁰⁴ . يعتبر عام 1990 عام المعونات المالية الأمريكية للكيان الصهيوني ، حيث وصلت إلى (4) مليارات دولار . ينظر : نشرة أوراق استراتيجية ، ع 65 ، م. س. د ، ص 1 .



الحسابات الاستراتيجية الأمريكية ، وهذا ما أكده مستشار الأمن القومي الأمريكي الأسبق (هنري كيسنجر) قائلاً : " إن ما هو جيد للولايات المتحدة في الشرق الأوسط هو جيد لإسرائيل ، وأن مصالح الولايات المتحدة تتناسب مع بعضها ، لأن وجود إسرائيل قوية هو لصالح المصالح الأمريكية"⁵⁰⁵ .

نخلص من ذلك كله ، أن الدعم الأمريكي للاقتصاد " الإسرائيلي " اسهم بشكل كبير وفعال في تطويره للارتقاء به إلى مستوى الصناعات المتقدمة ، ومن بين المؤشرات التي تعطي الدليل على مدى نمو وتطور الاقتصاد " الإسرائيلي " هي مسألة الديون المترتبة على الكيان الصهيوني ، ففي عام 1985 كان صافي الديون الخارجية (73%) مليار دولار من الإنتاج الداخلي الإجمالي ، أما في 1997 فقد وصلت صافي الديون " الإسرائيلية " إلى (17.8%) مليار دولار ، مما يعني وقوع الديون الحالية " الإسرائيلية " تحت السيطرة مقارنة مما كانت عليه في السابق⁵⁰⁶ .

ومنذ قراءة المؤشرات المعبرة عن أداء الاقتصاد " الإسرائيلي " في التسعينات ، نجد أنها تحسنت كثيراً مقارنة مع الأداء الباهت في الثمانينات ، الذي شهد مشكلة التضخم الكبير في منتصفه⁵⁰⁷ . وكما موضح في الجدول رقم (3) الذي يرصد الزيادة الحاصلة في متوسط دخل الفرد^{**} من الناتج الإجمالي ، كما أورد ذلك الكتاب السنوي الإحصائي لصندوق النقد الدولي لعام 1997 .

* . تسهم الدعاية الصهيونية بشكل كبير باتجاه تأطير السياسة الأمريكية لصالح كيانها ، وذلك بسبب سيطرة اللوبي الصهيوني على مراكز صنع القرار الأمريكي ، فمن بين (11) عضو في مجلس الأمن القومي الأمريكي يوجد (7) من اليهود ، وفي عام 1994 وصل عدد اليهود في الكونجرس الأمريكي إلى (43) عضو (10) منهم في مجلس الشيوخ والباقي في مجلس النواب . ينظر : د. هدى شاكر النعيمي ، الجالية اليهودية الأمريكية ، م. س. ذ ، ص 2 .

⁵⁰⁵ . نقلاً عن : مجلة العربي ، الكويت ، ع 331 ، حزيران 1986 ، ص 66 .

⁵⁰⁶ . ويل كروفورد ، انتفاضة العودة ، م. س. ذ ، ص 49 .

⁵⁰⁷ . جاسم يونس الحريري ، سياسة الكيان الصهيوني ، م. س. ذ ، ص 27 .

** . يمثل دخل الفرد الصهيوني من الناتج القومي الإجمالي أحد المؤشرات المهمة على ازدهار الاقتصاد الصهيوني ، إذ بلغ عام 1993 (13760) دولار ولو قارنا هذا الرقم مع دول أخرى عربية منها على سبيل المثال ، مصر والذي يقدر بـ (660) دولار ، أما سوريا فيصل إلى (1141) دولار ، وهذا يعني أن دخل الفرد الصهيوني عالية مقارنة مع دخل الفرد العربي من الناتج القومي . ينظر : مجلة السياسة الدولية ، القاهرة ، أيار 1997 ، ص 51 .



جدول رقم (3)

مؤشرات مختارة للاقتصاد الصهيوني للسنوات 1989 - 1996⁵⁰⁸

السنوات	1989	1990	1991	1992	1993	1994	1995	1996
عدد السكان	4.52	4.66	4.95	5.12	5.26	5.40	5.54	5.70
الناتج المحلي الإجمالي محسوب بالعملة الصهيونية (الشكيل) .	99.71	105.45	112.13	119.49	123.66	132.02	141.38	147.60
متوسط نصيب الفرد من الناتج المحلي الإجمالي محسوب بـ (الشكيل) .	22.095	22.263	22.653	23.337	23.509	24.448	25.512	25.895

وبناء على ما ذكر، فإن الدعم الأمريكي للاقتصاد " الإسرائيلي " سيمكنه مستقبلاً من تلبية متطلبات نموه وفقاً لأفضل المعايير الدولية ، كما سيمكنه من مواجهة الأزمات * وسد التغيرات فيه لجعله قاعدة

⁵⁰⁸ . International Monetary (Fund IMF), International Financial Statistics Year Book, (Washington, OCIME, 2021).

نقلاً عن : جاسم يونس الحريري ، م. س. د ، ص

مناسبة تتطلق منها وتستند إليها القوة الأمنية " الإسرائيلية " ومحصلة هذا كله إحداث نقلة نوعية لـ " إسرائيل " تجعل منها (دولة إقليمية كبرى) قادرة على تنفيذ المشروع الصهيوني ⁵⁰⁹ .

وهذا يعني أن المستقبل المنظور سيشهد تعزيز أكبر للوجود الصهيوني في الوطن العربي ، مما سيؤدي إلى المزيد من استنزاف ثروات الدول العربية وفرض تبعيتها الاقتصادية للكيان الصهيوني ، مما يحول دون قيام الوحدة الاقتصادية وهذا يشكل مدخلاً لتحقيق الأهداف الصهيونية البعيدة المدى بشق الصف العربي والمساس باستقلالية الأقطار العربية وفرض التبعية السياسية للكيان الصهيوني ، مما يشكل انتهاك خطير لحرمة وسيادة الأمن العربي .

وفيما يخص الدعم العسكري الأمريكي للكيان الصهيوني ، فإن أبرز مظاهره تتجلى بمشاركة القيادة العسكرية الأمريكية في عدوان 1967 * . إذ تم نقل (1500) طيار وملاح من حلف الأطلس

* . إن الاقتصاد " الإسرائيلي " يعاني بين فترة وأخرى من عدة أزمات تتسع مع ازدياد حدة الصراع ، ففي عام 1985 وصل الاقتصاد إلى حافة الإفلاس . إذ وصل معدل التضخم النقدي بالحساب السنوي إلى أكثر من (400%) وأصبح الدولار يعادل (1500) شيكل بدلاً من ثلاث (شيكلات) لعام 1980 ، كذلك تدنى احتياطي الكيان الصهيوني من العملة الصعبة إلى دون الخط الأحمر وهو مليارات الدولارات مما ساد الاقتصاد " الإسرائيلي " ركود خانق ، وهذا يعني أن استمرار الاقتصاد " الإسرائيلي " بهذا التدني سوف يغير مستقبلاً من مجرى الصراع ، ذلك أن البناء الاقتصادي يمثل أحد مكونات القوة ، وعليه فإن مجرى الصراع سيميل لصالح العرب مع تناقض قوة الكيان الصهيوني، مما يجعله يتراجع عن سياسته التوسعية الاستيطانية ، إلا أن الدعم الأمريكي لهذا الاقتصاد حال دون ذلك ، إذ عمل على استمراره وتطويره وشجع الكيان الصهيوني على المضي في تحقيق أهدافه الاستراتيجية . ينظر : عبد الحميد عارف العبيدي ، دراسات في الصراع العربي - الصهيوني ، م. س. د ، ص 192 .

⁵⁰⁹ . ينظر : مجموعة باحثين ، مستقبل الحركة الصهيونية ، م. س. د ، ص 223 . كذلك ينظر : مجلة دراسات الشرق الأوسط ، ع 5 ، م. س. د ، ص 43 .

* . شهدت فترة الستينات ، قبل حرب 1967 ، دعماً عسكرياً أمريكياً أسهم بشكل فعال في ضمان التفوق العسكري الصهيوني على العرب في حرب 1967 . ففي 26 / أيلول / 1962 ، قدمت أمريكا صواريخ (هوك) للكيان الصهيوني ، وفي 28 / حزيران / 1963 زودته بمبلغ (25) مليون دولار ، وفي 5 / شباط / 1965 أعلنت الخارجية الأمريكية عن تزويد الكيان الصهيوني بدبابات (بانقون) ، وفي 20 / حزيران / 1966 زودته بطائرات (سكاي هوك) الهجومية المتطورة . للمزيد ينظر : اسعد رزوق ، المساعدات الأمريكية - الألمانية الغربية لـ " إسرائيل " ، منظمة التحرير الفلسطينية ، مركز الأبحاث ، بيروت ، بدون سنة طبع ، ص 41 وما بعدها .



لتعزيز الموقف " الإسرائيلي " في الحرب ⁵¹⁰ ، إذ يعتبر هذا الدعم العسكري من الأسباب الرئيسية لحسم المعركة لصالح الكيان الصهيوني وما نتج عنه من تداعيات خطيرة متمثلة باحتلال أراضي عربية واسعة ، إضافة إلى استخدامها مستقبلاً (كورقة) ضغط لإجبار العرب على تقديم أكبر قدر ممكن من التنازلات تحت ذريعة (الأرض مقابل السلام) .

ومن خلال حرب أكتوبر 1973 ، وعلى أثر ما تكبدته " إسرائيل " من خسائر تقدر بخمسة آلاف جندي بين قتيل وجريح ومفقود وحوالي ألف أسير ⁵¹¹ ، أعلنت الولايات المتحدة حالة الإنذار العالمي لقواتها (Def-Con₃) وتم وضع الفرقة (82) المنقولة جواً تحت الإنذار الخاص بهدف إرسالها إلى المنطقة ، إضافة إلى ترك الأسطول السادس تجاه " الشواطئ الإسرائيلية " . وقام الرئيس الأمريكي الأسبق (نيكسون) بتقديم مساعدة قيمتها (2.2000.000) مليون دولار وأمر بإقامة جسر جوي ⁵¹² يمتد من القواعد العسكرية في الحلف الأطلسي إلى الأراضي المحتلة في فلسطين ⁵¹³ الذي تم من خلاله نقل (22.500) طن من المواد الحربية ، إذ أسهم هذا الدعم الهائل في تقليل خسائر " إسرائيل " في المعركة وتمكينها من الصمود لأطول فترة ممكنة ⁵¹⁴ . وهذا يعني أن أي معركة " إسرائيلية " - عربية ستنتشب في المستقبل المنظور ، سوف تشهد تدخلاً أمريكياً بالشكل الذي يضمن تفوق الكيان الصهيوني مما يغير من معادلة الصراع لصالحه وعلى حساب الأمن العربي .

وعقب اتفاقية كامب ديفيد عام 1979 ، استمر الدعم العسكري في عهد الرئيس الأمريكي الأسبق (كارتر) الذي يرى : " إن الالتزام بتقديم المساعدات العسكرية غير مشروط ، وقد استمرينا في هذا النهج ، وسنستمر عليه مستقبلاً " ⁵¹⁵ . وتأكيداً للنهج الأمريكي الذي أكدته (كارتر) ، تم تزويد الكيان الصهيوني بـ (200) دبابة نوع (M60 - A3) و (20) مدفع عيار (100) ملم و (600)

⁵¹⁰ . استخدمت الدعاية الصهيونية قبل حرب 1967 (أسلوب الكذب) للتمويه على الدعم العسكري الأمريكي، إذ أعلنت إذاعة " إسرائيل " أن السفن نقلت (1500) متطوع أمريكي لقيادة الجرارات الزراعية بدلاً من " الإسرائيليين " الذين التحقوا في صفوف القتال . ينظر : محمد وجدي الدباغ ، الأيدلوجية الصهيونية ، م. س. د ، ص 114 .

⁵¹¹ . المصدر نفسه ، ص 116 .

⁵¹² . عبد السلام إبراهيم ، مفهوم الكيان الصهيوني للأمن القومي ، م. س. د ، ص 279 .

⁵¹³ . محمد وجدي الدباغ ، م. س. د ، ص

⁵¹⁴ . عبد السلام إبراهيم ، م. س. د ، ص 280 .

⁵¹⁵ . نقلاً عن : يديعوت احرونوت ، 5 / 3 / 1979 . ترجمة : مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بغداد .



صاروخ جو - أرض من نوع (ساتريك) ، إضافة إلى (75) طائرة نوع (F-16) المتطورة⁵¹⁶. وهذا يأتي في ضوء تمكين الكيان الصهيوني من تطوير قدراته القتالية كما ونوعاً .

إن الدعاية الصهيونية - كما أسلفنا - اتبعت سياسة ثابتة في مخاطبتها صانع القرار الأمريكي ، فسياستها تتجه نحو مسألة تحقيق المصالح الأمريكية في المنطقة العربية بهدف ضمان أكبر قدر ممكن من الدعم الأمريكي ، لاسيما العسكري⁵¹⁷. وهذه السياسة الدعائية أثمرت عن الاتفاق الاستراتيجي الرسمي المكتوب بين الطرفين ، " إسرائيل " وأمريكا⁵¹⁸ ، في الثلاثين من تشرين الثاني لعام 1981⁵¹⁹.

فالاتفاق الاستراتيجي الأمريكي - " الإسرائيلي " يُعد من أبرز مظاهر الدعم العسكري الأمريكي ، وهذا واضح من خلال بنوده التي تبرز أهمها بالآتي :

-ضمان أمريكا تقديم معونات عسكرية (2.5) مليون دولار سنوياً إلى الكيان الصهيوني على أن ينسق تحركاته في المنطقة مع الولايات المتحدة⁵²⁰.

-وضع المرافئ - " الإسرائيلية " على البحر الأبيض المتوسط تحت تصرف الأسطول الأمريكي وتوفير الدعم للقوات الأمريكية .

-تكثيف التعاون الاستراتيجي بين الطرفين على صعيد الأمن والاستخبارات وتبادل المعلومات .
-تخزين اعتدة وأسلحة وذخائر وقطع غيار أمريكية داخل مستودعات ومناطق تكديس استراتيجي صهيوني ، بطريقة تخدم مصلحة الطرفين أوقات الحروب والأزمات⁵²¹.

ومن خلال تفحص بنود الاتفاق الاستراتيجي لعام 1981 ، فإنها تصب في خدمة الاستراتيجية العسكرية الصهيونية ، إذ أن توثيق التعاون الاستراتيجي " الإسرائيلي " - الأمريكي في جوانبه الأمنية

⁵¹⁶ . هآرتس ، 20 / 3 / 1979 . ترجمة : مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بغداد .

⁵¹⁷ . حسن عبد ربه مصري ، سلام "إسرائيلي" تحميه أمريكا ، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة، 2007، ص 167.

⁵¹⁸ . السيد ياسين ، الاتفاق الاستراتيجي - الأمريكي في ضوء نظرية الأمن القومي ، مجلة المنار ، دار الفكر العربي للأبحاث والنشر ، قبرص ، ع 1 ، 1985 ، ص 94 .

⁵¹⁹ . أندرو وليسلس كوبرين ، علاقات خطيرة : القضية الخفية للعلاقات الأمريكية - " الإسرائيلية " ، ترجمة : محمود برهوم ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1992 ، ص 297 .

⁵²⁰ . عبد الحميد عارف ، دراسات في الصراع العربي - الصهيوني ، م. س. ذ ، ص 48 .

⁵²¹ . طارق عبد الله سعيد ، دور الكيان الصهيوني في الصراع الدولي ، م. س. ذ ، ص 174 - 175 .



والاستخبارية لن يؤدي إلا لجعل المنطقة العربية مكشوفة أمنياً وعسكرياً في الوقت الذي يقلص من الأخطار المحيطة بالكيان الصهيوني ⁵²².

هذا ويمثل الاتفاق الاستراتيجي شكل من أشكال التواجد العسكري الأمريكي في المنطقة العربية ، مما يتيح للولايات المتحدة استخدامها قواتها العسكرية بوقت قصير ومحدد وقدرة أكبر على الانتشار السريع ، وهذا ما سيشكل في المستقبل المنظور تهديد أمني للدول العربية ، سيما ذات التوجهات القومية أو التوجهات التي تتعارض مع الاستراتيجية الصهيونية - الأمريكية ، إضافة إلى أن منابع النفط العربية ستكون مهددة بالاحتلال في أي وقت تراه أمريكا مناسب لتحقيق استراتيجيتها الكونية ⁵²³.

ومن الأهمية أن نذكر هنا المساعدات العسكرية الأمريكية المقدمة لـ " إسرائيل " على هيئة (قروض عالية) ، فالبعض منها كانت تعطى تحت حجة التعويض عن خسائر الحرب ، والأخرى أعطيت على مبدأ (الغاية تبرر الوسيلة) الذي ينصرف إلى ما تروج له الصهيونية ، بأن " إسرائيل " تحتاج إلى هذه القروض لرفع قدراتها العسكرية وجعلها تتفوق على العرب ليتسنى لها تثبيت كيانها خدمة للاستراتيجية الأمريكية ، وعليه فقد وصلت تلك القروض من عام 1948 - 1967 إلى (137.3) مليون دولار ⁵²⁴ وتراوحت ما بين 1968 - 1978 نحو (1.295.5) مليون دولار ⁵²⁵ وارتفعت ما بين 1979 - 1990 لتصل إلى (21.514.9) مليون دولار ⁵²⁶.

إن عقد التسعينات من القرن العشرين يمثل فترة تداخل استراتيجي بين البنى العسكرية " الإسرائيلية " - الأمريكية ، ففي عام 1990 نجح الكيان الصهيوني في تجديد اتفاقية الدفاع المشترك مع الولايات المتحدة وتم الاتفاق على تمويل المرحلة الثانية من مشروع صاروخ

⁵²² . سمير جسام راضي ، " إسرائيل " في الاستراتيجية الأمريكية ، م. س. د. ، ص 74 .

⁵²³ . صفاء حسين ، تحديات القرن الحادي والعشرين ، م. س. د. ، ص 115 .

⁵²⁴ . كميل منصور ، الولايات المتحدة و " إسرائيل " : العروة الوثقى ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بيروت ، 1996 ، ص ص 238 - 239 .

⁵²⁵ . سمير جسام راضي ، " إسرائيل " في الاستراتيجية الأمريكية ، م. س. د. ، ص 67 .

⁵²⁶ . شون . ل. يونج ، المساعدات الأمريكية لـ " إسرائيل " ، ترجمة : عبد الله درويش ، نشرة : قضايا (شرق أوسطية) ، مركز دراسات الشرق الأوسط ، عمان ، العددان 3 ، 4 ، نيسان 1997 ، ص 154 .



(حيثس) المضاد للصواريخ . وفي أواخر عام 1990 عقدت " إسرائيل " اتفاقاً دفاعياً جديداً مع الولايات تضمن التزامات أمريكية تمنح " إسرائيل " قدرأ كافياً من القوة لزيادة قدراتها العسكرية ⁵²⁷ .

وفي عهد الرئيس (كلنتون) تعهدت الولايات المتحدة بضمان التفوق النوعي للقدرات العسكرية "الإسرائيلية" في 10 / كانون الثاني 1995 أكد وزير الدفاع الأسبق (وليم بيرري) على ذلك قائلاً : "تؤكد مجدداً إننا سنساعد إسرائيل على الاحتفاظ بتفوقها النوعي على الصعيد العسكري." ⁵²⁸ وقد التزمت الولايات المتحدة بوعدها لـ " إسرائيل " فقامت بتزويدها بالصواريخ الباليستية ذات الاتجاهين الأول نحو تطوير قدراتها للاستخدام العملي والاستراتيجي ، وهذا النوع من الصواريخ أطلق عليه (أريحا) ، إذ يتراوح مداه ما بين (650) كم إلى (4500) كم ، وله القدرة على حمل رؤوس نووية وتقليدية ⁵²⁹ . أما الاتجاه الثاني فتمثل بصواريخ (آرو) المضادة للصواريخ البعيدة المدى ⁵³⁰ .

وفي تشرين الثاني 1998 تم التوقيع بين " إسرائيل " وأمريكا على اتفاق دفاعي يضمن التدخل الأمريكي المباشر للحفاظ على أمن الكيان الصهيوني ، بمعنى إشراك القوات العسكرية الأمريكية إلى جانب " إسرائيل " في حالة تعرضها لهجوم عسكري ⁵³¹ .

واستمرت الولايات المتحدة في تطوير قدرات الكيان الصهيوني القتالية ، لاسيما وفي مجال (القتال الجوي) ، فقامت حكومة بوش (الابن) بإبرام صفقة أسلحة لصالح الكيان الصهيوني بقيمة (2) مليار دولار ، وكان ذلك عام 2001 ، إذ تم بموجبها تزويد " إسرائيل " بخمسين طائرة من طراز (F-16) ⁵³² التي تعتبر من أحدث الطائرات القاصفة في العالم تطوراً مزودة بخزانات وقود إضافية لزيادة مداها ، وقد تم الاتفاق أيضاً على تزويد الكيان الصهيوني بـ (52) طائرة من نفس النوع

⁵²⁷ . ينظر : صحيفة هآرتس ، 23 / 7 / 1990 ، كذلك هآرتس ، 6 / 5 / 1991 . نقلاً عن : سمير جسام راضي، م. س. د ، ص 72 .

⁵²⁸ . نقلاً عن : جمال مصطفى عبد الله ، الاستراتيجية الأمريكية في الشرق الأوسط ، م. س. د ، ص 89 .

⁵²⁹ . نشرة دراسات استراتيجية ، مركز دراسات دولية ، جامعة بغداد ، ع 24 ، 2001 ، ص ص 41 - 42 .

⁵³⁰ . قيس محمد نوري ، أبعاد التحالف الاستراتيجي الأمريكي - الإسرائيلي ، دوريات آفاق عربية ، بغداد ، ع 2 ، 1992 ، ص 5 .

⁵³¹ . ناجي محمد الدوري ، السياسة الأمنية " الإسرائيلية " ، م. س. د ، ص 34 .

⁵³² . ما هو الدعم العسكري المقدم من أميركا لإسرائيل؟ ، سكاي نيوز عربية

، تاريخ الزيارة: 2025/7/22، <https://share.google/fAzBmKJZGT8D0Ehz4>



ومن المقرر أن يبدأ استلام الدفعة الأولى منها نهاية عام 2003 ، علماً أن القوة الجوية لدى الكيان الصهيوني الحالية تقدر بـ (250) طائرة من نوع (F-16) ، وبهذا تكون (الدولة) الثانية في العالم في عدد هذه الطائرات ⁵³³ .

ومن الجدير بالذكر ، بأن الولايات المتحدة أسهمت بشكل فعال وبارز في امتلاك الكيان الصهيوني للسلاح النووي ، إذ زودته بالدراسات الخاصة عن اليورانيوم ، والعمل على تدريب رجال خاصين في المنشآت النووية ، وتعتبر الولايات المتحدة أول دولة تعمل على تزويد الكيان الصهيوني بالمفاعلات النووية ⁵³⁴ .

وفي سياق الحديث عن الدعم العسكري الأمريكي للكيان الصهيوني بهدف رفع قدراته العسكرية في مجال السلاح التقليدي وفوق التقليدي (الكيميائي والبيولوجي) والسلاح النووي، فإن الولايات المتحدة بالمقابل تعمل على تحجيم القدرات العسكرية العربية في تلك المجالات عن طريق فرض القيود على التسلح العربي ومن خلال :

-التصدي لصفقات الأسلحة التقليدية التي تعقدها الدول العربية ، والحيلولة دون إتمامها وكشف أسرار الأسلحة المصدرة إلى العرب . وإذا ما تمت مثل هذه الصفقات فإن الولايات المتحدة تعمل على منع وصولها وإثارة ضجة حولها ⁵³⁵ .

-تسويق فكرة (لجنة مراقبة التسلح الأمني الإقليمي) المنبثقة عن مؤتمر مدريد (للسلام) عام 1991 ، التي تدعو إلى تجريد العرب من أسلحة الدمار الشامل ، لاسيما الكيميائي والبيولوجي ⁵³⁶ .

⁵³³ . نشرة : دراسات استراتيجية ، ع 24 ، م. س. ذ ، ص 41 .

⁵³⁴ . زودت أمريكا الكيان الصهيوني بثلاث مفاعلات نووية لعبت دور كبير في تسليحه نووياً ، وهذه المفاعلات هي : أ. مفاعل (ريشون ليزيون) ذات قدرة (5) ميغاواط يستخدم لإنتاج النظائر المشعة . ب. مفاعل (ناهاك سوريك) ذات طاقة إنتاجية (8) ميغاواط ويستخدم لإنتاج القنابل النووية . ج. مفاعل (النبي روبيني) ذات طاقة إنتاجية تقدر بـ (205) كيلو واط . للمزيد ينظر : محمد سعيد عبد الطاهر ، الخيار النووي " الإسرائيلي " : الإمكانيات والاستخدام ، بحث مقدم إلى ندوة : (الخيار النووي في الشرق الأوسط) ، مركز دراسات الوحدة العربية ، أيلول 2001 ، ص 213 - 215 . كذلك ينظر : سلوى جبار محمود ، الموقف الأمريكي من سباق التسلح بين مصر و"إسرائيل" ، المركز العربي للأبحاث ودراسات السياسات ، قطر، 2018، ص 76.

⁵³⁵ . مكتب الآفاق المتحدة للاستثمارات العلمية والتقنية ، (النظام الدولي الجديد) وقضايا المنطقة العربية ، ط 1 ، الرياض ، 1995 ، ص 253 .



-الضغط على الدول العربية لإجبارها في الدخول بمعاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية ، التي أثمرت عن قرار مجلس جامعة الدول العربية يوم 26 / 3 / 1995 الذي ينص على : " تأييد الدول العربية للمعاهدة وتحقيق عالميتها دون استثناءات " ⁵³⁷ .

إن القيود المفروضة من قبل الولايات المتحدة على التسلح العربي تجاهلت تماماً السلاح النووي " الإسرائيلي " ، بل أن ما يزيد الأمر غرابة ، إن الإدارة الأمريكية تحاول خلق المبررات للكيان الصهيوني بغية احتفاظه بقوة نوعية في المنطقة ، إذ يرى (فرانك ويزنر) مساعد وزير الدفاع الأمريكي للشؤون السياسية في 5 / 12 / 1993 : " إن التهديد الذي تواجهه إسرائيل لا يأتي من جيرانها المباشرين ، بل من محيطها القريب ، وأن احتكار إسرائيل للسلاح النووي في الشرق الأوسط له ما يبرره لأن إسرائيل تواجه مخاطر من إيران والعراق " ⁵³⁸ .

أما بالنسبة لدور الولايات المتحدة في زيادة القدرات العسكرية التقليدية " الإسرائيلية " كما ، فهذا واضح من خلال التصريح الذي أدلى به (شيمون بيريز) وزير الدفاع الأسبق في مقابلة مع صحيفة (الجيروز اليم بوست) قائلاً : " منذ حرب 1973 ازدادت تشكيلات سلاح المشاة والمدركات بنسبة (60%) وازدادت الطاقة البشرية فيها بنسبة (50%) وازدادت قطع المدفعية بنسبة (100%) وعدد الطائرات بنسبة (50%) وعدد القطع البحرية بنسبة (55%) " ⁵³⁹ .

وللوقوف على أثر الدعم الأمريكي للقدرات العسكرية " الإسرائيلية " فمن الضروري مقارنتها بالقدرات العسكرية العربية ، ففي الوقت الذي يمتلك فيه الكيان الصهيوني (400) مدفع منظر ، في

⁵³⁶ . د. هيثم الكيلاني ، الميزان العسكري العربي - " الإسرائيلي " في إطار المتغيرات الراهنة ، مجلة شؤون فلسطينية ، مؤسسة الدراسات الفلسطينية ، بغداد ، العددان 242 ، 243 ، أيار ، حزيران 1993 ، ص 51 .
* . إلا أن الولايات المتحدة استتنت إدراج السلاح النووي " الإسرائيلي " في إطار معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية ، وجاء هذا الاستثناء في مؤتمر نيويورك في 12 / 5 / 1995 وهو ما أمكن تسميته (حقاً دولياً في الاستثناء) . ينظر : د. هيثم الكيلاني ، الأمن القومي العربي رهين المحبسين ، مجلة شؤون عربية ، جامعة الدول العربية ، القاهرة ، ع 83 ، أيلول 1995 ، ص 18 .

⁵³⁷ . د. هيثم الكيلاني ، الأمن القومي العربي ، م. س. د. ، ص 8 .

⁵³⁸ . نقلاً عن : قحطان كاظم محمد ، النظام الإقليمي العربي ، م. س. د. ، ص 111 - 112 .

⁵³⁹ . نقلاً عن : عبد السلام إبراهيم ، م. س. د. ، ص 292 .



حين أن دول مجلس التعاون الخليجي تمتلك أقل من هذا الرقم بكثير ، إذ تمتلك قطر (12) مدفع و عمان (91) والبحرين (36) والإمارات (46) والسعودية (318) مدفع⁵⁴⁰ .

أما فيما يخص قطع الأسلحة البرية ، فإن الكيان الصهيوني يملك ما يقارب (4300) دبابة قتال رئيسة ، في حين أن الكويت تملك (341) دبابة وقطر (34) و عمان (21) والبحرين (106) والإمارات (2315) والسعودية (1055) دبابة⁵⁴¹ .

ولتأكيد أثر ذلك الدعم يمكن إجراء المقارنة الرقمية للميزان العسكري ، خلال عقد التسعينيات ، بين الكيان الصهيوني وبعض الدول العربية المجاورة له ، منها على سبيل المثال ، مصر ، سوريا ، الأردن ، وكما في الجدول رقم (5)⁵⁴² .

جدول رقم (5)

المعدلات المحققة من المؤشرات العسكرية الرئيسة للكيان الصهيوني وبعض الدول المجاورة له لكل مليون فرد من مجموع السكان

البيانات العامة - نوع القوة العسكرية	الكيان الصهيوني	مصر	سوريا	الأردن
دبابات القتال الرئيسة	837	46	381	300
قطع المدفعية	420	49	364	273
صاروخ أرض - أرض تكتيكي	9	0.4	4.9	-
طائرات قتال	160	9	45	45.6
طائرات مروحية مسلحة	14	1	9	8
زورق صواريخ	5	0.6	-	-
سفينة سطح رئيسة	2	0.2	-	-

⁵⁴⁰ . جاسم يونس الحريري ، سياسة الكيان الصهيوني تجاه مجلس التعاون الخليجي ، م. س. ذ ، ص 30 .

⁵⁴¹ . المصدر نفسه ، ص 31 .

⁵⁴² . الجدول من إعداد المؤلف بالاستناد إلى : د. اسامة الغزالي حرب ، مستقبل الصراع العربي - " الإسرائيلي " ، م. س. ذ ، ص 132 .

وعلى صعيد المقارنة بين القدرات النووية " الإسرائيلية " والعربية ، نجد أن المفاعلات النووية " الإسرائيلية " المزودة من قبل الولايات المتحدة ، قد أسهمت بشكل كبير في تعزيز القدرات النووية " الإسرائيلية " ، فالكيان الصهيوني يمثل الدرجة الأولى * في مسألة امتلاكه للمفاعلات النووية ذات القدرة الكبيرة والفعالة على إنتاج القنابل النووية ، بعكس ما موجود في الوطن العربي ، فعلى سبيل المثال ، إن مصر تملك (4) مفاعلات ولكنها تحت الإنشاء لحد الآن ولم تستثمر أي مجال ⁵⁴³ . وزيادة في معرفة الإمكانية والقدرة النووية للكيان الصهيوني ، نلاحظ حالة التقدم والتطور في امتلاكه للرؤوس النووية منذ عام 1975 ولغاية عام 1998 ، إذ يمتلك ما يقارب على (400) رأس نووي حتى عام 1998 ، كما في الجدول رقم (6) .

جدول رقم (6)

تطور عدد الرؤوس النووية للكيان الصهيوني من عام 1975 لغاية عام 1998

السنة	عدد الرؤوس النووية
1975 ⁵⁴⁴	10 رؤوس نووية
1994 ⁵⁴⁵	100 رأس نووية
1998 ⁵⁴⁶	200 رأس نووية

* . إن حيازة " إسرائيل " على المرتبة الأولى قياساً بالعرب من حيث امتلاكها القدرات النووية الفعالة ، ليس سببه فقط تزويد أمريكا لها بالمفاعلات النووية بل قيام الولايات المتحدة بإجهاض محاولة العراق لتحقيق التوازن النووي العربي مع الكيان الصهيوني . إذ نجح العراق مرتين بتطوير قدراته النووية للاقترب من صنع السلاح النووي ، وتُعد المحاولة الثانية هي الأهم ، حيث نجح العراق في إبقائها سرّاً حتى أجهضت من قبل الولايات المتحدة ، سواء من خلال تدمير منشآه النووية في عدوان عام 1991 ، أو من خلال فرق التفتيش التي كشفت قبل شهور قليلة محاولة العراق لإجراء أول تفجير نووي ، وهذا ما أتاح لـ " إسرائيل " فرصة الانفراد بالسلاح النووي . ينظر : ناجي محمد الدوري ، م. س. د. ، ص 151 ، ص 154 .

⁵⁴³ . د. محمد نجيب القيسي ، جيوبولتيكية الفكر الصهيوني ، م. س. د. ، ص ص 217 – 218 .

⁵⁴⁴ . مجلة دراسات الشرق الأوسط ، ع 5 ، م. س. د. ، ص 219 .

³ . The International Institute for Strategic Studies: The Military Balance , 1994 – 2018, P. 131.

⁵⁴⁶ . انطوان زحلان ، العرب وتحديات العلم والثقافة ، م. س. د. ، ص

ومن خلال المقارنات السابقة نستشف أن الدعم العسكري الأمريكي للكيان الصهيوني، قد أحدث خللاً استراتيجياً في ميزان القوة العسكرية لصالح الكيان الصهيوني وعلى حساب العرب ، وهذا بدوره يحمل تهديدات مستقبلية خطيرة على الأمن العربي . فالتفوق العسكري الصهيوني في مجال الأسلحة التقليدية وعلى الصعيد الكمي والنوعي سيتيح الفرصة أمام " إسرائيل " مستقبلاً لتحقيق استراتيجيتها التوسعية من (النيل إلى الفرات) . وقد برزت تداعيات ذلك في حرب 1997 ، وما حققه الكيان الصهيوني من مكاسب كبيرة ، تمثل مدخلاً لتحقيق استراتيجيته التوسعية ⁵⁴⁷ ، كما أن الاتفاق الاستراتيجي لعام 1981 المبرم بين الكيان الصهيوني وأمريكا قد شجع الكيان الصهيوني على ممارسة سياسة اليد الطويلة ، وهذا واضح من خلال قصفه للمفاعل النووي العراقي عام 1981 ، وغزو لبنان عام 1982 ⁵⁴⁸ .

وإن الدعم العسكري خلال عقد التسعينات أثمر عن قيام الكيان الصهيوني بقصف بيروت 1993، وتكررت نفس المحاولة عام 1996 ⁵⁴⁹ ، معنى ذلك أن اتساع فجوة القدرات العسكرية بين العرب والكيان الصهيوني سيمكنه مستقبلاً من العدوان على الوطن العربي ، مما يعني المزيد من خسارة العرب لأراضيهم والمزيد من انتهاك لسيادة أوطانهم ، وهذا ما يشكل تهديداً مستمراً على لسيادة العرب .

وإن اختلال ميزان القوة العسكرية لصالح الكيان الصهيوني يسهم بشكل كبير في خدمة الاستراتيجية العسكرية الصهيونية ، وهذا ما أكدته (هوارد فيش H. Fish) نائب رئيس أركان السلاح الجو الأمريكي الأسبق قائلاً : " إسرائيل تملك تفوقاً عسكرياً يستطيع أن يؤمن لها الانتصار على أي هجوم محتمل من الدول المجاورة لها وأن إسرائيل ستحتفظ بقدرة كهذه في المستقبل المنظور " ⁵⁵⁰ .

معنى ذلك أن العرب اتخذوا استراتيجية دفاعية في أغلب الأحوال ، ويرجع ذلك إلى ضعف الإمكانيات العسكرية مقارنة بإمكانات الكيان الصهيوني ، وهذا ما يفسر توقف الهجوم العسكري عام 1948 بعد فترة قصيرة من بدئه ، والتزام الدفاع في القتال في حربي 1956 و 1967 ، حتى هجوم

⁵⁴⁷ . حامد ربيع ، تأملات في الصراع العربي - الإسرائيلي " ، م. س. د. ، ص 116 .

⁵⁴⁸ . يسرى كريم ، السياسة الخارجية الأمريكية ، م. س. د. ، ص 84 .

⁵⁴⁹ . مجلة المستقبل العربي ، ع 205 ، م. س. د. ، ص 86 - 87 .

⁵⁵⁰ . نقلاً عن : د. عبد السلام إبراهيم ، م. س. د. ، ص 293 .



ومن جانب آخر، فإن التفوق العسكري " الإسرائيلي " على العرب سيمكن الكيان الصهيوني في المستقبل المنظور من امتلاك القدرة على المبادأة ، أي الحيلولة دون تمكن العرب من الهجوم عليه ، وهذا ما يسمى بالحرب الوقائية أو الضربة المسبقة ⁵⁵² . وهذا واضح من خلال ما كشفته تصريحات خمس إلى عشر سنوات ، إذ أوحى بذلك (شاؤول موفاز) رئيس الأركان الصهيوني عقب زيارة قام بها مؤخراً لنظام المحاكاة في غرفة العمليات ومركز قيادة الصواريخ المضادة ، حيث قال : " إن المؤسسة العسكرية الصهيونية لن تنتظر نتائج البحث وستحسم بنفسها ما يخصها فقررت أن تعد خطتها لإءاد القوات المسلحة

للحرب " ⁵⁵³ .

ومن الأهمية أن نذكر هنا ، بأن الكيان الصهيوني اعتمد بصورة رئيسة على مسألة تفوقه العسكري التقليدي كماً ونوعاً ، لرسم خطته المستقبلية للإعداد لحرب مقبلة ، وهذه الخطة تتمثل بكونها خطة هجومية من خلال اتباع أسلوب الدفاع الاستراتيجي والهجوم التعبوي أو العملياتي ، وذلك باستخدام هجمات صاروخية (أريحا) مع إقدامه على الهجوم براً وبحراً مدعوم بقواته العاملة بالأفراد والمعدات العسكرية ، وبالتالي فمن المتوقع أن تكون إدارة الكيان الصهيوني للحرب المقبلة هجومية بحجة الاحتياجات الدفاعية ⁵⁵⁴ .

551 . د. أسامة الغزالي حرب ، م. س. ذ ، ص 145 .

552 . المصدر نفسه . ص 144.

553 . نقلاً عن : طلعت أحمد مسلم ، المواجهة المقبلة من منظور صهيوني ، نشرة : أوراق فلسطينية ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، ع 4 ، تموز 1999 ، ص 1 .

554 . إن الدعاية الصهيونية تحاول أن تلبس خطتها الهجومية ثوباً دفاعياً لتبرير أي هجوم عسكري يقوم به الكيان الصهيوني مستقبلاً ضد العرب . إذ تشير تصريحات رئيس الأركان الصهيوني (شاؤول موفاز) بأن الحرب المقبلة تكون على هيئة ضربات صاروخية بعيدة المدى على المدن والقرى الصهيونية . وقد وصف (اسحق مورديخاي) وزير الدفاع " الإسرائيلي " الأسبق الحرب بأنها تواجه تهديدات حياتية مما يعطي انطباع بأنها تواجه تهديدات تمس بقاء الكيان الصهيوني واستمرار وجوده ، وأكد أيضاً على أن " إسرائيل " لا يمكن أن تعتمد على صواريخ (آرو) و (باتريوت) ، وأن عليها أن تستعد (لتهديدات بعيدة المدى) . ينظر : أحمد مسلم ، م.س.ذ ، ص 402 .

أما تداعيات التفوق " الإسرائيلي " في مجال السلاح النووي ، فإنها تكمن في تمكين الكيان الصهيوني من تنفيذ استراتيجيته النووية ، التي تحمل بدورها دلالات مستقبلية خطيرة تهدد الأمن العربي ، إذ تتمثل الاستراتيجية النووية الصهيونية بالآتي :

- شن حرب نفسية ضد العرب من خلال (الدعاية الردعية) * التي تمارسها الصهيونية بهدف الحيلولة دون اعتماد العرب على استراتيجية المواجهة والتصدي ، مما يعني أن المستقبل المنظور سيشهد فقدان العرب لخيار القتال لاسترداد أرضهم المحتلة في ضوء ما حققته الحرب النفسية من بث روح اليأس لدى العرب ⁵⁵⁵ . وهذا يعني شل مفهوم الأمن العربي باعتباره المعبر عن إرادة الأمة في مواجهة تحديات المشروع الصهيوني .

من هنا ، فإن امتلاك وانفراد الكيان الصهيوني بالسلاح النووي يعد وسيلة من وسائل الردع ، ومبدأ الردع يمثل أحد الركائز الاستراتيجية لأي حرب " إسرائيلية " - عربية ، وهذا واضح من خلال قرار (جولدا مائير) في حرب 1973 الذي أعلنت فيه عن استعدادها لاستخدام السلاح النووي ضد العديد من الدول العربية ، وذلك بسبب تحرج الموقف العسكري " الإسرائيلي " على الجبهتين السورية والمصرية ⁵⁵⁶ .

* . تستثمر الدعاية الصهيونية انفراد وامتلاك الكيان الصهيوني للسلاح النووي لممارسة (أسلوب التهديد) بهدف ردع العرب . وهذا ما جاء في المقال الذي أورده صحيفة هآرتس الصادرة في 29 / 5 / 1976 الذي ينصرف إلى (إن السلاح النووي أحد الوسائل التي يمكن أن تشوش الآمال العربية ، لأن كمية كافية من القنابل النووية المركبة على وسائل إطلاق ملائمة تستطيع إلحاق ضرر كبير بكل العواصم العربية القريبة ، وهدم سد أسوان ، وكمية أخرى تستطيع أن تلحق الضرر بمدن أخرى ، ومنشآت نفطية ... ، ومن الممكن الشك في أن تخاطر النظم العربية بفقدان القاهرة ودمشق ، وحمص وحلب وبنغازي وطرابلس من أجل أن تبدي إسرائيل) . ينظر : صحيفة هآرتس ، 29 / 5 / 1976 . نقلاً عن: رعد قاسم ، السياسة الخارجية " الإسرائيلية " ، م.س. د ، ص 71 .

⁵⁵⁵ . للمزيد ينظر : د. مازن اسماعيل رمضاني ، المتغيرات الدولية : العامل التقني ، محاضرة أقيمت على طلبه الدراسات العليا الماجستير ، كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، 23 ، 11 ، 1990 ، كذلك نشرة: مختارات " الإسرائيلية " ، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام ، القاهرة ، ع 83 ، تشرين الثاني 2001 ، ص 21 .
⁵⁵⁶ محمود محارب ، سياسة " إسرائيل " النووية وعملية صنع قرارات الأمن فيها ، المركز العربي للبحوث ودراسة السياسات ، قطر ، 2013 ، ص 87 .



- فرض (السلام) على العرب وفقاً لمتطلبات سياسة الكيان الصهيوني الأمنية ، وهذا ما أكدّه (كيسنجر) الذي يرى بأن تزويد " إسرائيل " بالسلاح النووي سيجعل منها قوة كبرى قادرة على فرض (السلام) على العرب ⁵⁵⁷ .

إن الكيان الصهيوني يستغل تفوقه النووي على العرب لجرهم إلى توقيع معاهدات (السلام) معه . وهذا ما أشار إليه رئيس الوزراء " الإسرائيلي " (بنامين نتنياهو) في حديث له للإذاعة " الإسرائيلية " يوم 26 / 1 / 1996 قائلاً : " إذا كانت سوريا والعراق وإيران وليبيا مستعدة لتوقيع معاهدة سلام مقابل التخلي عن قدراتنا النووية فإننا مستعدون لتوقيع مثل هذه المعاهدة " ⁵⁵⁸ .

إن (السلام) الذي تريده " إسرائيل " يعني الاعتراف العربي بـ " إسرائيل " وضمن أنها وتطبيع العلاقات مع العرب في شتى المجالات ، وهذا بدوره يحمل تهديدات مستقبلية خطيرة على الأمن القومي العربي ⁵⁵⁹ .

ومن جانب آخر فإن (السلام) على حد تعبير (نتنياهو) الذي يمكن تحقيقه مع العرب هو (السلام) المبني على قوة الردع ، بمعنى أنه كلما كانت " إسرائيل " قوية أبدى العرب موافقتهم على إبرام (سلام) معها ، وعليه فإن الردع يمثل العنصر الحيوي (للسلام) ولا بديل عنه (هذا هو السلام الوحيد الممكن تحقيقه حالياً بين إسرائيل والعرب) ⁵⁶⁰ .

وهذا ما شكل تهديداً مستقبلياً على الأمن العربي كونه (سلاماً مسلحاً) . فالكيان الصهيوني ينظر إلى الدول العربية على أنها أعداء حتى في ظل أجواء (السلام) ، بل أن الإدراك الصهيوني يعبر عن حذر مستقبلي إزاء الدول العربية . والدليل قيام " إسرائيل " بتوجيه ضربة عسكرية نحو قطر ، بالرغم من الجهود الحثيثة التي تبذلها لضمان نجاح المفاوضات بين الكيان الصهيوني و(حماس) لضمان عودة الرهائن " الإسرائيليين " المحتجزين ، فضلاً عن أن دولة قطر تربطها علاقات واسعة مع " إسرائيل "

⁵⁵⁷ . مواقف هنري كيسنجر في الشرق الأوسط.. من حرب أكتوبر إلى غزة ، صحيفة العرب <https://share.google/PQ0GNZYCQATKrU3Wk> ، تاريخ الزيارة: 2025/8/1 .

⁵⁵⁸ . نقلاً عن : نشرة التقديرات ، القدرات النووية " الإسرائيلية " ، الخطر الاستراتيجي على الأمن والسلام في الشرق الأوسط ، مركز دراسات الشرق الأوسط ، عمان ، ع 7 ، أيلول 1999 ، ص 35 .

⁵⁵⁹ . حول تداعيات عملية (السلام) على الأمن العربي . ينظر : الفصل نفسه .

⁵⁶⁰ . بنيامين نتنياهو ، (مكان تحت الشمس) ، م. س. ذ ، ص 61 .



البروفيسور قاسم حسين السعدي

في ظل عملية التطبيع لأن المشروع الصهيوني يهدف إلى تحقيق (إسرائيل الكبرى) ، وهو ما أعلنه صراحةً رئيس الوزراء "الإسرائيلي" الحالي (بنيامين نتنياهو) عندما كشف في أحد مؤتمراته الصحفية عن ارتباطه العميق برؤية "إسرائيل الكبرى" ، محدداً بذلك ملامح عقيدة توسعية استيطانية استعمارية عدوانية ممتدة منذ نشأة الحركة الصهيونية ، تتجاوز حدود (الدولة) المعترف بها دولياً ، وتفتح الشهية لم أراض فلسطينية وعربية ، وهذا التصريح لم يكن زلة لسان ، بل إفصاحاً متعمداً عن مشروع أيديولوجي راسخ ظل حاضراً في الفكر والسياسة "الإسرائيلية" ، يتجدد كلما سنحت الظروف الإقليمية والدولية.



الفصل السابع: نتائج واستنتاجات

مما سبق ، تبين أن الصهيونية منذ نشوء حركتها وحتى نهاية القرن العشرين اتبعت استراتيجية دعائية مكثفة وواسعة النطاق ، امتدت إلى أكثر من جهة وعلى أكثر من صعيد ، واستهدفت أكثر من غاية مستخدمة العديد من الأساليب والأدوات ، وكان محصلة ذلك كله التخطيط لاختراق الأمن العربي لصياغة مستقبله وفقاً للاستراتيجية الصهيونية الرامية إلى اصطناع الكيان الصهيوني ، ومن ثم العمل على تأمين حصوله على أكبر قدر ممكن من المكاسب ذات الدلالات المستقبلية الخطيرة على الأمن العربي كونها تسعى إلى غاية نهائية تتمثل بتحقيق الحلم الصهيوني (من النيل إلى الفرات) ، وهو ما يعد أخطر التحديات المستقبلية الهادفة إلى تقويض الوجود العربي .

وفي ضوء ما تقدم ، ومن خلال تحليل الدعاية الصهيونية وانعكاساتها المستقبلية على الأمن العربي ، توصلنا إلى جملة من الاستنتاجات والحقائق ، نسوقها بالآتي :

- إن استراتيجية الدعاية تمثل منظومة خطط وفعاليات يتم الترويج لها من خلال العديد من الأساليب والأدوات بهدف الإعداد لصياغة المستقبل وفقاً للمصالح العليا للجهة المخططة لها (سياسية ، ثقافية ، اقتصادية ، عسكرية) ، سواء في زمن السلم أو الحرب وعلى الصعيدين الداخلي والخارجي .
- تبين من خلال الدراسة أن الحركة الصهيونية نشأت بسبب ظهور النزعة القومية المعادية لليهود في أوروبا ، مما دفع بكبار الحاخامات والمفكرين اليهود بالدعوة إلى الهجرة إلى فلسطين لإنشاء (الدولة اليهودية) من خلال العديد من الأهداف الاستراتيجية سياسياً وروحياً واقتصادياً وعسكرياً التي كشفت عن طبيعة تلك الحركة كونها حركة ديناميكية ، ليست دينية ، لا اشتراكية ، استعمارية ، عنصرية ، استيطانية ، وهي حركة إرهابية .
- إن أهمية العمل الدعائي في الحركة الصهيونية تتضح من خلال مرتكزاته التي اعتمد عليها في توجهاته نحو الرأي العام اليهودي والأوروبي ، إذ جرى التركيز على مسألة توظيف الدين لتحقيق أغراض سياسية من خلال الترويج لأسطورة (شعب الله المختار) و (الوعد الإلهي) ، كما جرى التركيز على مسألة العداء للسامية ، وتحسين صورة اليهودي ، وركز أيضاً على أسلوب التعامل النفسي سيما في توجهاته نحو مراكز صنع القرار السياسي في أوروبا .
- إن نشوء الدعاية الصهيونية ارتبط بظهور الإطار الفكري للحركة الصهيونية الذي ينطوي تحت نظريات عنصرية تمثل الأساس الفكري والتطبيقي للعقيدة الدينية المستندة على (الوعد الإلهي) (التاريخي) لتبرير إنشاء (الدولة اليهودية) .



وقد مرت الدعاية الصهيونية بالعديد من المراحل تبنت فيها توجهات وأهداف أساسية، حسب ما تقتضيه المرحلة ، مما أدى إلى تباين منعطفاتها من استدراج وعطف الرأي العام العالمي ، سيما مراكز صنع القرار السياسي في العالم ، وتثقيف وتمجيد (الطابع القومي اليهودي) وبالمقابل تشويه الطابع القومي العربي إلى إظهار القوة الفائقة للكيان الصهيوني .

- إن الدعاية الصهيونية دعاية ضخمة منظمة وواسعة جندت العديد من الأدوات واستخدمت العديد من الأساليب التكتيكية حسبما تقتضيه طبيعة وتطور الحرب الصهيونية الموجهة ضد العرب لإحداث إرباك نفسي في الخصم خدمة للاستراتيجية الصهيونية .
- تقوم فلسفة الدعاية الصهيونية على أربعة محاور أساسية ، الأول يمثل الأسس الايدولوجية الهادفة إلى فرض عودة الاستعمار الاستيطاني ، أما الثاني ينصرف إلى تحديد نوع الجمهور المستهدف لكسب أكبر قدر ممكن من الأنصار ، وال محور الثالث يمثل منطق دعائي مزدوج يركز الأول على (الشرعية الصهيونية باعتباره منطق (إيجابي) ، في حين إن المنطق الدعائي الثاني يركز على تشويه الطابع القومي العربي وهو منطق سلبي ، وبالنسبة للمحور الرابع ينصرف إلى تحسين صورة اليهودي أمام الرأي العام العالمي من كونها شخصية عدوانية ، انعزالية ، مادية ، إباحية ، لا تحترم القيم ، مستعدة للخيانة ، وتجلب النحس والدمار إلى كونها شخصية (عبقرية) ، (عالمية) ، (شجاعة) و (محافظة) .
- ومن خلال دراسة مفهوم الأمن العربي ، تبين أنه مفهوم مجتمعي شمولي ، لا يمكن تجزئته إلى أمن وطني أو إقليمي أو دولي تحدده مسارات قومية واستراتيجية ودولية ، وإن مضامينه تمثل الأساس الاستراتيجي الذي يقوم عليه المضمون القومي للأمن العربي الذي تواجهه تحديات داخلية وخارجية تهدف إلى تطويقه وإنهاكه تمهيداً لاختراقه استراتيجياً
- ظهر أن الدعاية الصهيونية اعتمدت على العديد من الأدوات والأساليب للوصول إلى الغاية النهائية كاستراتيجية بعيدة المدى ، فالأدوات الدعائية تشمل وسائل الاتصال كالصحافة ، والاذاعة والتلفزيون ، السينما والمسرح والاتصال الشخصي (الزيارات والمؤتمرات) ، أما المؤسسات الحكومية فكان أبرزها وزارة الخارجية ، وزارة الحرب (الجيش) أجهزة الاستخبارات المركزية (الموساد) . وفيما يخص المنظمات الصهيونية غير الحكومية فقد تبين أن أبرزها الاتحاد العام للعمال (الهستدروت)، المنظمات الصهيونية العالمية (الوكالة اليهودية ، المؤسسات الاستيطانية ، أيباك) . كما اعتمدت الدعاية الصهيونية على وسائل إقناع مباشرة كالتوراة والتلمود والحاخامات ، أما بالنسبة للأساليب الدعائية فهي : أسلوب إثارة الكراهية الكاريكاتير ، الحرب النفسية ، التضليل والتمويه ، إطلاق التسميات ، التحريض ، الأساطير ، الشخصية ، التبرير ، التهريب ، الهجوم والاستفزاز ، إطلاق الشائعات ، الكذب ، التقليل من أهمية الشيء ، الإغراء ، الحزم في



الطرح ، تقديم الرأي على أنه حقيقة ، المبالغة في التأكيد ، التكرار والانحراف الدعائي ، الإقناع ، إثارة الخوف ، والأسلوب الديني في عرض الأفكار .

- بالنسبة لاستهداف القومية العربية ، فإن الاستراتيجية الدعاية الصهيونية سعت إلى تحقيق عدة أهداف كمحاور أساسية من خلال العديد من المرتكزات لتمكين " إسرائيل " من الحصول على العديد من المكاسب ذات الدلالات المستقبلية التي تهدد الأمن العربي ، وكالآتي :
- تشويه القومية العربية ، إذ جرى التركيز على أنها (توسعية) (عنصرية) (نازية) بالإضافة إلى الإساءة إلى الشخصية العربية (التشكيك بقدرة المواطن العربي) ، وأنها شخصية (غير حضارية) (متحيزة) . وبهذا تمكنت الدعاية الصهيونية من خلق الاستعداد لدى الرأي العام العالمي لقبول أي سياسة عدوانية " إسرائيلية " ضد العرب في ضوء الصورة المشوهة عن العرب التي تكونت لديه ، مما يعني أن المستقبل المنظور سيشهد استمرار السياسة العدوانية " الإسرائيلية " ضد العرب لتحقيق أهدافها التوسعية على مرأى ومسمع الرأي العام العالمي .
- التعرض إلى الوحدة العربية ، وذلك من خلال الإيحاء أنها (أسطورة) (خرافة) بالإضافة إلى محاولة تشويه واستهداف أي حالة تقارب بين الأقطار العربية ، لغرض (التشكيك بالوحدة العربية) مما يؤدي إلى تسرب روح اليأس في نفوس العرب ، وبالتالي سيؤدي إلى فرضه التجزئة واستمرارها على العرب .
- محاولة النيل من الإسلام ، إذ جرى التركيز على الإسلام (بالإرهاب) ، لاسيما بعد أحداث أيلول 2001 ، وهذا ما يُعد تهديداً حضارياً للوجود العربي والهوية العربية ، بالإضافة إلى أن ذلك مكن الصهيونية من إيجاد تحالف دولي بزعامة الولايات المتحدة لضرب أي دولة عربية إسلامية لا تتفق سياستها مع المصالح " الإسرائيلية " . وإن هذا التحالف بمثابة (ورقة حمراء) لأي دولة تحاول التفكير باتباع سياسة تتعارض مع " إسرائيل " ، وهو ما يعد اختراق خطير للمضمون السياسي للأمن العربي (القرار السياسي العربي) ، مما يعني أن المستقبل المنظور لن يشهد ظهور قوة رادعة عربية تحد وتقاوم الأهداف " الإسرائيلية " التوسعية الاستيطانية .
- تشويه صورة ثورة الأقصى ، حيث جرى التركيز على أن المواجهة المندلعة على أثرها مجرد (نزاع) ، كذلك ربط الانتفاضة بالإرهاب الدولي ووصفها (بالتطرف الإسلامي) و (أعمال الشغب) ، وهذا يمثل إنكار لوجود العرب وحقوقهم في الدفاع عن مقدساتهم وكبح الخيار الاستراتيجي العربي ، وهو مقاطعة الاحتلال لتحرير الأرض العربية . كما أن ربط الانتفاضة (بالإرهاب) أدى إلى تراجع الدعم العربي للانتفاضة في ظل التخوف العربي من دعم العمليات الاستشهادية التي تعطي للتحالف الدولي لمكافحة الإرهاب حجة في وضع تلك الدول في قائمة الإرهاب ، وهذا ما سيؤدي إلى قطع الأمل في استمرار هذه الثورة القومية وتفجير مفهوم التضامن العربي .



- الإساءة إلى المعالم الإسلامية - العربية ، لاسيما تهويد القدس ، وذلك من خلال تبرير سياسة تهويد القدس تحت حجج دينية تتمثل بـ (هيكسل سليمان) و (حائط المبكى) أو حجج قانونية تتمثل بـ (القانون الأساسي) ، وهذا يعني مصادرة الهوية العربية والبعد الحضاري للمسلمين العرب . كما أن تهويد القدس يعني قطع الطريق مستقبلاً أمام قيام دولة فلسطينية عاصمتها القدس ، وأن تهويد القدس سيؤدي إلى تغليب العنصر اليهودي على العنصر العربي مما يعني استمرار الكيان الصهيوني في استيلائها على الأراضي العربية .
- أما بالنسبة لتنفيذ مخططات التوسع والهيمنة " الإسرائيلية " على الوطن العربي (، فإن الاستراتيجية الدعاية الصهيونية قد بذلت جهود جبارة لتحقيق الآتي :
- الاستيلاء على أرض فلسطين ، وذلك بتوظيف الأساطير الدينية لتبرير الاحتلال " الإسرائيلي " لفلسطين تنفيذاً (للوعد الإلهي) . وهو ما يشكل بداية الطريق لتحقيق (إسرائيل الكبرى) مستقبلاً .
- الاستيلاء على الأراضي العربية ، حيث جرى تبرير ذلك تحت ذريعة (الحدود الآمنة) و (العمق الاستراتيجي) للكيان الصهيوني ، وبذلك تمكن الكيان الصهيوني من احتلال أراضي عربية واسعة اقتطعها من الجسد العربي بعد حرب 1967 والاحتفاظ بها . وهذا ما يُعد انتهاكاً لحرمة وسيادة الأراضي العربية . وهذه التبريرات ستعطي للكيان الصهيوني فرصة لوضع يده على المزيد من الأراضي العربية وهو ما حدث في عام 1982 ، عندما وقع الغزو " الإسرائيلي " على الجنوب اللبناني تحت ذريعة (الحدود الآمنة) . وهذا يعني استمرار الكيان الصهيوني بالتوسع في الأراضي العربية ضمن مشروع (إسرائيل الكبرى) جغرافياً .
- إقناع العرب بالاستسلام ، إذ جرى التركيز على (فرض منطق القوة) من خلال أسلوب التهريب الذي تمارسه الدعاية الصهيونية ضد العرب ، وهو ما سيؤدي إلى اضطراب العرب بالتخلي عن أراضيهم وإضعاف معنويات الشعب العربي ، بسبب نقشي روح اليأس بينهم مما يعني أن المستقبل المنظور سيشهد (القبول بالأمر الواقع) .
- الاستيلاء على المياه العربية ، إذ يرى استفزاز العرب من خلال تصوير الصراع العربي - " الإسرائيلي " على أنه صراع من أجل المياه وبهذا المنطق الدعائي تمكن الكيان الصهيوني من احتلال مساحات مائية واسعة في أغلب المعارك التي خاضتها ضد العرب لاسيما حرب 1948 ، وحرب 1967 ، مما يعني استمرار الكيان الصهيوني في توسعته المائية مما سيؤدي إلى خلق أزمة مائية عربية ، تخلف التبعية المائية للكيان الصهيوني ، بالإضافة إلى تمكن الكيان الصهيوني من تحقيق الاستقرار لجذب أكبر قدر ممكن من اليهود على حساب الأمن العربي . وقد تبين أن الخطوة المستقبلية نتيجة استحواذ الكيان الصهيوني على المياه العربية تكمن في فرض (السلام)



على العرب من خلال (ورقة المياه) ، ومن جانب آخر فإن المياه توظف كسلاح لتبرير احتفاظ الكيان الصهيوني بالأراضي العربية .

- فرض الهيمنة الاقتصادية " الإسرائيلية " على الوطن العربي ، إذ جرى التركيز على خلق الإعجاب بالسوق (الشرق أوسطية) ، من خلال الترويج بأن السوق تمثل (هندسة معمارية ضخمة) ، كذلك الترويج لفكرة (التكامل الاقتصادي) بين فلسطين والأردن والكيان الصهيوني ، كذلك الترويج للمشاريع الاقتصادية المشتركة بين الكيان الصهيوني والدول العربية ، على أساس أنها تحقق (الرفاه) و (الاستقرار) و (السلام) للمنطقة بأسرها . وقد تبين أن السوق (الشرق أوسطية) في حالة تحقيقه سينتج للكيان الصهيوني فرصة تاريخية لتحقيق العديد من المكاسب ، منها سيطرته على الموارد العربية ، وقدرته على الاستفادة أكثر من (التكامل الاقتصادي) ، وسط شرايين الحياة الاقتصادية العربية باقتصاد الكيان الصهيوني ، انفتاح الأسواق العربية أمام السلع " الإسرائيلية " وزيادة الاستثمارات ، وإعادة هيكلة تقسيم العمل بين العرب والكيان الصهيوني بحيث تذهب معظم الفوائد إلى الجانب " الإسرائيلي " . إن المكاسب " الإسرائيلية " من السوق المراد تنفيذه لها دلالاتها المستقبلية الخطيرة على الأمن العربي ، كونها ستؤدي إلى إغلاق ملف السوق العربية المشتركة ، لتحل بدلها السوق (الشرق أوسطية) وهو ما يعني اختراق المضمون الاقتصادي للأمن العربي (التكامل الاقتصادي العربي) . كما أن السوق ستؤدي إلى تطويق العرب بمخططات الصهيونية المنسجمة مع هندسة الاقتصاد العالمي الرامية إلى اختراق الاقتصادات العربية في إطار نمو جديد لتقسيم العمل ، مما سيزيد من عمليات تدويل الاقتصادات العربية وإحاقها بالاقتصاد العالمي عبر آليات العولمة . وإن السوق سيؤدي إلى خلق التنافس والتنافر بين الاقتصادات العربية والتخلي عن خصوصيتها ، وهو ما يعد اختراقاً لمفهوم الأمن العربي وتفرغته من محتواه ، وبذلك الرؤية المستقبلية يتبين أن الرقعة الاقتصادية الأوسع ستكون " إسرائيل " من فرض هيمنتها لتحقيق (إسرائيل الكبرى) اقتصادياً .

- وفيما يخص استراتيجية تنفيذ المشروع الاستيطاني " الإسرائيلي " للوطن العربي، فقد دأبت الدعاية الصهيونية على :

- تهجير اليهود إلى فلسطين ، إذ جرى التركيز على الأساطير الدينية (أرض الميعاد) (شعب الله المختار) ، وخلق الإعجاب بـ " إسرائيل " ، والإيحاء لليهود بأن حياتهم خارج أرض " إسرائيل " معرضة للخطر ، كما ركزت الدعاية الصهيونية على مسألة الاضطهاد النازي لعرقلة اندماج اليهود في مجتمعاتهم الأصلية ، وعملت على تبرير استقدام المهاجرين إلى الأراضي العربية ، كل ذلك يأتي في إطار العمل على إقناع اليهود وللتصاق بحركة الهجرة لتأمين أكبر قدر ممكن من المهاجرين اليهود . وقد تبين إن زيادة معدلات الهجرة اليهودية إلى الأراضي العربية سيسهم بشكل كبير في إحداث تطور ديموغرافي لصالح الكيان الصهيوني ، مما يجعل من



سكان الأراضي العربية مسـة تقبلاً (أقلية) ليس لهم أي وزن سياسي أو اجتماعي أو اقتصادي. كما سيؤدي إلى تغليب العنصر اليهودي على حساب العنصر العربي، مما يغير من هوية المنطقة إلى الصبغة اليهودية، وهذا يشكل تحدي خطير للحضارة العربية. وقد ظهر أن التطور الكمي البشري لصالح الكيان الصهيوني سيوفر له الأيدي العاملة والخبرات التي ستسهم في زيادة تفوقه على العرب. بالإضافة إلى قيام الكيان الصهيوني بتوسيع حدوده لاستيعاب هذا الكم المتزايد، مما سيؤدي إلى استمراره في مشروعة الاستيطان.

- طرد الفلسطينيين من أراضيهم، وهذا يتحقق من خلال تأكيد الدعاية الصهيونية على (فرض منطق القوة)، مما يعني أن المستقبل المنظور سيشهد تزايد في إفراغ الأرض العربية الفلسطينية من سكانها الأصليين واستبدالهم باليهود وتشريد الشعب الفلسطيني وتحويله إلى (شيء) (لا يملك) المقومات التاريخية التي تربطه بأرض أجداده. وبالتالي تحويل القضية الفلسطينية إلى مجرد مشكلة قطرية قائمة على أساس حل قضية اللاجئين، وهو ما يعد تهمة للقضية الفلسطينية بصفاتها المركزية المعبرة عن الوجود العربي، مما سيؤدي إلى تفجير مفهوم الأمن العربي.

- الاستيلاء على الأراضي العربية، وذلك من خلال تبرير الاحتلال "الإسرائيلي" للأراضي العربية تحت ذريعة "الأمن القومي الإسرائيلي". كما أكدت الدعاية الصهيونية على ضرورة التمسك بالأراضي العربية انطلاقاً من الأسس العقائدية والدينية. وقامت أيضاً بالتقليل من أهمية الأراضي التي احتلها الكيان الصهيوني، لاسيما في تجاهلها لمسألة الاستيطان في كل اتفاقيات (السلام) مع العرب. إن الاستيلاء على الأراضي العربية سيؤدي إلى تجريد العرب من مقوماتهم التاريخية، لاسيما الارتباط بالأرض. وقد تبين أيضاً إن الاستيلاء "الإسرائيلي" للأراضي العربية والعمل على تحويلها إلى مستوطنات "إسرائيلية" ستخدم الاستراتيجية العسكرية "الإسرائيلية" دفاعاً وهجوماً، وهو ما حدث في حرب 1973، والغزو "الإسرائيلي" للبنان عام 1982، وهو ما سيؤدي إلى ضمان واستمرار التفوق العسكري "الإسرائيلي" على العرب في حالة نشوب أي حرب بين الطرفين. وهذا يعني أن الأمن العسكري العربي قد بات في غير مأمن وتبرز التهديد المستقبلي لهذه المستوطنات في كونها وسيلة للحيلولة دون قيام دولة فلسطينية. كما أنها ستمكن "إسرائيل" من جر العرب إلى (سلام) معها، وهذا ما حدث مع مصر (سيناء مقابل السلام). وما يحدث الآن مع سوريا (الجولان مقابل السلام) الذي يعني مستقبلاً إخراج سوريا من دائرة الصراع وتحويلها إلى دولة هامشية، كما حدث مع مصر، كذلك سوف يؤدي ذلك (السلام) جعل سوريا منفذاً لاختراق الأمن العربي سياسياً وثقافياً واقتصادياً.



- وبناءً على ذلك فإن تنفيذ المشروع الاستيطاني " الإسرائيلي " وفقاً للتخطيط الاستراتيجي للدعاية الصهيونية يتركز على ثلاث سياسات : تهجير اليهود ، طرد الفلسطينيين من أراضيهم ، الاستيلاء على أراضيهم ، وهذه السياسات تصب في جعل " إسرائيل " مستقبلاً فوق اقليمية سياسياً واقتصادياً وعسكرياً ، بحث تكون معادلة الأمن متخلخلة لصالح الكيان الصهيوني وعلى حساب الأمن العربي.
- أما تنفيذ مخططات التفتيت " الإسرائيلية " للوطن العربي ، فقد اتجهت الاستراتيجية الدعائية الصهيونية نحو :
 - إثارة النعرات الطائفية والعرقية داخل الوطن العربي ، وذلك من خلال الترويج لمخططات الكيان الصهيوني التفتيتية منها مخطط (أديد -انون) لعام 1981 ، ومخطط ندوة مركز (بارايلان) عام 1993 ، فالمخططين السابقين يسعيان إلى الإيحاء أن الوطن العربي مجزأ ومقسم إلى كيانات طائفية أو عرقية .
 - تحريك الاقليات العرقية والطائفية ، إذ جرى التركيز على أن " إسرائيل " جزء من الاقليات المنتشرة في الوطن العربي ، لتبرير تسللها داخل العمق العربي ، واستناداً إلى ذلك قامت الدعاية الصهيونية بإثارة الكراهية بين الاقليات ، وطرحت فكرة (الدفاع عن الاقليات) ، كما ركزت على (لغة المصالح) لخلق (رأي عام صهيوني) ينسجم مع المخططات التفتيتية ، وبهذا تمكنت الدعاية الصهيونية إشعال نار الفتنة والحروب في صفوف الاقليات المنتشرة في داخل الوطن العربي كما حدث في مصر والسودان ولبنان .
 - تغذية وتفجير الخلافات العربية ، إذ جرى التركيز على إثارة الحقد والكراهية بين الدول العربية ، وهذا ما حدث في حرب 1967 عندما اثارَت الدعاية الصهيونية الرأي العام العربي ضد مصر ، وبنفس المنطق الدعائي دأبت إلى اثارَة الكراهية والحقد بين مصر والسودان ، وقد ركزت الدراسة على تبيان دور الدعاية الصهيونية في اثارَة وتغذية الخلاف العراقي - الكويتي لما له من تداعيات خطيرة على الأمن العربي ، إذ ركزت الدعاية الصهيونية على المبالغة في تصوير قدرات العراق العسكرية (التقليدية والنووية) ، والمبالغة في تصوير قدرات الرئيس العراقي الأسبق (صدام حسين) . وبالمقابل أوحَت للحكومة الكويتية أن العالم وبالذات الولايات المتحدة ستقف إلى جنبها . فقد بين أن هذا المنطق الدعائي لعب دوراً في شحن مراكز صنع القرار السياسي لكلا البلدين ، مما أثمر عن توتر حدة الخلاف إلى حد وقوع الغزو العراقي للكويت ، مما أعطى حجة لأمريكا بالتدخل في المنطقة . وبهذا حقق الكيان الصهيوني العديد من المكاسب تتمثل بفرض التواجد العسكري الأمريكي في المنطقة ، وتمديد التسوية العربية - " الإسرائيلية " واحتلال أمريكا لآبار النفط ، وعزل العراق عن دائرة الصراع العربي - " الإسرائيلي " وهذه المكاسب تعني أن



المستقبل المنظور سوف يشهد استمرار حالة الانقسام العربي والتوجه نحو تغليب النظرة القطرية الضيقة على حساب النظرة القومية الشاملة ، مما يعني تكريس التجزئة العربية .

- وعليه فان مشهد التفكيت يقوم على أساس إشعال (النزاعات الداخلية العربية) سواء كانت نزاعات أهلية (طائفية ، عرقية) أو خلافات عربية ، وهو ما يحقق للكيان الصهيوني مكاسب سياسية واقتصادية وعسكرية ، فسياسياً تتمثل بأنصار (الدولة القطرية) وتفككها وما يشكله من اختراق لمقومات السيادة الوطنية ، الحيلولة دون تقارب العرب ، مما سيؤدي إلى تصفية مشروع الوحدة العربية ، انصراف العرب عن قضيتهم المركزية وتحول الرأي العام عن (النزاع) العربي - الإسرائيلي ، بسبب انشغاله بنزاعات العرب الداخلية ، وهو ما سيؤدي مستقبلاً إلى جعل الصراع العربي - " الإسرائيلي " (هامشي) وليس صراع استراتيجي . وعلى الصعيد الاقتصادي ، فان انشغال العرب في نزاعات داخلية يعني تكريس الثروات لمجابهتها ، مما سيؤدي إلى تأخر عملية التنمية العربية ، وعلى الصعيد العسكري سوف تنتقل الحروب داخل العمق العربي مما سيؤدي إلى إضعاف القدرات العسكرية وامتصاص فاعليتها .

- وفي ضوء الرؤية المستقبلية للمخطط التفكيتي يتبين ان عدم الاستقرار السياسي والإبقاء على حالة التخلف الاقتصادي والانكسار العسكري ، تؤدي إلى إضعاف الروح المعنوية للشعب العربي وتضعف الرابطة القومية التي تجمعهم وهذا ما يشكل تحدي خطير للمضمون القومي العربي ، الذي يرفض كل العوامل التي ستؤدي مستقبلاً إلى التجزئة بكل مفاهيمها .

- وفيما يخص كسب الدعم الأمريكي لصالح الكيان الصهيوني ، فإن الاستراتيجية الدعائية الصهيونية بذلت ما بوسعها لخلق الارتباط العضوي بين الكيان الصهيوني والولايات المتحدة الأمريكية لتأمين كافة أنواع الدعم المطلوبة (مكاسب) لتنفيذ استراتيجية المشروع الصهيوني

- فقد تبين، أن الدعاية الصهيونية وضعت استراتيجية قائمة على نوعين من المرتكزات في توجهاتها نحو الرأي العام الأمريكي ، لاسيما صناع القرار السياسي ، الأولى مرتكزات داخلية ، إذ ركزت الدعاية الصهيونية على مسألة العداء السامية وبدأت تصور أمريكا ملجأً للدفاع عن السامية ، كما ركزت على الميراث المشترك (ديمقراطية وتقاليد المسيحية - اليهودية) ، لاسيما فكرة عودة المسيح المنتظر . وقامت الدعاية الصهيونية (أيباك) بالتلويح بإمكانياتها الإعلامية والمالية لإغراء المرشحين لمنصب الرئاسة الأمريكية . أما الثانية فهي المرتكزات الخارجية القائمة على مبدأ (تناسق الأهداف) التي حاولت الدعاية الصهيونية من خلاله وبشكل مكثف ومتواصل بتقديم " إسرائيل " على أنها تقوم بوظيفة استراتيجية لتحقيق المصالح الاستراتيجية الأمريكية ، وعليه جرى التركيز ، أيام الحرب الباردة ، على أن " إسرائيل " تقف حاجزاً ضد النفوذ الشيوعي ، والإيحاء للولايات المتحدة بان " إسرائيل " تعمل لخدمة المصالح النفطية الأمريكية ، وعملت على إيجاد ترابط بين الأمن " الإسرائيلي " وضمان وصول الولايات المتحدة إلى الأسواق العربية . أما



بعد الحرب الباردة ، فقد تبين أن الدعاية الصهيونية استمرت على نفس المرتكز ، على الرغم من انحسار الشيوعية ، إذ دأبت الدعاية الصهيونية على فكرة طرح الإسلام كعدو جديد للنظام الرأسمالي من خلال تحريض الرأي العام الأمريكي ضد الإسلام ، لاسيما بعد أحداث أيلول 2001، واستمرت الدعاية الصهيونية بالتركيز على (ورقة النفط) من خلال إيجاد ترابط بين استمرار الكيان الصهيوني والمصالح الأمريكية النفطية ، لإقامة (النظام العالمي الجديد) ومشروع (أمركة العالم) في ظل العولمة . وذلك من خلال الترويج لشعارات العولمة الأمريكية متمثلة بـ (الرفاه الاقتصادي) ، (الاستقرار الاجتماعي) ، (حقوق الإنسان) ، (الديمقراطية) ، (الحرية) .

- وتأسيساً على ذلك تمكنت الدعاية الصهيونية من إجراء عملية (غسيل المخ) للرأي العام الأمريكي ، مما يجعل من " إسرائيل " امتداداً للولايات المتحدة لضمان الدعم السياسي والاقتصادي والعسكري .

- فعلى صعيد الدعم السياسي ، تبين أن أبرز مظاهره تتمثل باعتراف الولايات المتحدة بالكيان الصهيوني عام 1948 بعد دقائق من إعلانه ، كما صوتت على القرار (273) الذي ينصرف إلى قبول " إسرائيل " كعضو في الأمم المتحدة ، كذلك مارست الولايات المتحدة ضغوطاً على عدد من الدول لتمرير مشروع تقسيم فلسطين عام 1974 . وبهذا فإن المشروع الصهيوني بدأ بوضع حجر الأساس لتنفيذ مخططاته الاستراتيجية ، ومن مظاهر ذلك الدعم تأكيد الولايات المتحدة على أن القدس عاصمة " إسرائيل " والتزام حكوماتها على مدار تعاقبها بأمن الكيان الصهيوني ، كذلك بذلت الولايات المتحدة جهوداً كبيرة لدفع عملية الهجرة اليهودية إلى فلسطين ، وقد وصلت الولايات المتحدة إلى الحد الذي أصبحت فيه الوجه الآخر لـ " إسرائيل " من خلال معارضتها داخل الأمم المتحدة لأي قرار لا يكون في صالح الكيان الصهيوني ، وذلك من خلال استخدام حق النقض (الفيتو) وبهذه المكاسب السياسية التي جناها الكيان الصهيوني يعني أن المستقبل المنظور سيشهد استمرار الكيان الصهيوني على تمثيل مخططاته التوسعية الاستيطانية التفتيتية للوطن العربي . وقد أعطت الدراسة مساحة بارزة لعملية (السلام) باعتبارها أحد أهم المكاسب السياسية للكيان الصهيوني لما لها من دلالات مستقبلية خطيرة تهدد الأمن العربي ، إذ لعبت الولايات المتحدة الأمريكية دوراً بارزاً في إبرام اتفاقية كامب ديفيد لعام 1979 بين مصر و " إسرائيل " من خلال الجهود الدبلوماسية الأمريكية والرئيس الأمريكي الأسبق (كارتر) . وقد تبين أن هذه الاتفاقية قد فرضت على مصر العديد من الالتزامات التي أسهمت بشكل فعال في اختراق الأمن العربي ، حيث أحدثت الاتفاقية شرخ كبير في التضامن العربي ، كما أدت إلى جعل مصر منفذاً ينفذ من خلاله الكيان الصهيوني إلى بقية الدول العربية ، وهو ما سيؤدي إلى فتح باب التطبيع مع العرب . وإن الاتفاقية أسهمت بامتلاك الكيان الصهيوني استراتيجية عسكرية هجومية مكنته من ضرب



أهداف بعيدة شملت العراق ولبنان وسوريا . وقد استغلت الولايات المتحدة الظروف الإقليمية والدولية متمثلة بحرب الخليج الثانية وانهيار الاتحاد السوفيتي عام 1991 لتقديم أقصى ما يمكن لدفع عملية (السلام) نحو الأمام التي انطلقت من جديد عام 1991 ، واستمرت جولاتها لحد الآن، وقد ظهر أن عملية (السلام) قد منحت الكيان الصهيوني العديد من المكاسب أهمها الاعتراف الرسمي العربي بالكيان الصهيوني ، وهو ما يعني الاعتراف (بشرعية) الاحتلال ، وبذلك سيتمكن الكيان الصهيوني من فرض وجوده وفي المقابل المزيد من إنكار الذات العربية ، ضمان الأمن " الإسرائيلي " مما سيؤدي إلى المزيد من التهديد الأمن القومي العربي ، فقد تطرقت الدراسة إلى المسار الأردني - الإسرائيلي لبيان الدلالات المستقبلية لهذا المكسب ، فالمعاهدة المبرمة بين الكيان الصهيوني والأردن عام 1994 (وادي عربة) قد فرضت التزامات أمنية على الأردن هي بمثابة قيود تهدف مستقبلاً إلى الحيلولة دون قيام تحالف عسكري عربي يضم العراق وسوريا . ومن المكاسب المهمة التي بينتها الدراسة هي تطبيع العلاقات العربية مع الكيان الصهيوني وما يترتب عليه من تهديدات مستقبلية تشمل الجوانب السياسية والاقتصادية والعسكرية والثقافية والإعلامية والفكرية الاجتماعية والتربوية والدينية ، وبهذا فإن التطبيع هو " صهيئة " المستقبل العربي على وفق الاستراتيجية الصهيونية .

- أما الدعم الاقتصادي الأمريكي للكيان الصهيوني ، فأبرز مظاهره تكمن في سعي الولايات المتحدة نحو الحد من تأثير المقاطعة الاقتصادية العربية للكيان الصهيوني ، كما أسهمت بشكل فعال في اتخاذ دول مجلس التعاون الخليجي قراراً يقضي بموجبه إلغاء المقاطعة في عام 1994 ، وذلك بسبب الضغوط الأمريكية الدبلوماسية والاقتصادية ضد تلك الدول العربية ، فقد تبين ان هذا القرار اسهم بشكل فعال في تطبيع العلاقات الاقتصادية بين " إسرائيل " ودول المجلس ، وبهذا فقد حقق الكيان الصهيوني العديد من المكاسب تتمثل بتأمين حاجته من النفط والمال الخليجي ، وتفعيل تسلله الاقتصادي إلى أسواق الخليج العربي وإضفاء التبعية الاقتصادية على دول المجلس وفي ضوء تلك المكاسب ، فإن المستقبل المنظور سيشهد تحول دول مجلس التعاون الخليجي إلى مجال حيوي لتطوير الاقتصاد " الإسرائيلي " وفرضت الهيمنة والتبعية الاقتصادية لاسيما من خلال السوق (الشرق أوسطية) وان الاقتران الاقتصادي " الإسرائيلي " لدول الخليج العربي سيؤدي إلى اختراق سياسي لتلك الدول له انعكاساته على الأمن القومي العربي تتمثل بتحييد دول المجلس عن مساندة بقية الدول العربية ، ووضع دول المجلس في مواجهة السياسات العربية ذات الأيدولوجيات القومية . كما أن إلغاء المقاطعة سيتيح للكيان الصهيوني فرصة الانفتاح على الدول الآسيوية مما يعني توسع العلاقات " الإسرائيلية " - الآسيوية ، كما يزيد من انهيار وتفكك العلاقات العربية - الآسيوية ، كما يعني المزيد من تدفق المهاجرين اليهود من آسيا إلى فلسطين لاستمرار الكيان الصهيوني في مشروعه الاستيطاني ، ومن مظاهر الدعم الاقتصادي للاتفاقيات التجارية المبرمة



بين أمريكي
و الكيان الصهيوني ، وتقديم المعونات المالية إليه التي وصلت حتى عام 1997 إلى (77.7) مليار دولار ، مما سيؤدي إلى تقوية وتطوير الاقتصاد " الإسرائيلي " والارتقاء به إلى مصاف الدول الصناعية المتقدمة ، وتمكينه على مواجهة الأزمات بجعله قاعدة أساسية تنطلق منها القوة الأمنية " الإسرائيلية " لبناء قوة إقليمية كبرى قادرة على فرض وجودها ، وهو ما سيؤدي إلى المزيد من استنزاف الثروات العربية وفرض تبعيتها الاقتصادية للكيان الصهيوني ، للحيلولة دون قيام الوحدة الاقتصادية العربية ، وهذا يشكل مدخلاً لتحقيق أهداف بعيدة المدى ، تتمثل بشق الصف العربي والمساس باستقلالية البلدان العربية وفرض التبعية السياسية لمصادرة حرمة وسيادة وكرامة الأمن العربي مستقبلاً .

- وفيما يخص الدعم العسكري فتتجلى أبرز مظاهره بالمشاركة العسكرية الأمريكية في حربي 1967 و 1973 الأمر الذي أدى إلى تمكين الكيان الصهيوني من إلحاق هزيمة كبرى بالعرب في حرب 1967 التي كان لتداعياتها تهديداً خطيراً يمتد إلى المستقبل المنظور ، كما تمكن الكيان الصهيوني من الصمود لأطول فترة ممكنة في حرب 1973 . وهذا يعني أن أي حرب " إسرائيلية " - عربية ستتشب مستقبلاً ستشهد تدخل عسكري أمريكي بالشكل الذي يغير من كفة الصراع لصالح الكيان الصهيوني وعلى حساب الأمن العربي ، وقد تبين ان الاتفاق الاستراتيجي بين أمريكا و الكيان الصهيوني لعام 1981 من أخطر التهديدات المستقبلية على الأمن العربي ، لأنه لعب دور كبير في فرض التواجد العسكري الأمريكي في منطقة الخليج العربي وهو ما يشكل مستقبلاً تهديداً أمنياً للدول العربية ، سيما ذات التوجهات القومية ، إضافة إلى وقوع آبار النفط تحت اليد الأمريكية . وقد ظهر من خلال الدراسة ان الدعم العسكري الأمريكي للكيان الصهيوني أسهم بشكل فاعل في إحداث خلل استراتيجي في ميزان القوى من حيث التفوق العسكري " الإسرائيلي " في مجال الأسلحة التقليدية والنووية ، وفي ضوء تفوق السلاح التقليدي " الإسرائيلي " كماً ونوعاً سيؤدي إلى تحقيق استراتيجية المشروع الصهيوني (من النيل إلى الفرات) ، وهذا واضح من خلال حرب عام 1967 التي تعتبر مكاسب الكيان الصهيوني منها مدخلاً للوصول إلى الغاية النهائية ، كما سيمكن الكيان الصهيوني من امتلاك استراتيجية عسكرية ذات صفة هجومية أي امتلاكه على عنصر المبادأة لشحن حرب ضد العرب ، وفي أي وقت يراه الكيان الصهيوني مناسباً وبالطريقة التي تناسبه ، في حين أن العرب قد اتخذوا استراتيجية دفاعية في كل الحروب التي خاضها ضد الكيان الصهيوني ، وهذا ما يعد شلّ لمفهوم الأمن العربي ، اما في مجال التفوق النووي " الإسرائيلي " على العرب فقد مكن الكيان الصهيوني من اتباع استراتيجية نووية قائمة على أساس (مبدأ الردع) من خلال شن حرب نفسية ضد العرب تجعلهم مستقبلاً يفقدون خيار القتال والتصدي ، وهذا يمثل اختراق خطير للمضمون الأيديولوجي في الأمن العربي (حتمية



المواجهة) . بالإضافة إلى إتاحة الفرصة للكيان الصهيوني لفرض (السلام) على العرب وما يحمله مت تهديدات مستقبلية خطيرة تتمثل بالاعتراف الرسمي بالكيان الصهيوني وضمان أمنه وتطبيع العلاقات العربية معه .

ختاماً فإن حققته الدعاية الصهيونية وما تسعى إلى تحقيقه لا يعود إلى عوامل ذاتية مرتبطة بها فحسب ، وانما هناك عوامل موضوعية لها دور كبير ورئيسي في زيادة فاعلية الدعاية الصهيونية لمواجهة الأمن العربي ، إذ تكمن هذه العوامل في طبيعة الأنظمة العربية الحاكمة كونها أنظمة دكتاتورية مما يعني تغييب الديمقراطية ، مما أدى إلى انتهاك حقوق الإنسان العربي في كافة النواحي، والدكتاتورية تعني الانفراد بالقرار السياسي وما يعنيه من عدم وجود التضامن السياسي والاقتصادي حتى في حده الأدنى مما سيؤدي إلى تكريس التجزئة العربية .

وإن الأنظمة العربية تمتاز بغياب الرؤية الاستراتيجية مما يعني عدم امتلاك العرب لصناعة ذات تكنولوجيا متطورة وفي شتى المجالات ، كما يعني عدم وجود استراتيجية إعلامية قادرة على تعميق وعي الإنسان العربي بالثقافة القومية العربية ، كذلك عدم وجود استراتيجية إعلامية قادرة على التسلل إلى الرأي العام العالمي لاسيما الأمريكي ، وكسبه باتجاه خدمة قضايانا القومية لاسيما القضية الفلسطينية . بالإضافة إلى تهافت الأنظمة العربية وراء تسوية مع الكيان الصهيوني . معنى ذلك أن الأنظمة العربية تعمل باتجاه (صهينة) المستقبل العربي ، ولهذا فلا بد من التصدي لهذا (الواقع المتصهين) باعتباره الطريق الاستراتيجي لمقاومة المخطط الدعائي الصهيوني بشتى الأساليب والوسائل .



قائمة المحتويات

3-2	المقدمة	
4	الدعاية الصهيونية	الفصل الأول
13-4	الحركة الصهيونية والعمل الدعائي	أولاً
33-14	نشأة وتطور الدعاية الصهيونية	ثانياً
42-34	أبرز أدوات الدعاية الصهيونية	ثالثاً
46-43	الاساليب التكتيكية للدعاية الصهيونية	رابعاً
54-47	فلسفة الدعاية الصهيونية	خامساً
69-55	استراتيجية الدعاية الصهيونية نحو استهداف القومية العربية	الفصل الثاني
85-70	استراتيجية الدعاية الصهيونية في تنفيذ مخططات الهيمنة والتوسع "الإسرائيلي" للوطن العربي	الفصل الثالث
105-86	استراتيجية الدعاية الصهيونية نحو تنفيذ المشروع الاستيطاني "الإسرائيلي" للوطن العربي	الفصل الرابع
126-106	استراتيجية الدعاية الصهيونية نحو تنفيذ المشروع التفتيتي للوطن العربي	الفصل الخامس
173-127	استراتيجية الدعاية الصهيونية نحو كسب الدعم الأمريكي لصالح الكيان الصهيوني	الفصل السادس
185-174	نتائج واستنتاجات	الفصل السابع

